كلية الدراسات العليا

برنامج التاريخ

الحزب السوري القومي الاجتماعي والقضية الفلسطينية

((1932-1949م))

The Syrian Social Nationalist Party and the Palestinian Question (1932- 1949)

إعداد

آيات خمايسة

إشراف الدكتور

عماد البشتاوي

قَدَّمَتْ هَذِهِ الرِّسالَة اسْتِكْمالًا لِمُتَطَلَّبَاتِ نَيْلِ دَرَجَةِ الماجِسْتيرِ فِي التاريخ مِنْ كُلّيَّةِ الدِّراساتِ العُلْيَا فِي جامِعَةِ الخَليلِ، فِلَسْطين

2021م - 1442هـ

إجازة الرسالة

الحزب السوري القومي الاجتماعي والقضية الفلسطينية (1932-1949م)

إعداد:

آيات حاتم خمايسة

إشراف:

د. عماد البشتاوي

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت يوم الأحد بتاريخ 2021/6/27 من أعضاء لجنة المناقشة:

1. د. عماد البشتاوي — مشرفاً ورئيساً .....
2. د. عبد القادر جبارين — ممتحناً داخلياً .....
3. د. معتصم الناصر — ممتحناً خارجياً .....

2021م

الإهداء

إلى ساكني قلبي:

إلى والدي العزيز ...

إلى والدتي الغالية ...

إلى العائلة الكريمة التي ساندتني ولاتزال ...

إلى أخواتي وأخي الوحيد ...

إلى صديقاتي ورفيقات الدّرب في قسم التاريخ رعاهنّ اللّهُ ووفّقهنّ ...

إلى كلّ مَن كان لهم أثر على حياتي، وإلى كلّ مَن أحبّهم قلبي ونسيهم قلمي، أهدي ثمرة هذا الجهد العلميّ ....

الشّكر والتقدير

نحمد الله عزّ وجل الذي وفَقَنْا في إتمام هذا البحث العلمي، والذي ألهمنا الصّحّة والعافية والعزيمة لإتمامه...

فالحمد لله حمدًا كثيرًا.

أتقدم بجزيل الشّكر والتقدير وعظيم الامتنان إلى من كان له الدور الأكبر في توجيهي وإرشادي في اختيار موضوع رسالتي الأستاذ الدكتور عماد البشتاوي، الذي تفضّل بالإشراف على هذا البحث، وعلى ما قدمه لي من توجيهاتٍ ومعلوماتٍ قَيّمة أسهمت في إثراء موضوع الدّراسة في جوانبها المختلفة.

وأتقدم بالشّكر والتقدير إلى أساتذتي الأفاضل الذين كان لي شرف الاستفادة من علمهم، وخبراتهم خلال فترة الدراسة، وأخصّ بالذكر الدكتور خلقي خنفر والدكتور عبد القادر جبارين، والدكتور محمد العلامي.

وأتقدم بالشّكر والتقدير إلى كلّ من أمدّني بمصدرٍ، أو مرجعٍ، أو ساعدني في الحصول عليه ما أغنى هذه الرّسالة، فجعلها تخرج بهذه الصّورة التي خرجت بها.

وأتقدم بجزيل الشّكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقّرة ،على تكرّمهم بقَبول مناقشتي، وكلّي آذانٌ صاغية لإرشاداتهم ومَلاحظهم التي ستقوّمْ اعوجاج الرّسالة كلّهم شكراً .

آيات خمايسة .

قائمة المختصرات والرموز

أولاً: قائمة المختصرات

اتبعت في عملية التوثيق ذكر اسم المؤلف كاملاً مبدوئاً باسم العائلة(الشهرة)، ثم اسم مؤلف الكتاب، ثم عنوان الكتاب، ثم اسم المترجم إن وجد، ثم دار النشر ، ثم مكان النشر ، ثم سنة النشر، ثم الجزء المستخدم إن وجد، ثم رقم الصفحة، وفي حال استخدم الكتاب مرة أخرى أشرت إليه بقول (نفسه) الجزء إن وجد، ثم رقم الصفحة.

مثال: سيل، باترك، الصراع على سوريا: دراسة للسياسة العربية بعد الحرب (1945-1958م)، تر/ سميرة عبده، مؤسسة طلاس للترجمة والنشر، دمشق، 1986م.

ثانيًا: الرموز

(د.ن): دون دار نشر.

(د.ت): دون تاريخ نشر.

(ج): جزء.

(م): ميلادي.

(هـ):هجري.

(ع): عدد بالنسبة للدوريات.

(م): متر

(تر): ترجمة

(د.ط): دون طبعة.

(د.م): دون مكان نشر.

(ط): طبعة.

(ق.م): قبل الميلادي.

(ت): توفي.

(كم): كيلومتر.

(مج): مجلد

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
قائمة المختصرات والرموز	ج
فهرس المحتويات	د – هـ
الملخص	و–ح
المقدمة	ط– ص
الفصل الأول: التعريف بأنطون سعادة	
❖ مدخل تمهيدي	1 – 15
❖ المبحث الأول: أنطون سعادة.	16 – 20
❖ المبحث الثاني: مؤلفاته	21 – 29
❖ المبحث الثالث: مراحل حياة أنطون سعادة	30 – 46
الفصل الثاني: مراحل نشأة الحزب السوري القومي الاجتماعي	
❖ المبحث الأول: ظروف تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي	48– 57
❖ المبحث الثاني: الحزب السوري القومي الاجتماعي: المبادئ والهيكلية	58– 96
❖ المبحث الثالث: مرحلة التأسيس والعمل السري للحزب (1932–1935م)	97– 102
❖ المبحث الرابع: مرحلة العمل العلني والنضال المسلح (1937–1947)	103– 112
الفصل الثالث: مواقف الحزب الفكرية	

❖ المبحث الأول: موقف الحزب من مسألة العروبة	114- 129
❖ المبحث الثاني: موقف الحزب من الدين	130- 136
❖ المبحث الثالث: موقف الحزب من الديمقراطية	137- 143
❖ المبحث الرابع: موقف الحزب من الاشتراكية	144- 146
الفصل الرابع: الحزب السوري القومي الاجتماعي ومواقفه من القضية الفلسطينية	
❖ المبحث الأول: سياسة الحزب تجاه القضية الفلسطينية	148- 160
❖ المبحث الثاني: موقف الحزب من السياسة البريطانية في فلسطين من عام(1922-1936م)	161- 171
❖ المبحث الثالث: موقف أنطون سعادة وحزبه من لجنة بيل الملكية على فلسطين	172- 186
❖ المبحث الرابع: موقف الحزب من القضية الفلسطينية من عام (1945-1949م)	187- 203
الخاتمة	204- 206
قائمة المصادر والمراجع	207- 227

الملخص

هذه الدراسة تبحث في موقف الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ من القضيّة الفلسطينيّة فبدأت بالتعرف على الظروف السّياسة الدولية في لبنان وسوريا قبل تأسيس الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ بشكل علني عام (1932م)، ومدى تأثير هذه الظّروف في تشكُّلِ وعيِ مؤسس الحزب أنطون سعادة وثقافته، سواء تلك الظّروف التي كانت في لبنان، مسقط رأسه أم في البرازيل بلاد المهجر والمنشأ، كما بينت الدراسة الإدارة الداخلية للحزب ولمبادئه، ولمراسمه الدستورية، وبتحليل ما جاء به من مواد مدى السّلطات التي يتمتّع بها الزعيم أنطون سعادة داخل الحزب، فهو اعتبر نفسه صاحب الشّارع على اعتبار أنّ الحزب هو صنيعته وخليقته، ولا يجوز للأعضاء استشارته في أمور الحزب الداخلية، فهو الآمر والناهي في كل ما يتعلق بالحزب، أما الأعضاء فلهم الطاعة وتنفيذ الأوامر فقط، كذلك ناقشت الدراسة منطلقات الحزب الفكرية القوميّة كموقفه من العروبة، حيث رفض فكرة وجود قومية عربية واحدة، كما رفض الحزب فكرةَ إمكانيةِ وجود وَحدةٍ عربيةٍ ليناديَ بدلًا عن ذلك بوجود جبهةٍ عربيةٍ تضم أمم العالم العربيً الأربع: السورية، والمصرية، والمغربية، والعربية، أما موقفه من الديمقراطية فقد اتسم بالرفض والنقد التّامّيْن، فمن وجهة نظر أنطون سعادة فإن الديمقراطية تفتقر إلى عقيدةٍ خاصةٍ بها، وبالتالي تفتقد إلى نظرةٍ خاصةٍ بالكون والحياة، والإنسان، في حين اعتبر سعادة الدين بأنه منافٍ للقومية ومعادٍ لها، لهذا فالحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ يعد من الأحزاب العلمانية التي ترفض تدخل الدين ورجال الدين في السياسة، لأن تدخلهم من شأنه أنّ يحط من قدر الدين وشأنه، كما وبينت الدراسة الدور السياسي والنضالي الذي لعبه الحزب في معارك فلسطين على الرغم من محدودية قواته، إلا أنها كانت ذات أثر فعّالٍ في المعارك وفي إبراز المزايا الجندية السّوريّة في فلسطين

ولتحقيق أهداف الدراسة انتهجت الباحثة مناهج علمية منها: المنهج التاريخي(الوصفي\ التحليلي) من أجل الإلمام الشامل بموضوع الدراسة، حيث استخدم المنهج التاريخي لسرد نشأة وتاريخ تأسيس الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ وأهم المحطات التي مر بها الحزب وزعيمه أنطون سعادة، كما استخدم المنهج الوصفي/ التحليلي للتعرف على ظاهرة الدراسة وفهمها وتحليلها واستخدام الباحثة أداة المقابلة، لتسليط الضوء على ظاهرة الدراسة وقد تم الرجوع للمصادر والمراجع المتمثلة بالكتب، والدراسات السابقة، والمجلات بالإضافة إلى مواقع الانترنت.

تتكون الدِّراسة من مقدمة ومدخل تمهيدي وأربعة فصول: احتوت مقدِّمة الدِّراسة على : سبب اختيار موضوع الدراسة، وأهمية الدِّراسة، والأهداف، والأسئلة، والمنهجيَّة، والدِّراسات السَّابقة، إضافة إلى ذلك تحديث المدخل تمهيدي عن الأوضاع العامة في لبنان منذ نهاية القرن التاسعَ عشرَ، وبداية القرن العشرين ولما لهذه الأوضاع من دور فاعل في نشوء التيارات السّياسيّة والفكرية في لبنان، وكذلك تناول التعريف بأنطون سعادة من حيث (أسرته، ونشأته، ومؤلفاته ومراحل حياته) والتي قسمتها إلى خمس مراحل، وفي الفصل الثاني فقد عرض مراحل نشأة الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ حيث قسم إلى مرحلتين: مرحلة التأسيس والعمل السري للحزب من عام (1932–1935م)، مرحلة العمل العلنيّ والنضال المسلّح للحزب في فلسطين خلال الفترة الممتدة من عام (1937–1947م)، أمَّا الفصل الثالث فقد خصص لعرض منطلقات الحزب الفكرية متناولًا موقف الحزب من مسألة العروبة، ومن الدين، ومن الديمقراطية ومن الاشتراكية ومن الشّيوعيّة وموقفه من الأحزاب الفاشية والنازية، وتناول الفصل الرابع والأخير أبرز محطات الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ تجاه قضيّة فلسطين، فقد عمدت الباحثة إلى رصد أهم مشاركات الحزب في معارك فلسطين، وأسماء القوميين السوريين البارزين في فلسطين بالإضافة إلى بيان موقف الحزب من بعض الأحداث السياسية التي وقعت في فلسطين. خرجت

الدراسة بعدد من النتائج أبرزها: أنّ أنطون سعادة عندما فكر في تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي كان هدفه بالدرجة الأولى، هو شق طريق الأمة السورية نحو الاستقلال والوحدة من جديد هذا المشروع الذي نادى به سعادة شمل الأمة السورية كلها بالإضافة إلى أن فكرة تأسيس الحزب تقوم أساسًا على مقاومة القومية العربية والمناداة بالقومية السورية، وهنا خالف سعادة مبدأ الوحدة العربيّة عندما نادى بقوميّة سوريا؛ حيث جعلها القوميّة السائدة على بقية القوميات العربية وهذا لشيء مخالف لطبائع شعوب البلاد العربيّة وعقلياتهم ونفسيّاتهم، كما وألقى سعادة اللائمة في كارثة فلسطين على جميع الاطراف سواء داخل فلسطين أم خارجها، ووجد أنّ تحرير فلسطين يتركز على أمرين هما: الكفاح المسلح، وسلاح النفط لما لهما من دورٍ فعالٍ واستراتيجي في تحرير فلسطين من أيدي اليهود.

المقدمة

يُعدّ الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ من الأحزاب التي ظهرت على الساحة العربية أوائل ثلاثينيات القرن الماضي، والذي قام المغترب اللبناني أنطون سعادة عام (1932م) بتأسيسه مُستعيرًا الكثير من الأيدولوجيّةِ والأشكال التنظيميّة المنتشرة بكثرة في تلك الفترة في أوروبا لكن ضمن قالبٍ حزبٍ سوريٍّ قوميٍّ محلّيٍّ يريد أن ينهضَ بالبلاد العربية نحو الاستقلال والوحدة، حيث نادى الحزب وزعيمه بأمةٍ سوريةٍ، وهي بلاد الشّامِ التي تضمنت الأراضي الواقعة بين سفوح جبال طوروس شمالًا، وسيناء جنوبًا، وبادية الشام شرقًا شاملة لبنان وفلسطين، وشرق الأردن على اعتبار أنّ هذه البلدان قد سُلِخت عن سوريا وفق اتفاقية سان – ريمو عام (1920م)، مع ذلك لم يكن أنطون سعادة ذا تفكيرٍ منغلقٍ على ذاته، بل كان دائم الاستمرارية في تطوير عقيدته استنادًا إلى أبحاث أجراها بنفسه، حيث تغيّر مفهوم جغرافية الأمة السّوريّة عنده فيما بعد ليشملَ بلاد الهلال الخصيب، وجزيرة قبرص، والكويت، فكان للحزب تأثيرٌ واضحٌ على كل الأحزاب التي ظهرت بعد عام (1936م)، فقد كانت تقلّده في التنظيم، والإدارة، واللغة العقائدية ومفرداتها كما أدى دورًا هامًا في الحياة السّياسيّة في لبنان، وسوريا، وفي صفوف قواتها المسلّحة حتى عام (1955م).

سبب اختيار موضوع الدراسة:

أما عن سّبب اختيار هذا الموضوع، فيعود إلى أهمية الحزب والدور الذي لعبه وبشكل خاص في بلاد الشام، فقد شعرت بضرورة التطرق إلى هذا الموضوع في بحث شامل عن (الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ والقضيّة الفلسطينية من عام 1949– 1932م)، وقد جاء اختيار هذه الفترة الزّمنية بالتحديد؛ لأنها تتناول البداية الفعلية لتأسيس الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، وظهوره

بشكل علنيّ أمام الجمهور العربيّ؛ ولأنها تجسد بداية تشكُّلٍ وظهورٍ للأحزاب ونشاطاتها في البلاد العربية في ظلّ وجود الانتدابين البريطاني – والفرنسي، ووقوف بريطانيا وفرنسا عقبةً في طريق الأحزاب ونشاطاتها، حيث عملت على خلق الظروف الملائمة، وإصدار القوانين والتشريعات الجائرة التي كفلت إنشاء الكيان اليهوديّ الصّهيونيّ في فلسطين.

أهمية الدراسة:

تتمّثل أهميّة الدراسة في الآتي:

- ضرورة تأريخ دور الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ من القضية الفلسطينية خلال الفترة الممتدة من عام (1949م – 1932م).
- الحزب مثل غيره من الأحزاب التي ظهرت يعتبر أداة حديثة للتّغيّر والتجديد في حياة الناس، سواء الاجتماعيّة أم الفكريّة.
- لم يحظَ الحزب بدراسات كافية، ولم يخضع للتّحليل الموضوعيّ الذي يساعد في فهم الحزب وعقيدته.
- قلّة الدراسات العلمية في هذا الموضوع، خاصّة التي تتناول مواقف الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ من قضيّة فلسطين في تلك الفترة كاملة.
- دراسة ظاهرة القوميات في الوطن العربي.
- إضافة دراسة جديدة إلى المكتبة العربية، تدرس مراحل نشأة الحزب، ومواقفه من قضيّة فلسطين، واسهاماته خلال الحرب العربية الإسرائيلية على فلسطين عام (1948م).

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في الآتي:

- معرفة الظروف السّياسيّة الدولية في لبنان وسوريا قبل تأسيس الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ بشكل علني عام (1932م).
- التعرف على البيئة التي عاشها أنطون سعادة، وكيف أسهمت في صقل فكره وبلورته وتشكّله.
- بيان المسيرة الكفاحيّة لأنطون سعادة ابتداءً من فضحه لتصريح بلفور المشؤوم؛ وذلك بتوجيهه رسالةً قويَةً إلى رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج عام (1933م)، إذ معتبرًا إعلان قرار تقسيم فلسطين عام (1947م) انتهاكًا صارخًا في حقّ الشّعب الفلسطينيّ بأرضه.
- التعرّف على مراحل نشأة الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، وطريقة التنظيم الداخلية للحزب، وأهمّ مبادئه، ومراسمه الدستورية ومواده.
- دراسة موقف الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ من بعض القضايا الفكرية، مثل: الدين والديمقراطية، والعروبة، والقومية.
- تتبُّع موقف الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ من القضيّة الفلسطينية من خلال التعرّف على الجذور التاريخيّة للقضيّة الفلسطينية، وأسباب تنامي القضيّة الفلسطينية في فكر الحزب القوميّ السّوريّ.
- التعرّف على الأسس التي وضعها أنطون سعادة ليتصدّى بها للخطر الصّهيونيّ.

أسئلة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لتجيبَ عن بعض التساؤلات التي تبينُ دور الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ في خدمته للقضيّة الفلسطينية، وهي:

- كيف ساعدت الظّروف السّياسيّة، والاجتماعيّة، والثقافية على تشكُّل فكر أنطون سعادة سواء في بلده لبنان، أو في مغتربه البرازيل، حيث قضى فترة لابأسَ بها، قد أسهمت في تشكّل وعيه القومي ؟
- ما هو تأثير الأفكار المنتشرة في العالم مثل: النازية، والفاشية، والاشتراكية على فكره ؟
- ما هو موقف الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ من القضيّة الفلسطينية ؟
- ما هي مواقفُ الحزب العمليّة تجاه القضيّة الفلسطينية؟
- ما هو موقف الحزب من بعض القضايا الفكرية، مثل موقفه من العروبة، والدين والديمقراطية، والقوميّة، خاصة وأنّ الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ من الأحزاب العلمانية المتأثرة بالنظام النازيّ، والفاشيّ، والرافض للديمقراطية، والبرلمانية ؟

منهج الدراسة:

من المناهج المتّبعة في هذه الدراسة: **منهج البحث التاريخيّ (التحليليّ \ الوصفيّ)**، وبالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع للوصول إلى نتائج موثوقة.

- **تاريخيّ:** لأننا نؤرّخ لفترة هامَةٍ من تاريخ الحزب، وأيضًا لماضي المنطقة.
- **تحليليّ:** من خلال دراسة محتويات ونصوص تخص الدراسة وتحليلها.
- **وصفيّ:** لوصف الأحداث التي مرّ بها الحزب، وفلسطين خلال هذه الفترة.

حدود الدراسة:

- **الحدّ الزمنيّ:** امتدت الدراسة من عام 1932م حتى عام 1949م.
- **الحدّ المكانيّ:** شملت الدراسة المنطقة التي دارت فيها الأحداث التي كان للحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ دور بارز فيها، والتي وقعت في سوريا، ولبنان، وفلسطين.

صعوبات الدراسة :

ثمة جملةٌ من الصّعوبات واجهت هذه الدراسة، ومنها:

- قلّة المصادر والمراجع المتوفرة حول موضوع الدراسة.
- صعوبة الحصول عليها، خاصّة وأنّ انتشار الحزب كان في سوريا ولبنان، ولم يكن له أيّ أفرع في فلسطين، لكنّني استطعت التغلّب عليها بالرجوع الى الصحف والمقالات التي كانت تصدر في فترة قريبة من موضوع الدراسة، بالإضافة إلى بعض الكتب التي ورد ذكر الحزب في ثنايا فصولها.
- ومما خفّف من صعوبة الحصول على المعلومات أنّني اعتمدتُ على روايات المعاصرين، فقد أجريتُ مقابلةً شخصيةً مع الكاتب والمحلّل السّياسّي (سعادة مصطفى إرشيد) في منزله، وقد زوّدني ببعض المصادر والمراجع من مكتبته الخاصّة التي سهلت علي أمورًا كثيرةً لإجراءِ دراسةٍ علميةٍ جادةٍ حول هذا الموضوع.
- صعوبة تقفي أثر خطابات مؤسس الحزب، كونها منتشرةً هنا وهناك على شكل صُحفٍ ومقالاتٍ، وروايات.

دراسات سابقة:

اطلعت الباحثة على أدلّة الرسائل العلميّة في الجامعات العربية، واستفادت من مجموعة من الرسائل والدراسات العلميّة الآتية:

- دراسة بعنوان **(أنطوان سعادة والحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ)**، إعداد الباحثة: أروى مراشدة، (رسالة ماجستير عير منشورة، جامعة اليرموك) 2002م).

تناولت الباحثة في هذه الدراسة إلى الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ بشكل عام، وعدم التطرق للقضية الفلسطينية بشكل كبير. ومن هنا فإن الباحثة تأمل أنّ تشكل هذه الدراسة إضافةً جديدةَ تُسهم في فهم الدور الذي أداه الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ تجاه القضيّة الفلسطينية.

- دراسة بعنوان **(الأحزاب السّياسيّة في سوريا السرية والعلنية)**، إعداد الباحث: عثمان هاشم ، رياض الريس للكتب والنشر، 2001).

قسم الباحث كتابه إلى أربعة أقسام: تناول في الأول منها المسيرة التاريخية للأحزاب السّوريّة، أما في الثاني وهو أكبر الأقسام، فقد تناول نشأة الأحزاب وتطوراتها وتحولاتها عارضًا في هذا القسم بالتفصيل لنحو(31حزبًا)، وفي القسم الثالث يتناول ما يسميه أحزاب مرحلية ومحلية، أما في القسم الرابع فيتناول الأحزاب الثانوية أو أحزاب الظلّ، ويعرض من خلال تناوله للمسيرة التاريخية للأحزاب السّوريّة، ويبدو واضحًا أنّ هذه الدراسة تحدثت عن الأحزاب السّوريّة بشكل عام، ومن ضمنها الخزب السوري القومي الاجتماعي.

- **دراسة (الحياة الحزبية في سوريا، دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب السّياسيّة وتطوّرها (1908- 1955)**، (إعداد الباحث: محمد حرب فرزات، دار الرواد، 1955م).

تناول هذا الكتاب موضوع الحياة الحزبية في سوريا على اعتبار أنها من الموضوعات المهمة في التاريخ المعاصر، فهو يوضح أنّ قوة الحزب تُقاس بمدى متانة عقيدته، ووضوح مبادئه، ودقة نظامه، وبمدى نشاطه وفعاليته، بمجملها تمحورت هذه الدراسة حول الأحزاب السياسية في سوريا في القرن العشرين، بما فيها الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ.

- **(الأحزاب السّياسيّة في سورية القرن العشرين، وأجواؤها الاجتماعية)**، (إعداد الباحث: عبد الله حنا ، منشورات إي – كتب).

تناول الكتاب خلفيات الأحزاب السّياسيّة ومراحل تطورها، مركزًا على العوامل المؤثرة في تكوين أفكار الأحزاب في المشرق العربي، كما تناول الأجواء التي تكونت بها الأحزاب ابتداءً بتكوين الوطنية السورية عام (1920–1918م)، وفرض الانتداب الفرنسيّ والبريطاني على البلاد العربية، وهذا الأمر شجع على ظهور الأحزاب، وخاصّة في عهد الانتداب، ومن بين هذه الاحزاب الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ بزعامة أنطون سعادة.

- دراسة **(سعادة والفلسفة القوميّة الاجتماعيّة)**، (إعداد الباحث: عدنان أبو عمشة دمشق مطابع ألف باء–الأديب، 1995م). وهذا كتاب يدرس أصول الفلسفة القوميّة الاجتماعيّة وتطبيقاتها من خلال كتابات أنطون سعادة.
- دراسة **(أنطون سعادة والصّهيونية: قراءة في الخطة الصهيونية، والخطة القومية المعاكسة)**، (إعداد الباحث: توفيق مهنا، بيروت، الفرات للنشر والتوزيع ، 2014م).

يدرس هذا الكتاب ريادة أنطون سعادة في فهمه العميق والمبكر لخطر الحركة الصّهيونية وفي دعوته إلى التصدّي لها ومكافحتها بخطّةٍ شاملةٍ عمليّةٍ تستنفر قدرات الأمة كلّها وتكون

باعثًا لا على ردّ الخطر الصهيوني فحسب، بل حافزًا للنهضةٍ شاملةً تطلق كلّ عناصر القوة الكامنة لدى الأمة.

ومن هنا فقد اعتمدت الباحثة على:

- كتابات مؤسّس الحزب، مثل كتاب **نشوء الأمم، والمحاضرات العشر** الصّادرة عن عمدة الثقافة والإذاعة للحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ، **والأعمال الكاملة المكونة من 14 جزءًا**، كل هذه الأعمال من (تأليف أنطون سعادة)، (عمدة الثقافة والإذاعة التي تصدر باسم الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ)، وقد اعتمدتُها في الدراسة كونها أهم مصادر المعلومات حول الدراسة.
- **(دستور الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ)**، (تأليف أنطون سعادة صدرت عام 1934م)، تناول فيها دستور الحزب السّوريّ القومي الاجتماعيّ، ومبادئ الحزب حيث قسمها إلى قسمين، الأول: مبادئ تخصّ العقيدة القوميّة الاجتماعيّة، وهي المبادئ الأساسية للحزب، أما الثاني، فهي مبادئ ترفع من مستوى الأمة، وهي المبادئ الإصلاحية، إلى جانب أنه تناول غايات الحزب، وخطته، وشعاره، والأقسام الداخلية فيه.

تقسيمات الدراسة:

قسّمت الباحثة الدّراسة إلى مقدمة، ومدخل تمهيديّ، وأربعة فصول، وخاتمة.

الفصل التمهيديّ: تناول الأوضاع العامة في لبنان منذ نهاية القرن التاسعَ عشرَ، وبداية القرن العشرين، ولما لهذه الأوضاع من دور فاعل في نشوء التيارات السّياسيّة والفكرية في لبنان.

وتناول الفصل الأول التعريف بأنطون سعادة من حيث (أسرته، ونشأته، ومؤلفاته، ومراحل حياة أنطون سعادة) والتي قسمتها إلى خمس مراحل، وهي على النحو الآتي:

- المرحلة الأولى: سعادة في البرازيل (1930– 1919م).
- المرحلة الثانية: سعادة بين لبنان ودمشق (1938– 1930م).
- المرحلة الثالثة: سعادة في المغترب (1945– 1938م).
- المرحلة الرابعة: أنطون سعادة يعود إلى وطنه لبنان (1949–1947م).
- المرحلة الخامسة: اغتيال أنطون سعادة عام (1949م).

أما **الفصل الثاني** فتناولتُ فيه مراحل نشأة الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، حيث قسم الفصل إلى أربعة مباحث: المبحث الأول، خُصّص للحديث عن ظروف تأسيس الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، والثاني تطرّق إلى الحديث عن الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، من حيث: المبادئ والهيكلية، والثالث أفردته للحديث عن مرحلة التأسيس والعمل السري للحزب من عام (1935–1932م)، أما الرابع فكان عن مرحلة العمل العلنيّ والنضال المسلّح للحزب في فلسطين خلال الفترة الممتدة من عام (1947–1937م) .

الفصل الثالث: خصّصتُه الباحثة للحديث عن مواقف الحزب من بعض القضايا الفكرية، متناولًا موقف الحزب من مسألة العروبة، ومن الدين، ومن الديمقراطية، والشيوعية.

أما الفصل الرابع والأخير فقد أفردته الباحثة للحديث عن الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ ومواقفه من القضيّة الفلسطينية، ثم قسّمته إلى أربعة مباحث: الأول كان عن سياسة الحزب تجاه القضيّة الفلسطينية، والثاني عن موقف الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ من السياسة البريطانية في فلسطين من عام (1936-1922م)، والثالث عن موقف أنطون سعادة وحزبه من لجنة التقسيم الملكية إلى فلسطين، بالإضافة إلى أنه تناول المساعداتِ القوميّة الاجتماعيّة في معارك فلسطين، وأهم المعارك التي شارك فيها الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ في فلسطين عام (1936م)، أما المبحث الرابع للفصل الرابع فقد جاء فيه موقف الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ من القضيّة الفلسطينية من عام (1949- 1945م) متناولًا لمحةً موجزةً عن فلسطين في أثناء الحرب العالميّة الثانية، وموقف الحزب من قرار التقسيم عام (1947م) والحربُ العربيةُ الإسرائيليةُ عام (1948م)، وموقف الحزب من الحرب، مع ذكرٍ لإسهامات الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ في معارك عام (1948م).

وأنهت الباحثة دراستها بالخاتمة التي تضمنت جملةً من النتائج، توصّلت إليها الباحثة بعد درسٍ وبحثٍ واستقصاءٍ لموضوع الدراسة، ثمّ الملاحق ، وأخيرًا قائمة للمصادر والمراجع.

أرجو أنّ أكونَ قد أسهمتُ بلبنةٍ بسيطةٍ في تاريخ فلسطين الحديث، وفي إبراز دور الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ في خدمته للقضيّة الفلسطينية، بعد أنّ تحريت الموضوعيّةَ في كتابة الدراسة دون التحيّز لأيّ موقف، مع ذلك فلستُ أزعم أنّ هذه الدراسة قد جاءت كاملةً وخاليةً من الأخطاء، فالكمال وحده لله سبحانه، أما التقصير والنقص فمن طبائع البشر، ولكنّي مطالبةٌ بالسعي للكشف عن جانب من جوانب السّياسة في وطننا فلسطين.

الفصل الأول

التعريف بأنطون سعادة

- **مدخل تمهيدي.**
- **المبحث الأول: أنطون سعادة.**
- **المبحث الثاني: مؤلفاته.**
- **المبحث الثالث: مراحل حياة أنطون سعادة.**
  - **المرحلة الأولى: سعادة في البرازيل (1919-1930م).**
  - **المرحلة الثانية: سعادة بين لبنان ودمشق (1930-1938م).**
  - **المرحلة الثالثة: سعادة في المغترب (1938-1945م).**
  - **المرحلة الرابعة: أنطون سعادة يعود إلى وطنه لبنان (1947-1949م).**
  - **المرحلة الخامسة: اغتيال أنطون سعادة عام (1949م).**

مدخل تمهيدي

عصر أنطون سعادة

أولًا: الأوضاع العامة في لبنان منذ نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين.

شكّلت إمارة جبل لبنان جزءا من النظام الإقطاعّي•، الذي ارتبط منذ بداية الحكم العثمانيّ حتّى عام (1841م)، بأمير الدرور، الذي هو (أمير بلاد الشوف)، وعليه فإنّ النظام الإقطاعيّ في لبنان كان مقسّماً إلى تلاث مقاطعات مستقلة هي: الشوف، وكسروان، والمتن، هذه الإقطاعات كانت تديرها أسر محلّية.[1]

• كانت الحالة الاقتصادية (الاقطاعية) لبلاد الشام بيد الدولة العثمانية وإبان تلك الفترة فقد منحت كبار موظفيها مثل: الصدر الأعظم وحكام الايالات والألوية، والجنود، أراضي زراعية على شكل اقطاعيات، فتشكل بناء على توزيع قسم من الاقطاع عرف (الاقطاع الحكومي) وتألف من (أصحاب التيمار، والزعامة) فكان هؤلاء يطلب منهم أن يكونوا على استعداد للحرب، وان يجهزوا عددا من الخيالة والمحاربين يتناسب وايرادات الاقطاعية، مع حفظهم للأمن والنظام في اقطاعاتهم . كوثراني ،وجيه، **الاتجاهات الاجتماعية – السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي 1860- 1920**، 16، ينظر: الصليبي، كمال، **تاريخ لبنان الحديث**، 33 .

كان في بلاد الشام إلى جانب هذا النوع من الإقطاع - إقطاع قائم على تشكيلات اجتماعية مبنية على (عصبيات قبلية) و(عنصرية) و(طائفية) ويطلق علية (الإقطاع الطائفي)، وعليه، يقول: عبد العزيز عوض، في كتابه **(الإدارة العثمانية في ولاية سورية)** "ولما كان في بلاد الشام قبل الفتح العثماني في سنة 1516م، عصبيات إقطاعية محلية اختلفت في مقومات عصبيتها، حيث وجدت عصبيات عنصرية، كالتركمان، والأكراد، والعرب، وعصبيات مذهبية كالإسماعلية والدروز، والموارنة وغيرهم، وبما أنّ هذه العصبيات كانت من أدوات الحكم المملوكي فقد أقرتها الدولة العثمانية في مقاطعاتها"، 224 .

في حين كان نظام ملكية الأرض في الأقاليم العربية التابعة للدولة العثمانية مقسم إلى ثلاثة أصناف رئيسية وهي :

1- الأراضي الأميرية أو (الميري) يعتبر السلطان نفسه مالكها الأعلى .
2- أراضي المؤسسات الدينية (اراضي الوقف) .
3- الأراضي الخاصة . بولياك ، **الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان**، 186.

أما ملكية الأراضي المملوكة ملكًا خاصًا كانت قليلةً نسبيًا، ولصاحبها حق التصرف بها كيفما شاء يستطيع بيعها أو إهدائها أو توريثها إلى ورثته، لم تتقاض الدولة من هذه الأراضي الخاصة إلا ضريبة العشر، أو الخراج، والذي يقدر بنصف غلة الأرض، وكانت تعود ملكية الأراضي المملوكة الخاصة إلى كبار الملاكين، وكان الفلاحون يقومون بزراعتها على أساس المخاصصة . (لوتسكي **تاريخ الأقطار العربية الحيث** ، 15).

[1] بازلي، قسطنطين، **سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني** ، 33

بدورها انقسمت الإقطاعات إلى مقاطعات أصغر فأصغر، وإلى جانب تمتُّع الإقطاعيّ بسلطات مطلقة على إقطاعاته حيث الأمراءُ، والشيوخُ التابعون له يَجْبون الضّرائب من السّكان فقد كان مفرط الغنى[1]، بينما الفلاح أمسى يعيش بفقر مدقع جرّاء ما يقدمه من ضريبة لسيّده وعند حاجته يطلب قرضّاً من سيّده من حَبّ (البذارة)، أو سلفةً يقتات منها حتّى موعد الحصاد المقبل.[2]

في لبنان وسوريا وفلسطين، كان رجال الدين يُشكّلون طبقةً إقطاعيّةً، حيث يوجد حوالي عشر طوائف مسيحية، وخمس طوائف إسلاميّة، وكان رجال الدين، ولاسيّما من رئاسة الكنيسة المارونية، يملكون أراضَي كثيرةً يستغلّون الفلاحين على غِرار الإقطاعيّين الدنيويين.[3]

أفضى نشوب الفتن الإقطاعيّة، والحروب الطائفية إلى تدهور الزراعة إلى أقصى حدّ فنتج عن ذلك أنِ انقرضت قرى بأكملها، ولم يَبْقَ منها في القرن الثامن عشر أكثر من (3200 قرية) فمثلاً: إيالة حلب لم يَبْقَ فيها سوى (400 قرية)، حيث هاجر أغلب سكان القرى والأرياف إلى المدن.[4]

ومع تفاقم أوضاع الفلاحين في سوريا ولبنان سوءًا، ومع وجود النظام الإقطاعيّ، وظلم الإقطاعيين للفلاحين اندلعت العديد من الثورات الفلاحيّة، وخاصّة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، حيث شهدت فترة الأربعينيات إلى السّتينيات صعود النضال المعادي للإقطاع، فقد اتّخذت هذه الاضطرابات الفلاحيّة، وانتفاضات سكان المدن أبعادًا واسعة، خاصة في لبنان.

---

[1] لوتسكي، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، 1

[2] بولياك، **الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان**، 187

[3] لوتسكي، **تاريخ الاقطار العربية الحديث** ،20

[4] عوض، عبد العزيز محمد ، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864-**1914، ،226

أدى استمرار الانتفاضات الفلاحية طيلة أعوام (1856–1860)، والتي كانت بمثابة احتجاج على التناقضات الطبقية في المجتمع، أنّ عمت الانتفاضات الفلاحية التي أسفرت عن مقتل الآلاف في مختلف مناطق لبنان وسوريا، وقد نشبت بسبب الظلم الضّريبي، وعسف الإقطاعيّين، فقد بلغ تملك الاقطاعيين للأراضي أشدّه في تلك الفترة، لكنّ الانتفاضاتِ هذه بدأت تنحو مَنْحنى نضالياً من أجل القضاء على الملكية الإقطاعيّة، والاستيلاء على أراضي الإقطاعيّين.[1]

امتازت بلاد الشّام أوائلَ القرن العشرين بصورةٍ كبيرةٍ بالانتماء المذهبيّ – الدينيّ لسكانها وأكثر ما تركز في جبل لبنان، والمناطق المحيطة به من سوريا.[2]

فقضية الطائفية• في لبنان لم تكن قضّيةً مفتعلةً أو جديدةً، إنما هي قضّية قديمة، ولها جذورها التاريخية، تداخلت مع قضايا سياسيّة، ودولية عديدة وارتبطت بها، كما تدخّلت بها القوى الكبرى بشكل مباشر – وغير مباشر، وكان لذلك أثر في قرارات، الطوائف اللبنانيّة واتجاهاتها وسياساتها في تلك الفترة.[3]

تجدر الإشارة إلى أنه مهما تعّددت أسباب قيام الطائفية، إلا أنّ السبب الأساسيّ، والحقيقيّ الذي جعل منها همًاوطنيًا: هو الأساس العقائديّ – والماديّ، الذي أكسبها صفة الاستمراريّة

---

[1] لوتسكي، **تاريخ الاقطار العربية الحديث**، 143 .

[2] كوثراني، وجيه، **الاتجاهات الاجتماعية – السياسية في جبل لبنان والمشرق 1860-1920م** ، 31

• **الطائفية اللبنانية:** هي مولود تاريخي ظهر على إثر الإصدام العنيف بين العثمنة في طورها الأخير وامبرياليات الحداثة الأوروبية وقد جرى ذلك قبل النزاع الدموي بين المسيحيين – والدروز عام 1860م، أيّ عندما بدءا المجتمع اللبناني الانفتاح على خطابات الإصلاح العثمانية والأوروبية، وعليه فإن الطائفية في لبنان ظهرت إلى الوجود على إثر تضافر مؤثرات دولية وإقليمية وجدت لها أقليات محلية في القرن التاسع عشر، المقدسي، أسامة، **ثقافة الطائفية: الطائفية والتاريخ والهدف في لبنان القرن التاسع عشر تحت الحكم العثماني**، 21-25

[3] فتوني، علي عبد، **تاريخ لبنان الطائفي**، 24

وذلك لأنّ الطائفية تُعّد مظهرًا عقائديًا، واقتصاديًا، يعود بالفائدة على طائفة دون الأخرى بحسب مؤيديها أو معارضيها.[1]

أدى التمايز في الانقسام الطبقي في لبنان من حيثُ البنيةُ، والتشكيلةُ الطائفيةُ إلى خَلْق مجتمع يغلب عليه طابع عدم الاستقرار، والتبعية، إذ يوجد في لبنان وحدها حوالي سبع عشرة طائفةً لكلّ منها هيئة دينية، وسياسيّة مختلفة.[2]

وكان لانتقال قيادة الحركة القوميّة العربيّة من أيدي المسيحيين إلى المسلمين[3]، والحديث عن قيام الدولة العربيّة الإسلاميّة، وعن العودة إلى تعاليم الدين الاسلاميّ، أنّ توجّسَ المسيحيون خيفة، خاصّةً وأنّ تركيا بنظر المسلمين أصبحت ضعيفةً يجب اصلاحها، كما أنّ الاختلاف بين المسلمين والمسيحيين في تعيين مصدر الخطر الذي أظهر الخلاف على أنه طائفيّ، لكن سرعان ما تحول إلى طائفيةٍ سياسيةٍ، وعلى اثر توسع الخلاف طالب المسيحيون بوطنٍ قوميٍ لهم بالمقابل عندما تأكد للعرب من انهيارٍ لتركيا أخذوا يطالبون بدولةٍ عربيةٍ موحدةٍ.[4]

وهكذا برز التيار الانعزاليّ المسيحيّ المجابه للتيار الاسلاميّ العُروبيّ الوحدويّ، ويُسمّي كمال الصليبي[5] " التيار الانعزاليّ المسيحيّ بالقوميّة اللبنانية، ولا يجد فارقًا بين القوميّة العربيّة والقوميّة اللبنانية سوى الفارق الطائفيّ".

---

[1] حلاق، حسان، **تاريخ لبنان المعاصر 1913- 1952م**، 5، عليمور؛ دايفيد ، **دورب الانهيار– تأريخ السياسي للأزمة اللبنانية**، 31.

[2] قرباتي، ملحم، **تاريخ لبنان السياسي**، 39

[3] أنطونيوس، جورج، **يقظة العرب**،166

[4] شاهين، فؤاد، **الطائفية في لبنان حاضرها و جذورها التاريخية والاجتماعية**،154

[5] **تاريخ لبنان الحديث**، 195

وبينما كان رُوّاد الحركة القوميّة العربيّة يسعَوْن إلى الاستقلال ووحدة العالم العربيّ، كان رُوّاد الحركة القوميّة اللبنانية يمدّون أيديهم إلى فرنسا لتساعدَهم على إنشاء وطنٍ قوميٍ لهم تحت حمايتها[1]، وقد دلل جورج انطونيوس[2] على موقف الحركة القوميّة العربيّة بقوله: " نتيجةً لاشتراك تركيا في الحرب أصبح مصير الولايات العربية مُعرضًا لمخاطر شديدةٍ، ويجب بذل جميع الجهود لضمان حرّيتها واستقلالها ،وإلى أن تحقق الدول الأوروبية مطامعها في هذه البلاد، فإنّ على جمعية (الجمعية العربية الفتاة) " أنّ تعملَ إلى جانب تركيا لكي تقاومَ التدخّل الأجنبيّ".

واجه دعاة الانعزال عقبةً رئيسيّةً كانت في حدود الوطن المسيحيّ، فقد رأَوا أنّ بقاء حدود الوطن المسيحيّ في حدود المتصرفية لا يسمح لها بالعيش بحرّية من جهة، ولا تستطيع توسيع نشاطها الاقتصاديّ من جهة أخرى، إلا إذا بسطت نفوذها على مناطقَ أُخرى فعملت على استعمار مناطق في الشمال، والجنوب، والبقاع ذات الأكثرية المسلمة، والأداة التي تَمْ من خلالها تنفيذ هذا المخطط كانت فرنسا.[3]

شعرت فرنسا خلال فترة انتدابها لسوريا وابنان، بخطر التيار القوميّ العربيّ الوحدويّ الذي كان مهده الأساسيّ في سوريا عملت على ضربه بمختلف الوسائل للحدّ من تأثيره، ولم تكتف فرنسا باقتطاع مناطق من سوريا، وضمّها إلى لبنان، بل عمدت إلى تقسيم سوريا إلى دُويلاتٍ طائفيةٍ وولّت عليها حُكامًا فرنسيّين، فأنشأت دولةً في جبل الدروز، وأخرى في اللاذقية وجبال العلويين ودولة في لواء الإسكندرون، وأخرى في الداخل السّوري[4]، وقد وجدت فرنسا في

---

[1] فتوني، علي عبد، **تاريخ لبنان الطائفي**، 27، شاهين، فؤاد، **الطائفية في لبنان حاضرها وجذورها التاريخية والاجتماعية**،155

[2] **يقظة العرب**، 237

[3] شاهين، فؤاد، **الطائفية في لبنان حاضرها و جذورها التاريخية والاجتماعية**،157

[4] أنطونيوس، جورج، **يقظة العرب**، 238

لبنان أصداءً واسعةً وخاصةً بين زعماء المسيحيّين من الموارنة الذين عملوا المستحيل وبذلُوا قُصارى جَهدهم للمطالبة، بالانتداب الفرنسي.[1]

وما إنّ تسلّم الفرنسيّون إدارة لبنان حتّى بدأوا باستغلال الفكر الطائفيّ، وزع بذور الفتنة بين اللبنانيين، فبدأوا بتحريك المسيحيين وتخويفهم من المسلمين ومن الحكومات العربية والادعاء بأنها حكومة دينية رجعية، وكانت دعايات الفرنسيّين تجد اذانًا صاغية لدى الأوساط اللبنانية المتعصّبة لمعتقداتها، وبالفعل كانت فرنسا كما يرى البعض المنقذ الحقيقيّ للمسيحيّين اللبنانيين بعد انتصارها على الدولة العثمانية عام (1918م).[2]

لكنّ الدعاية الفرنسيّة عرفت كيف تستقطب طائفة الموارنة، بالقول لهم: "إنّ استقلال لبنان مهّددٌ إذا ما جرت الوحدة السورية، فعمد الفرنسيّون إلى نشر دعايةٍ، مفادُها أنهم على استعداد لإعلان استقلال لبنان وتوسيع حدوده الجغرافية نحو حدوده التاريخية، وهنا تلاقت مصلحة الموارنة مع المصلحة الفرنسيّة، وكانت الطائفية الركيزةَ الاساسيّةَ التي اعتمدتها السياسة الاستعمارية التي تمخضّت عنها دُويلات سوريا، والعلويّين، والدروز... .[3]

فكان من نتائج السياسة الاستعمارية الفرنسيّة أن اندلعت الثورات والاحتجاجات في المناطق التي اقتُطعت من سوريا وضُمّت إلى لبنان، كالثورات التي اندلعت عام (1920م) في الجنوب بالبقاع وجبال النصيرية من جبال العلويّين، والثّورة العربية الكبرى عام (1925م) التي نشبت في حوران، وجبل الدروز، وامتدت إلى ودادي التيم في لبنان، فقد وجد الفرنسيون فيها

---

[1] حلاق، حسان، **التيارات السياسية في لبنان 1943-1952 م**، 44 ، فتوني، علي عبد، **تاريخ لبنان الطائفي**، 31

[2] **نفسه**،44

[3] عريضة، أنطوان، **لبنان وفرنسا: وثائق تاريخية أساسية تبرز دور بكركي في مواجهة الانتداب الفرنسي والاحتكارات الفرنسية**، 14، **ينظر أيضا**: زين، زين نور الدين، **الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان**، 32 .

الفرصة المواتية لإثارةِ مخاوف المسيحيين، فاستعملوا بعضهم في صدّ الثورة، ومنهم مَن شارك في الهجوم.[1]

من هنا نستنتج كيف أنّ لفرنسا وأتباعها من الفرنسيّين المقيمين في البلاد العربية القدرةَ الكافيةَ على استغلال الظروف والمواقف لصالحها، بحيث إنها لم تترك مجالًا إلا واستغلته لزرع الفتن بين الطوائف. وواكبَ ذلك في النّهج نفسه سياسةُ القهر، والتعسّف ، وحرمان الشّعوب من أبسط حقوقهم الاقتصادية، في حين اقتصرت تعاملاتها وخدماتها للقطاعات التي تتناسبُ مع مصالحهم وأهدافهم التجارية.

كانت بلاد الشام حتّى عام (1917م) من ضمن الولايات العثمانية، التي كانت ترزخ تحت وطأة الحكم العثمانيّ من جهة، وتتعرض لأخطار المطامع الأجنبية من جهة أخرى، وأمام هذه الاخطار لجأ السلاطين العثمانيّون إلى إدخال إصلاحات لتحسين وضع البلاد، من ذلك:

1- خطّ كلخانة عام1839م.

2- وخطّ التنظيمات الخيرية عام 1856 م.

3- وخطّ الإصلاحات والتنظيمات الجديدة عام 1874م، وكلّها نصّت على ضرورة تأمين حقّ الأهالي، والتزام المساواة بين جميع الرعايا، وتنظيم إدارة الدولة ... .[2]

[1] شاهين، فؤاد، **الطائفية في لبنان حاضرها و جذورها التاريخية والاجتماعية**، 168 ، فتوني، علي عبد، **تاريخ لبنان الطائفي**، 42.

[2] عثمان، هاشم، **الأحزاب السياسية في سوريا السرية والعلنية**، 40-45 .

أدى دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى عام 1914م إلى جانب ألمانيا، إلى تدميرها في نهاية المطاف، وعلى إثر ذلك عمدت القوات العثمانية إلى تجهيز حملة للهجوم على منطقة قناة السويس للاستيلاء على مصر، ولنقل الجبهات الحربية إلى أواسط أفريقيا، فكان الجيش المختصّ بالذهاب إلى القناة تحت قيادة جمال باشا ، وقد اختار أن يُعَسكر في سوريا، وفلسطين وخلال مكوثهم أخذت القوات العسكرية تَنهبُ السكان، فتمت مصادرة شاملة للمواشي، والمواد الغذائية الخاصة بالفلاحين، فمثلاً : في عام (1915م) تمت مصادرة تسعة أعشار محاصيل الحبوب في سوريا، ولبنان، كما أُصِيب نظام الري بالخراب، وتسرّحَ آلاف الفلاحين من أعمالهم وألزموهم بالقيام بالأعمال العسكرية.[1]

ثم جاء لاستعمار الفرنسي الذي عمل جاهدًا على تحويل هذين البلدين (سوريا، ولبنان) إلى سوق استهلاكية لمنتجاته، ومصدرٍ للخامات الزراعية الرخيصة[2] .

فمثلاً: استهلكت فرنسا مع بدابات الفرن العشرين ثُلت صادرات سوريا الزّراعية، كما سيطرت على مصانع إنتاج خامات الحرير السّورية وتصريفها، والتي استُخدمت جميعها في معامل نسيج مدينة ليون الفرنسيّة، أما زراعة التبغ في سوريا فقد اعتمدت على أيادٍ فرنسيّة ويُصنع بمصانع فرنسية أيضًا، كما أنشأ الفرنسيّون ميناءً في بيروت، وعزّزوه بجملةٍ من خُطوط السّكك الحديدية (كسكة حديد يافا– القدس، بيروت– دمشق) لربط أنحاء البلاد النائية بالموانئ البحريّة كما افتُتِحت في سوريا وفلسطين فروع لبنوك فرنسيّة، خاصّة بنك "ليون" الذي قدّمَ دورًا كبيرًا في استعباد البلاد ماليًا.[3]

---

[1] علوش، ناجي، **الحركة العربية القومية في مئة عام**، 401
[2] لوتسكي، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، 356
[3] ديب، كمال، **تاريخ سوريا المعاصر**، 51

لا شكّ أنّ تقلُّصَ الزراعة، أفْضَى بدوره إلى تقلُّص الصّناعة تقلّصًا كبيرًا، نتج عنه ارتفاع أسعار المواد الضرورية ارتفاعًا ملحوظًا، وفي ظلّ هذه الظروف المأساوية لم تتحرك الحكومة لإصدار قوانين لتحسين الأوضاع المعيشيّة للسّكان، ولم تكترث للعلاقة ما بين الفلاح والإقطاعيّ، بل عمدت إلى فرض المزيد من الضّرائب على المزارعين.[1]

[1] ديب، كمال، **تاريخ سوريا المعاصر**،70

ثانيًا: التيارات الفكرية والسياسية في لبنان.

تجدر الإشارة إلى أن اتصال الشعوب العربية بالغرب المتقدم، بدأ مع غزو نابليون لمصر عام (1798م) وتعززها فيما بعد بواسطة البعثات الأوروبية منها وإليها، ومع انتشار مبادئ الثورة الفرنسيّة عام (1789م) في العالم، فكان لابّد من أن يتأثرَ العرب بالأفكارِ الجديدةِ الصادرةِ عن الغرب (كالقوميّة، والليبرالية، والعقلانية)[1]، ففي مصر والحجاز مثلاً قامت حركة استقلالية تمكنت من الانفصال عن الأستانة، واستطاعت تكوين حكومةٍ منظمةٍ، مع بَثْها لروح العلم بين الّشباب، فنتج (الوعي القوميّ) الذي بدوره أدى إلى ولادة عدد من الشباب العرب المثقفين الذين أخذوا يُنادون بأفكار تدعو إلى العلم، والتحرر، وبناء أسسِ دولةٍ حديثةٍ تتسلح بالعلم والمعرفة، وإلى رفض الواقع المرير الذي يعيشونه في ظل الحكم التركيّ.[2]

كان لنشوء الصّحافة الدورية آنذاك إسهام ملحوظ في ارتقاء التياراتِ الفكريةِ بين مختلف الطوائف، وفي تنبيه الوعي القوميّ العربيّ، فكان المثقّفون السّوريّون وخاصّة (المسيحيين في المقام الأول) فقد أسهم هؤلاء بتأسيس العديد من الصّحف والمجلّات في بيروت، والقاهرة ...وغيرها، الأثر الكبير في تغذية الروح القومية.[3]

ومن باب محاولة استقراء معطيات خمسين سنة سبقت مجيء سعادة، سأعرض لأبرز هؤلاء المفكّرين، والكُتّاب، والصّحفيين الذين تنبّهوا إلى الفكر الحديث.

---

[1] عليوي، هادي حسن، **الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي**، 19 ، الهندي ، هاني ، **الحركة القومية العربية في القرن العشرين**، 396 .

[2] هيكل، يوسف، **القضية الفلسطينية: تحليل ونقد**، 14

[3] محافظة، علي، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 -1914**، 28-30

المثقفون العرب الذين أسهموا في بلورة الوعي القوميّ:

○ ناصيف اليازجي:

شاعر، لغويّ، مدقق، نحويّ، وهو أحد أركان النهضة اللغوية في بلاد الشام، لبنانيّ المولد حمصيّ الأصل، وُلد عام (1800م)[1]، من أوائل الشخصيات التي تنبَهت إلى ضرورة تغذية الوعيِ القوميّ لدى الشّباب العربي بالعلم والحضارة والتمدن، إزاء ما يتعرّض له المجتمع العربيّ من استبداد من قِبل الحكم التركيّ، وحالات التخلف، والانحطاط، والطائفية التي تغذيها السلطة العثمانية من جهة، والأيدي الأجنبية من جهة أخرى.[2]

○ أحمد فارس الشّدياق:

هو فارس بن يوسف بن جعفر شقيق بطرس الملقب (الشّدياق) من سلالة المقدم رعد بن المقدم الذي تولّى جبل كسروان في سوريا، أوائل القرن السابع عشر للميلاد[3]، وُلِدَ في عشقوت من أعمال لبنان عام (1804م) من أسرة مارونية، انتقل إلى لبنان مع والده عام (1809م) ... .[4]

احمد الشّدياق كاتب، وصحفيّ لبنانيّ، أصدر صحيفة (الجوانب•)عام (1860م) واستمرت لعام (1887م)[5]، جُلّ كتاباته لا تتصف بالإدراك السياسيّ العميق، ولا تنمّ عن عقيدةٍ سياسيةٍ ناضجة ومتبلورة، وكانت اهتماماته بالدرجة الأولى باللغة العربية وآدابها

---

[1] جورجي، زيدان، **تراجم مشاهير القرن التاسع عشر**، 2/16-17

[2] عليوي، هادي حسن، **الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي**، 30

[3] جورجي، زيدان، **تراجم مشاهير القرن التاسع عشر** ، 2/101

[4] العظمة، عزيز، **حاشية سلسلة الأعمال المجهولة أحمد فارس الشدياق** ، 12 ، ينظر ،عبود، مارون، **أحمد فارس الشدياق صقر لبنان** ، 105

• **الجوانب:** صحيفة اسبوعية، سياسية، برزت في الأستانة 1860م، لصاحبها بطرس البستاني، كان ينشرها في المطبعة السلطانية وكانت لا تخلو من المناظرات العلمية أو سياسية وبين صاحبها وبين علماء ذاك الوقت، أمثال: ابراهيم اليازجي، ورشيد الدحداح وبطرس البستاني وغيرهم، طرازي، فيليب، **تاريخ الصحافة العربية**،1/61 .

[5] جورجي، زيدان، **تراجم مشاهير القرن التاسع عشر**، 2/107

وكيفية النهوض بها، كما تناول مشكلاتٍ اجتماعيّةً عديدة، مفضّلًا الحياةَ الاوروبيةَ على حياة المشرقيين ايماناً منه بأنهم منتجون ومنظمون، وتجمعهم رابطة اجتماعية تعلو على الفوارق والمعتقدات.[1]

○ بطرس الشهابي:

هو بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد بن أبي شديد بن محفوظ بن أبي محفوظ البستاني من أعيان الطائفة المارونية، وُلِدَ في الدبية عام 1819م، في عهد إمارة الأمير بشير الشهابيّ في جبل لبنان.[2]

عام (1860م) نشر نشرةَ سمّاها (نفير سوريا•) والبستاني هو أول من أنشأ جريدةً عربيةً غير رسمية بين القُرّاء العرب دعا فيها إلى الإخاء والألفة والإصلاح بين الطوائف ومكافحة الطائفية بالعلم، والحضارة [3] في عام (1863م) أسس المدرسةَ الوطنيةَ، وجعل منهاجها على أسس وطنيةٍ لا دينيةٍ[4]، وفي عام (1869م) فرغ من تأليف قاموسه (محيط المحيط) عام (1870م) فأنشأ مجلةً علمية سياسيةً أسماها (الجنان•)، وجعل شعارها(حبّ الوطن من الإيمان)، والمقصود (بالوطن) سوريا غير المنفصلة عن التراث الثقافيّ العربيّ.[5]

---

[1] صوايا، مخائيل، **أحمد فارس الشدياق آثاره- حياته**، 17، أبوعمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية**، 70

[2] جورجي، زيدان، **تراجم مشاهير القرن التاسع عشر**،35/2.

• **نفير سوريا:** هي جريدة صغيرة ذات صفحتين أذاعها المعلم بطرس البستاني 1860م بعد الحرب الاهلية في بلاد الشام وقد جعلها على شكل رسائل وطنية تضمن نصائح لشدة عرى الألفة بين سكان على اختلاف مذاهبهم، ظهر منها ثلاث عشر موسومة باسم النفير الأول، والنفير الثاني، طرازي، فيليب، **تاريخ الصحافة العربية**،1/ 64

[3] نجم، محمد يوسف، **العوامل الفعالة في تكوين الفكر العربي الحديث**، 61.

[4] أبوعمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية**، 70

• **مجلة الجنان:** مجلة أدبية سياسية نصف شهرية أصدرها البستاني عام 1870م، واستمرت حتى عام 1886م، الهدف من تأسيسها تنشيط المعارف العمومية وتقويتها بين العامة ،احياء اللغة العربية وتحسينها والمحافظة عليها من العناصر الوطنية ن قيمة الاشتراك في السنة ببيروت ليرة مجيدية واحدة، ينظر: البستاني، بطرس، **مجلة الجنان**، السنة الأولى كانون الثاني /يناير، بيروت،1870م،7 ، طرازي، فيليب، **تاريخ الصحافة العربية**، 45/2 .

[5] الصليبي، كمال، **تاريخ لبنان الحديث**، 199، عليوي، هادي حسن، **الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي**، 31 .

- **فرنسيس مراش:**

هو من عائلة حلبية، عاش في الفترة ما بين عام (1836–1873م)، درس الطبّ في باريس ترك بعضًا من مؤلَفاته منها (مشهد الأحوال) و(غاية الحق) على شكل حوار تدور أهم أفكاره على إقامة مملكة الحضارة والحرّية[1]، وهنا يظهر تأثره بالفكر الأوروبيّ من خلال دعوته إلى الحرّية والمساواة، يقول الكيالي "إنّ العرب يحتاجون قبل كلّ شيء إلى مدارسَ حديثةٍ وحبٍّ للوطن خالٍ من الاعتباراتِ الدينيةِ ".[2]

- **خليل خوري:**

هو مؤسّس الصّحافة العربية في سوريا، وُلد في الشويقات عام (1836م)، من أعمال لبنان[3] وفي عام (1861م) ألف كتابًا بعنوان (غرائب سوريا) ومنذ ذلك الوقت أخذ اسم سُوريا يستعمل على نطاقٍ واسعٍ، محفوفًا بشعور الاعتزاز، وإثبات الذات.[4]

- **إبراهيم اليازجي:**

وُلِدَ في بيروت عام (1840م)، وتوفي عام (1906م)، ونشأ بها، تلقى علومه على يد أبيه خاصة علوم اللغة وآدابها[5]، كان أحد أعضاء (الجمعية العلمية السورية) التي ظهرت عام(1857م) في غمرة الحوادث الطائفية في لبنان[6]، من الشّعراء الذين تغّنوْا بأمجاد العرب فقصائده كانت حول التغنّي بأمجاد العرب، ومحذرةً في الوقت نفسه من الطائفية، ومن التعصّب الدينيّ.[7]

---

[1] حوراني، ألبرت، **الفكر العربي في عصر النهضة**، 296-297

[2] الكيالي، سامي، **محاضرات عن الحركة الأدبية في حلب**، 517.

[3] جورجي، زيدان، **تراجم مشاهير القرن التاسع عشر**،2/ 168 – 170

[4] حوراني، ألبرت، **الفكر العربي في عصر النهضة**، 331 ، ،ينظر ايضًا: طرازي، فيليب، **تاريخ الصحافة العربية**، 1/ 102 .

[5] جورجي، زيدان، **تراجم مشاهير القرن التاسع عشر**،144/2

[6] أنطونيوس، جورج، **يقظة العرب**، 123

[7] عليوي، هادي حسن، **الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرق**،31

○ نجيب عازوري:

أسّس (عصبة الوطن العربي)، في عام (1907م) أصدر مجلةً لم تعمّر طويلًا باسم (الاستقلال العربي)[1]، دعا إلى تكوين دولةٍ مستقلةٍ دستوريًا، ومنفصلةٍ عن الدولة العثمانية وتضّم جميع الولايات العربية، وكان يتصور تحول الحجاز إلى إمبراطورية مستقلةٍ لها حاكمها الخاص هو خليفة كلّ المسلمين، مع مراعاة المساواة بين المسلمين وغير المسلمين[2]، وكان هومن أوائل الكُتّاب العرب الذين تنبهوا إلى خطورة تنامي المطامع اليهودية في العودة إلى فلسطين.[3]

○ شبلي شميل :

وُلِدَ عام (1850م)، وتوفي عام (1917م)، من أوائل الخِريجين من المعهد الطبي التابع للكلّية (البروتستانتية•) السورية، تابع دراسته للطب في باريس قبل أن يستقربه الحال بمصر، كتب مرارًا في مجلة (المقتطف•) ولخّصَ في كتيب له باسم (شكوى وأمل) ما كانت تفتقر إليه السلطنة العثمانية من علمٍ وعدلٍ وحريَةٍ[4]، نادى بضرورة فصل الدين عن السياسة، لأنّ رجال الدين – حسب رأيه – هم عنصر التفرقة، والخلاف في المجتمعات خصوصًا عندما يتدخلون في أمور السياسة، آمن بالاشتراكية، ويعد من أوائل مَن نشر بالعربية فكرة الاشتراكية، وإن لم يكن أول من سَمّاها بهذا الاسم.[5]

---

[1] حوراني، ألبرت، **الفكر العربي في عصر النهضة**، 331

[2] عازوري، نجيب، **يقظة الأمة العربية**، 220 ، عليوي، هادي حسن، **الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي** ،32.

[3] أبو عمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية**، 76

• **المذهب البروتستانتي:** حركة دينية نشأة من حركة الإصلاح ، وقامت على أفكار تحريرية في الأمور الدينية والدنيوية ، كإعطاء الفرد حرية التقدير، الحكم على الأمور، والتسامح الديني، كما حددت البروتستانتية مسؤولية الفرد نحو الله وحده وليس الكنيسة. غربال، محمد شفيق، **الموسوعة العربية الميسرة**، 1/ 357

• **مجلة المقتطف:** مجلة شهرية علمية، أدبية، صناعية زراعية، انشأها يعقوب صروف وفارس نمر في بيروت 1876م في البداية كانت تشتمل على 24 صفحة، ثم اتسع نطاقها الى 104 صفحات، وهي من اكثر المجالات شهرة، وانتشارا طرازي، فيليب **تاريخ الصحافة العربية**، 2/53-54)

[4] حوراني، ألبرت، **الفكر العربي في عصر النهضة**،297

[5] **نفسه**، 30، أبو عمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية**، 73

- **فرح أنطوان :**

وُلِدَ في طرابلس عام (1872م)، مفكر و صحفيّ لبنانيّ، درس الابتدائية في مدرسة (دير بكفتين)، عمل في تجارة الخشب، ثم تسلّم إدارة مدرسةٍ أهليةٍ في طرابلس، نزح مع رشيد رضا من طرابلس إلى القاهرة عام (1897م)[1]، واستمرت تنقلاته ما بين مصر ونيويورك فيما بعد كان رئيسًا لعدد من المجلات وخاصة مجلة (الجامعة[2]) الشهيرة آنذاك، و(صدى الأهرام) من أعماله أيضًا نشره لكتاب (ابن رشد وفلسفته) و(اورشليم الجديدة)... ، دعا إلى فصل الدين عن الدولة ، وهاجم الاستبداد، وآمن بالاشتراكيةِ العلميةِ.[3]

وبالإضافة إلى هؤلاء المفكرين كان هناك تيارات سياسية في لبنان، منها:

- **الاتحاد اللبنانيّ**

رأى فريق من اللبنانيين وجلّهم من المسيحيين أنّ سياسة الانعزال والانقسام الطائفيّ لن يُكتبَ لها النجاح والاستمرار، لأنها من مخلفات العصور المتخلفة، فهي لا يمكن انّ تنمو في ظلّ حركة التاريخ، ومع الآمال التي كانت تتطلع إليها البرجوازية المسيحية الناشئة، وكان من بين هؤلاء جماعات من المثقفين الذين تشربوا فكر الغرب وثقافته، فأدركوا ما وَصلت إليه الديمقراطية البرجوازية من تطورٍ وتقدمٍ، فهؤلاء كانوا يفكّرون بشكل من الديمقراطية على النمط الأوروبيّ، إلا أنهم لم يأخذوا مِن المجتمع إلا قشوره السياسيّة الظاهرة مُتغافلين عما كانت تتخبّط به أوروبا من صراعاتٍ سياسيةٍ واجتماعيةٍ، هذا الفريق وبالرّغم من ادعائه (للديمقراطية) بقي

---

[1] حلو، شارل، **موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب**، 142/1

[2] حوراني، ألبرت، **الفكر العربي في عصر النهضة**، 303

[3] أبو عمشة، عدنان، سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية،74، سمعان، أسامة، **تحولات الفكرة القومية في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الاولى وبعدها** / مجلة تحولات مشرقية، ع3، آذار/مارس، 2014م، 22

يفضّل فرنسا، ويبررون ذلك بطرق شتى، وهؤلاء كانوا يفلسفون استقلال لبنان بالنسبة لهم استقلالًا عن سوريا والعالم العربيّ اكثر من أنه استقلال عن الاستعمار.

الأمر الذي قادهم إلى التلاقي مع الانعزالية، وقد تزعّم هذا الاتجاه جمعيةً نشأت في مصر عام (1909م) سميت (بالاتحاد اللبناني) وتألفت غالبيتها من المسيحيين، والتجار ورجال الأعمال الذين وجدوا في مصر مناخًا مناسبًا لهم لتوسيع أعمالهم، وكان شعاره (الاتحاد اللبناني) لتحقيق استقلال لبنان (على أنّ معنى الاستقلال لم يتعدَّ عندهم مفهوم الانقسام عن سوريا بشكل حاص والعالم العربيّ بشكل عام)، اما هدفه فكان الوقوف في وجه الجمعيات السّرية والعلنية التي بدأت تتألف في الولايات العثمانية بهدف بلورة الهوية القومية العربية، وتأكيد الهوية العربية.[1]

- **الكتلة الدستورية**

ظهر هذا التيار الجديد بدايةً بين المسيحيين ، ثم امتدَّ ليصل إلى المسلمين، كان هذا التيار بزعامة بشارة الخوري، ثمّ انضمّ إليه رياض الصلح باعتباره زعيمًا للمسلمين.

هدف هذا التيار إلى استقلال لبنان مع الاحتفاظ بعلاقاتٍ جيدةٍ مع فرنسا، كما أنه رفضَ التنديد بالقوميّة العربية، بينما حاول الوصول معها إلى اتفاق، فهو كان يعي أهميّة الوجود الإسلاميّ في لبنان وما يفرضه هذا الوجود من تسوية، ولإيمانه بأنّ البلاد العربية هي المجال الطبيعيّ لنشاطهم الاقتصاديّ، ولكن غالبية أعضاء هذا التيار من رجال الأعمال الذين أصروا على توثيق العلاقات، مع الإبقاء على تحفظهم اتجاه الوحدة العربية.[2]

[1] شاهين، فؤاد، **الطائفية في لبنان حاضروها وجذورها التاريخية والاجتماعية**، 171-174
[2] آشتي، فارس حمود، **الحزب التقدمي الاشتراكي ودوره في السياسة اللبنانية 1949-1975م**، 109 - 110

الفصل الأول

التعريف بأنطون سعادة

المبحث الأول

أولًا: أسرة أنطون سعادة

وُلِدَ (أنطون خليل سعادة مجاعص[1"2"]), لأبوين مسيحيين، ينتميان إلى طائفة الروم الأرثوذكس[3]، فالأب هو خليل سعادة مجاعص•، الذي يُعّد من أبرزِ القادة الوطنيين في المغترب اللبناني في البرازيل، وقد عمل على تأسيسِ عدةِ جمعياتٍ، وأحزابٍ مهجريةٍ ووطنيةٍ، وقوميةٍ[4]، كما أسّس مجلّتي (المجلة) و(الجريدة) في سان – باولو في البرازيل[5].

وإلى جانب اشتغال خليل سعادة بحقل الطب، فقد أظهر اهتمامًا خاصًا بالسياسة وبشكل أساسيّ بالقضية الوطنية من خلال تأسيسه (للحزب الديمقراطيّ الوطنيّ) في بونس

---

[1] **مجاعص:** إسم أسرة من الأسر المسيحية، يقال: أنها من كلمة "جعص" الآرامية ومعناه (جلس ،وتكبر، واتكأ وتغطرس)، ويقال: أنها فرع من بيت جبرايل في عكار بلبنان، ويسكن معظم هذه الأسرة في الشوير، أبو أسعد، أحمد **معجم أسماء الأسر والأشخاص ولمحات من تاريخ العائلات**، 811

[2] الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، 27/2

[3] جريج، جبران، **أنطون سعادة منذ الولادة حتى التأسيس 1904-1932م**، 27 .

• **خليل سعادة:** عاش في الشوير عام (1857- ت 1934م) طبيب وعالم واديب ومفكر لبناني، تلقى علومه في الطب في الجامعة الأمريكية بيروت ـ وكان الناطق الرسمي للحركة الطلابية التي قامت 1882م احتجاجًا على إصرار السلطات العثمانية على عدم الإعتراف بشهادة الطب التي تمنحها الجامعة لطلابها، وقد فرضت بموجبه تقديم الامتحان باللغة الفرنسية أو التركية، والذي كان يجرى عادة باللغة العربية، الحاج، بدر، **سلسلة الأعمال المجهولة: خليل سعادة** ، 15- 16.

[4] اشترك خليل سعادة مع ابراهيم اليازجي في تحرير مجلة الطبيب" وهي مجلة شهرية طبية علمية صيدلية ظهرت 1878م لصاحبها جورج بوست، وتتناول علوم الكيمياء وانبات والحيوان والجماد والتشريح والمواد الطبية، وتولى تحرير جريدة "الرابطة السورية الوطنية، الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، 2 / 318، طرازي ، فيليب، **تاريخ الصحافة العربية**، 57/2

[5] أبو عمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية**، 93

آيرس، كما ترأس المؤتمر السوري الأول في أمريكا الجنوبية باعتباره ناشطًا فيه، كل ذلك في سبيل استقلال سوريا.[1]

وجدير بالذكر أن خليل سعادة بدأ العمل في فلسطين من خلال توليه إدارةَ عدة مستوصفات في فلسطين، ثم انتقل بعدها للعمل في القاهرة ومنها سافر إلى الأرجنتين عام (1914م)، ثم البرازيل عام (1920م)، حيث بقي فيها حتّى وفاته عام (1934م)[2]، وله من العمر سبعة وسبعون عامًا، تاركًا وراءه العديد من المؤلّفات.•

أما والدته فهي (نايفة داوود نصير) من مواليد الشوير•، لكنها نشأت وترعرعت في أمريكا حيث هاجرت وهي صغيرة مع عائلتها في أواخر القرن التاسع عشر، وهناك سنحت لها الفرصة لتتعلمَ فحازت شهادة الثانوية العامة في شيكاغو، مما ميّزها عن بنات جيلها في الوطن في تلك الفترة[3].

لأنطون سعادة ستة أخوة، وهم (أرنست، وآرثر، وشارلي) وهؤلاء اخوته الكبار، وقد التحقوا بخالهم في الولايات المتحدة لمتابعة علومهم، أما أنطون سعادة وإخوته الصغار، وهم

---

[1] الحاج، بدر، **سلسلة الأعمال المجهولة: خليل سعادة**، 7

[2] سيف، رولان، **أنطون سعادة زعيم المستقبل**، 159

• **من مآثر حليل سعادة الكتابية:** كتاب لغوي بعنوان " الطوالع السعدية في آداب اللغة الانجليزية"، وكتاب " الوقاية من السل الرئوي وطرق علاجه "، ورواية باللغة الانكليزية "الامير السوري أو الامير مراد"، ورواية بالعربية "اسرار الباستيل " 1906م ترحم "انجيل برنابا " عن الانكليزية، الحاج، بدر، **سلسلة الأعمال المجهولة: خليل سعادة**، 17، فيليب، **تاريخ الصحافة العربية** 57/2، الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، 2/ 318

• **ضهور الشوير:** يعود الأصل في تسمية ضهور الشوير إلى كلمة (شوير) السريانيّة وتعني في اللغة العربيّة (الشفير)، أما كلمة الضهور فأضيفت إليها وأصبحت الكلمة تعني (مضرب الرياح)، وهي قرية لبنانية في قضاء المتن في محافظة جبل لبنان. تشرف ضهور الشوير على جبال صنين وكسروان شمالاً، وترتفع نحو 1200م عن سطح البحر، وتبعد حوالي (27 كلم) عن العاصمة بيروت وتحيط بها مجموعة من القرى المجاورة من أهمها زرعـون، بولونيا، الخنشارة، وعين السنديانة https://www.marefa.org
تاريخ زيارة الموقع في 15-6-2020م.

[3] ارشيد، سعادة مصطفى، **أنطوان سعادة "حياة- فكر - نضال"**، 19

(سليم وإدوارد، وغريس "عايدة") فقد عادوا إلى شوير تحت رعاية جدتهم لأبيهم، وأحد أعمامهم على أن تجتمع العائلة فيما بعد.[1]

ثانيًا: نشأته

وُلِدَ أنطون سعادة، في الشوير، (قضاء المتن•) – جبل لبنان، في الأول من آذار عام(1904م) وهو المولود الرابع لخليل سعادة، ونايفة داوود نصير.[2]

تلقى أنطون سعادة دروسه الابتدائية في مدرسة الشوير، ثمّ انتقل بعدها وبرفقة عائلته إلى مصر عام (1913م)، مكثوا فيها ما يقارب العام ، ليعودَ بعد ذلك إلى لبنان بعد وفاة والدته، وكان عمره وقتذاك تسع سنوات.[3]

وخلال سنوات الحرب العالمية الأولى انقطعت الاتصالات بين أنطون سعادة وأبيه ومما زاد من شدة الحياة وقسوتها على الفتى أنطون (ابن العاشرة من عمره) وفاة جدته، ثمّ عمه ليتفاجأ بعد ذلك بمرض أخته الصّغرى غريس "عايدة"، فما كان عليه إلا أن يتدبر وحيدًا أمره وأمرَ إخوته الذين بقوا في عُهدته.[4]

---

[1] سعادة، أنطون، **الأعمال الكاملة**، http://antoun-saadeh.com/bio تاريخ زيارة الموقع 18-6-2020م.

• **قضاء المتن:** أحد أقضية محافظة جبل لبنان الستة، يمتد من مجرى نهر الكلب في الشمال و حتى مجرى نهر بيروت في الجنوب، و من شاطئ البحر في الغرب حتى جبل صنين على ارتفاع 2600 م، لتبلغ مساحته 265 كم. يحده من الشمال قضاء كسروان، و من الشرق قضاء زحلة، و من الجنوب قضاء بعبدا، و مركزه مدينة الجديدة. يضم قضاء المتن الضواحي الشمالية لمدينة بيروت . http://www.localiban.org

[2] الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، 2 / 27

[3] جريح، جبران، **أنطون سعادة منذ الولادة وحتى التأسيس 1904- 1932م**، 28، ينظر أيضًا: أبو عمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية**، 94

[4] سعادة، أنطون، **الأعمال الكاملة**، http://antoun-saadeh.com/bio ، تاريخ زيارة الموقع 18-6-2020م.

مع اشتداد المجاعة التي اصابت جبل لبنان الخاضع للسلطة العثمانية، تمكّن هو وإخوته من الالتحاق بمأوى (برمانا) للأطفال والنساء، حيث أمضَى أمرَّ سني الحرب هناك في مدرسة (برمانا) في جبل لبنان، حاول إكمال تعليمه الثانوي، والعالي، ثمّ انتقل إلى مصر ليكمل دراسته الثانوية في معهد (الفرير) بالقاهرة، لكنه لم يتمكن من الحصول على شهادة تُخولهُ الالتحاق بسلك التعليم، وذلك لتركه المدرسةَ مبكرًا، ومع ذلك تابع تعليم نفسه ذاتيًا مستفيدًا من البيئةِ الثقافيةِ التي نشأ فيها، والتي تركت آثارها عليه ، ولا سيّما والده.[1]

ومع انتهاء الحرب كان الفتى أنطون سعادة قد اكتسبَ صلابةً وجرأةً من تجربة الوحدة التي أمضاها خلال سنين الحرب العِجاف، ومع عودة الاتصال بأبيه، سافر أنطون بحرًا برفقة إخوته الثلاثة إلى الولايات المتحدة ليلتقي بأخوته الكبار، وهناك عمل لبضعة أشهر في محطة لسكة الحديد.[2]

وفي هذه الأثناء كان خليل سعادة قد غادر الأرجنتين لملاقاة أولاده، لكن عند توقفه في البرازيل وجد الفرصة مناسبةً له ليمارس التوعية الصحفية والأدبية في الجالية السورية الموجودة هناك فقرر البقاء فيها، فكتب إلى أولادهِ لملاقاته في البرازيل، وبالفعل انتقل سعادة واخوته الصّغار إلى البرازيل في حين اخوته الكبار بقوا في الولايات المتحدة لمتابعة علومهم. مع العلم أنّ العائلة لم تجتمع بعد ذلك اليوم قط.

وفي البرازيل اختار أنطون سعادة أنّ لا يلتحقَ بمدارس الجالية مع اخوته، بل قرر أنّ يدرس على يد أبيه، وأن يشاركه في إدارة إصدار جريدة (الجريدة)، ففي البداية اقتصرت أعماله في الجريدة على الأعمال المالية، والإدارية، وأمور الطباعةِ، ولكن مع اتساع خبرة

[1] الحاج، بدر، **،سلسلة الاعمال المجهولة - خليل سعادة**، 15، الكيالي، عبد الوهاب، **الموسوعة السياسية**، 364/1

[2] سعادة ، أنطون، الأعمال الكاملة ، **http://antoun-saadeh.com/bio**، تاريخ زيارة الموقع 18-6-2020م

أنطون سعادة وثقافته، في ظلّ عنايةِ والده بدأ يسهم بالكتابة في الجريدة، بحيثُ أنه بين عامي (1922–1923م) نشر عدة مقالات بشأن استقلال سوريا، وبعض الموضوعات الاجتماعية الأخرى.[1]

أتقن أنطون سعادة من خلال تعلمه الذاتيّ سبع لغات، وهي: العربيةُ، والإنجليزية، والفرنسيّة والإسبانية، والبرتغالية، والألمانية، والروسيّة، ممّا مكنه من الاطلاع بلغاتها الأصلية على الانتاج الفكري في مختلف الاختصاصات، سواء في التاريخ، أو الفلسفة، أو الأدب.[2]

[1] سعادة ، أنطون، الأعمال الكاملة، http://antoun-saadeh.com/bio تاريخ زيارة الموقع 18-6-2020م
[2] منشورات عمدة الاذاعة والثقافة للحزب السوري القومي الاجتماعي، **أنطون سعادة: سيرة ريادة وشهادة**، 6

المبحث الثاني

مؤلّفاته

بدأ أنطون سعادة الكتابة في سنّ صغيرة، ولم يتوقف عن الكتابة إلا بوفاته، وقد ترك عددًا من الكتب، والمئات من الدراسات، والمقالات، والرّسائل.

امتاز أسلوب أنطون سعادة الكتابيّ، بأنه مرسلٌ يميلُ إلى البلاغة وبخاصة في الخطابات التي حاول من خلالها التأثير، واستقطاب، الجماهير وجذبهم لدعوته، بمعنى آخر أنّه جعل هذهِ الخطابات ذات الجمل القصيرة، ولكن بمعانٍ جليةٍ، غير مُبالٍ بالعبارات المعقدة، كما استخدم أسماء الأعلام كما ترد حسب نطقها بلغتها الأصلية، اتسمت كتابته بالمنطق، والواقعية، من خلال دعوته إلى عقيدته القومية.

لقد كان سعادة متقد العاطفةِ والحماسِ، وفي سبيل إيصال أفكاره نراه يستخدم فنون الكتابة المختلفة، كما أنه لم يخصّص دراساتٍ بموضوعاتٍ خاصةٍ ومحددةٍ، وجاء أكثر ما كتبه منشورًا في دورياتٍ، وصحفٍ عديدةٍ في الوطن و المغترب، وهذا شكل صعوبة في سبيل استقصاء الأفكار العامة التي ينطلق منها سعادة، وكيفية معالجته لها.[1]

- ✓ **كتب طُبِعت وهو على قيد الحياة، وأشرف عليها، وهي:**
  - كتاب نشوء الأمم.
  - كتاب التعاليم السورية القوميّة.
  - الصّراع الفكريّ في الأدب السوري.

[1] أبو عمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية**، 95-96

- كتاب جنون الخلود.
- المحاضرات العشر .

✓ **أما الكتب التي طُبِعت بعد مماته، فهي :**

- كتاب شروح العقيدة .
- كتاب الإسلام في رسالتيه (المسيحية والمحمدية).
- كتاب مراحل المسألة اللبنانية.
- كتاب مراحل المسألة الفلسطينية.
- الآثار الكاملة.
- الرسائل.

1- رسائل عيد صدنايا

2- فاجعة حب

وفي فترة اعتقال سعادة عام(1936م)، والحكم عليه بالسّجن ستّة أشهر، عزفَ خلالها على كتابة كتابيه (نشوء الأمم) و (شرح المبادئ للحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ).

- فيما يتعلق بكتابه (نشوء الأمم) فقد تضّمن المنطلقاتِ النظرية الأساسّيةَ لأنطون سعادة في كيفية نشوء الأمم، وتحديد معنى الأمة، في سياق التطور الإنساني، وعلاقتها بمظاهر الاجتماع.[1]

[1] الكيالي، عبد الوهاب، **الموسوعة السياسة**، 308/2

وبهذا الصدد يقول سعادة في مقدمة كتابه (نشوء الامم)[1] " إنّ نشوء الأمم كتاب اجتماعيّ علميّ تجنّبتُ فيه التأويلاتِ، والاستنتاجاتِ النظريةَ، وسائر فروع الفلسفة، وما وجِدتُ إلى ذلك سبيلا، وقد أسندت حقائقه إلى مصادرها الموثوقة، واجتهدتُ الاجتهاد الكلّي في الوقوف على أحداثِ الحقائقِ الفنيةِ التي تسير بالمظاهر الاجتماعيّة، وتمنع من إجراء الأحكام الاعتباطيةِ عليها ".

وقد وضّح سعادة ذلك، في سبعة فصول تحمل العناوين الآتية:

- نشوء النوع الإنسانيّ.
- الأرض وجغرافيتها.
- الاجتماع البشريّ.
- المجتمع وتطوّره.
- نشوء الدولة وتطورها.
- الإثم الكنعانيّ•.

ويرى البعض أنّ كتاب (نشوء الأمم) أول كتاب كُتب باللغة العربية في العصر الحديث اختص في علم الاجتماع، ويعدّ الإنجاز الثاني بعد مقدمة ابن خلدون التي اختصّت في علم الاجتماع الانسانيّ، إنّ سعادة في كتابه هذا ، درس كيفية نشوء الأمم مع تحديده لمفهوم الأُمة معتمدًا في ذلك على علم الاجتماع لا على علم النظريات السياسية المنتشرة والموجودة لتحديد كيفية نشوء الأمة، في حين يرى آخرون أن كتاب سعادة (نشوء الامم) كتاب غير واضح ومبهم وذلك لاعتماد سعادة في كتابته على مصادر أجنبيةٍ سواء

[1] **نشوء الأمم**، 5 ، أبو ديه، أيوب، **موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر**، 91

• **ينظر:** فهرس الموضوعات لكتاب نشوء الأمم.

(إنجليزية، أم ألمانية، أم فرنسيّة)، وقد ذكرها في حواشي كتابه، ويغلب الظاهر على الكتاب ترجيح الأسماء الأجنبية على العربية.[1]

وفي رسالة وجّهها أنطون سعادة إلى محاميه (حميد فرنجيه في عام 1935م)، يسأله فيها عن الدوافع التي دفعته إلى تأسيس الحزب، فردّ سعادة عليه برسالةٍ مطولةٍ عن الأسباب التي كانت وراء إنشائهِ للحزب، منها:

- أدى فقدان السيادة القوميّة إلى سوء الأوضاعِ السياسيّةِ، والاقتصاديةِ، والاجتماعيةِ للبلاد مع زيادة في مأساة الشّعب السّوري
- ادى ضعف دور المؤسسات الدينية إلى زيادة الأوضاع سوءًا.[2]

بالإضافة إلى شرحة أسباب تأسيسه للحزب، تناول سعادة في رسالته مركزيةَ الحزب ونظامه الفرد، وجعله متسلسلاً منعا للفوضى، والخصومات والمنافسات والتحزبات، وذلك في سبيل تسهيل فضائل النظام والواجب التي يحثّ عليها.

وقد أشار أيضًا إلى أنّ الحزب لم ينشأ خِصيصًا لأنّ الانتداب موجود، بل نشأ لجعل الأمة السّورية موحدةً وصاحبة السيادة على نفسها، ولها حقّ تقرير مصيرها، من هذا المنطلق أسّس سعادة الحزب بصرف النظر عن وجود الانتداب أم لا.[3]

[1] سيل، باترك، **الصراع على سوريا**، 151
[2] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**، 182/2
[3] **نفسه**.

- كتاب (التعاليم السّورية القوميّة الاجتماعيّة)، يتناول في مقدمته شرحًا للمبادئ، ووصفًا لحالة الأمة السورية، يقول سعادة " بوعيٍ كاملٍ للصعوباتِ العظيمةِ الملازمة لطبيعة العمل أخذتُ على عاتقي هذه المهمة العظمى، فوطدتُ عزيمتي على إنشاء النهضة السّورية القوميّةِ الاجتماعيّةِ، وجعلتُ غايتها إحياء حقيقة الأمة السّورية، وشقّ طريق وجودها وارتقائها وإقامة نظامٍ جديدٍ فيها ،فوضعت هذه المبادئ التي عَينتُ فيها حقيقة الأمة السّورية وحقيقة الوطن السّوري، وحقيقة النفسيّة السّورية[1] ".

- أما كتاب سعادة (الصراع الفكري في الأدب السّوري) يتكون من عدة حلقات أو طبعات نُشرت في مجلة (الزوبعة) تمّ جمعها وتنقيحها في كتاب من قِبل سعادة، حيث تكون من خمسةِ فصول.

قال: في المقدمة " حصول النظرةِ الفلسفيةِ الجديدة إلى الحياةِ، والكونِ، والفن، يفتح آفاقًا جديدةً للفكر، ومناحٍ جديدة للشعور، وهنا نقطةُ الابتداء لطلب سياسةٍ جديدةٍ، وأشكالٍ سياسيةٍ جديدةِ لفتح تاريخ أدب وفنّ جديدين، فالأدب والفنّ لا يمكن أنّ يتغيرا او يتجددا إلا بنشوء نظرةٍ فلسفيةٍ جديدةٍ يتناولان قضاياها الكبرى، أي قضايا الحياة، والكون، والفنّ[2]".

[1]* **ينظر: التعاليم الدستورية للحزب السوري القومي الاجتماعي**، 7- 8

[2] سعادة، أنطون، **الصراع الفكري في الأدب السوري**، 10

وفي الكتاب أيضًاً ثورة على الفكر القديم، ويرى أنّ الأدب شعراً، ونثراً، وروايةً يمثلُ تطلعاتِ المجتمع في التجديد فيرى سعادة " إنّ الأدب كُله، من نظم، ونثر، ومن حيث الصناعةُ يقصد منه إبراز الفكر والشعور بأكثر ما يكون من الدقة وأسمى ما يكون من الجمال ... ونتيجة حصول التجديد أو التغير في الفكر والشعور في الحياة وفي النظرة إلى الحياة، هو نتيجة ثورة روحية، ومادة اجتماعية، وسياسية تغير حياة شعب بأسره، وأوضاع حياته، وتفتح آفاقًا جديدةً للفكر وطرائقه، وللشعور ومناخه..."[1]

- كتاب (جنون الخلود) يتألف من حلقاتٍ موزعةٍ على مجموعة من الموضوعات الأدبيةِ والسياسية، والاجتماعية، والفلسفية، في الدين وأغراضه، وطبائع الدين: المسيحيّ والرسوليّ.[2]

يصف سعاد كتابه (جنون الخلود) " بأنها سلسلة دراسية الهدف منها: "قمع الفتنة بين أبناء أمتنا قبل استعار أوارها، ودعوة السّوريين جميعهم من رسوليّين ، ومسيحيين ، ودروز، إلى رابطة العقيدة الاجتماعيةِ الواحدةِ: ألا وهي العقيدةُ القوميةُ السّوريةُ التي تجمعهم في وطنٍ واحدٍ ومصيرٍ واحدٍ".[3]

وتناول الكتاب مسألتين مهمتين بالنسبة لسعادة، هما: الانحطاط الأدبي الذي يمثله الشاعر القروي وأمثاله من جهة، عندما قال[4] " إنّي ارى حال انحطاط شعبنا قد طغت عليك شاعريتك وخنقت الشعور بقوى الأمة السّورية الكامنة وبوجود الطبيعة السورية، فخرجت "

[1] سعادة، أنطون، **الصراع الفكري في الادب السوري**، 27
[2] أبو عمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية** ، 98
[3] سعادة، أنطون، **جنون الخلود**، 12
[4] **نفسه**، 58

الأعاصير" شعرًا جميلًا هو فنيّ في مظهره، ولكنه شعرٌ مؤلم للنفس السّورية المستفيضة، لأنه شعر يصفها ويرذلها ويحقرها ويزيد من إفقادها الثقة بنفسها ".

ومن جهة أخرى تمثل في الانحطاطِ المناقبيِ المستشري في بعض أوساط الجاليات السّورية في الوطن، والمغتربات.[1]

- كتاب (المحاضرات العشر) من اسمه يتضّمن عشر محاضرات ألقاها سعادة تباعًا في الندوة الثقافية، دوّيها قوميّون آخرون، إلا أنّ سعادة نقحها وطباعها على شكل كتاب وحول أهمية موضوعاته: يقول، سعادة[2] " بعد اطلاع يمكن تكوين رأي، وحينئذ لا يبقى مجال لحدوث بلبلة، كما حدث في الماضي، أثناء غيابي، وعلى إثر مجيئي وأخذي الأمور بالنقد والتحليل، وأخذي التدابير للقضاء على الفوضى والانحرافات التي كانت آخذةً في التفشي، وتهديد مستقبل هذه النهضة العظيمة القائمة بالإيمان، وآلام ألوف العاملين بإيمان واخلاص، فلا بدّ من الاعتراف بأنه كان في الدوائر العليا تفسخ في الأفكار الروحيّة، وفي النظر إلى الحركة ومراميها..."

تضّمنت هذه المحاضرات شرحًا ومبرراتٍ لتأسيس الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ وضرورته، ثم تطرقتُ إلى مبادئ الحزب الأساسية، والإصلاحية وغايته.

[1] سعادة، أنطون، **جنون الخلود**، 13

[2] _____، **المحاضرات العشر**،15- 14 .

أما المؤلفات الأخرى، فقد طبعت بعد وفاة أنطون سعادة عام (1949م) ، حيث اختارها ونسّقها وأشرف عليها قوميّون اجتماعيّون، وتمّ إعدادها وفق معايير معينة ، فمثلا : نجد بضعها مصنفًا حسب الموضوعات، مثل: مراحل المسألة اللبنانية، ومراحل المسألة الفلسطينية، وكتاب الاسلام في رسالتيه: (المسيحية والمحمدية) وهو بحث نشر في جريدة (الزوبعة) التي تصدر في بونس آيرس في الفترة الواقعة (1941–1042م)، وقد جاء باعتباره دراسة تحليلية على درجةٍ عاليةٍ من التأمل في مصدر الرسالتين، وهدفهما السامي الواحد، كما أنها جاءت ردًا على أوهام التعصب الديني الذي لا مبرر له دينيًا ، ولا علاقة للدين به.[1]

أما سلسلة (الآثار الكاملة) و(الرسائل) فقد صنفت حسب تواريخها، ففي الجزء الثاني من الآثار الكاملة نرى كيف أنّ سعادة حلّل مشاكل المجتمع السّوري، معتمداً على بصيرته، ومسترشداً بالنظرة الثورية التي لديه في فهم الظواهر بشمولها، وعمقها، ويرسم بها طريقه للتغير، وهو في كلّ ذلك لا يبدو عقلا مجردًا، ولا منطقًا منسقًا، ولا دراسةً موضوعيةً فحسب، بل يبدو العقل والمنطق، والشمول في المعرفة، والموضوعية في الدراسة، قد لُفِحت كلها بقلق الوجدان وحرارة الايمان بقضية تساوي كل الوجود.[2]

[1] سعادة، أنطون، **الإسلام في رسالتيه: المسيحية والمحمدية**، 6 ، و**ينظر**: أبو ديه، أيوب، **موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر**، 92 .
[2] سعادة، أنطوان، **الآثار الكاملة**، 9/2

- الرسائل متعدة، منها رسائل الحب التي ارسلها انطون سعادة إلى ادفيك جريديني، وقد تكونت من حوالي 18رسالة، توزعت بين عامي (1937–1938م)، أما رسالته الثانية فكانت موجهة إلى ضياء(زوجته جولييت المير) قد كنبها سعادة لزوجته ما بين عام (1939–1949م).

- من الكتب ايضاً (فاجعة حُبّ) وهو كتاب على شكل قصة.

- وكتاب (عيد سيدة صدنايا).[1]

[1] سعادة، أنطون، **الأعمال الكاملة**، http://antoun-saadeh.com/works/books/book-3 ، تاريخ زيارة الموقع 26 -5- 2020م.

المبحث الثالث

مراحل حياة أنطون سعادة

تنقل سعادة بين أماكن ودول عديدة، تاركًا أثارًا واضحةً في حياته، وشخصّيته بأبعادها الثقافيةِ والفكريةِ، والفلسفيةِ، والنقديةِ، والأدبيةِ، والدينيةِ، ولعلّ أهمّ العوامل التي دفعته إلى القيام بذلك عوامل سياسية، واقتصادية، ودينية، وثقافية، لذا يمكن تقسيم حياة أنطون سعادة إلى مراحل حسب الأماكن التي زارها، وتنقل بها:

المرحلة الأولى: سعادة في البرازيل (1919- 1930م)

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى سافر أنطون سعادة مع أخويه (سليم، وإدوارد، وأخته غريس "عايدة") إلى الولايات المتحدة، حيث التقى هناك بإخوته الكبار في مدينة شيكاغو الأمريكية[1]، ثم انتقل إلى البرازيل عند والده في شباط عام (1920م)[2]، وما إن وصل إلى البرازيل سرعان ما انخرط في مشاريع والده، سواء الصّحفية، أو السياسية لدرجة أنه فضل عدم الالتحاق بمدارس الجالية، ليفضل أن يدرس على يد والده ، فاقتصر دوره في البداية على الأعمال الإدارية، والماليه، والعمل المطبعي ، ولكن مع اتساع معرفته، وثقافته ساعد والده في تحرير صحيفتي (الجريدة)، و(المجلة) اللتين كانتا صلة الوصل بين الأوطان، والجاليات السورية، واللبنانية، والفلسطينية، كما أنها تُعتبرُ من الصّحف الداعية إلى التّقدم والتّحرّر.[3]

---

[1] سيف، رولان، **أنطون سعادة زعيم المستقبل** ، 7

[2] ارشيد، سعادة مصطفى، **أنطوان سعادة "حياة- فكر - نضال"**، 20

[3] الحاج، بدر، **سلسلة الأعمال المجهولة: خليل سعادة**، 19

وأول أعمال أنطون سعادة الصّحفية كانت عام (1921م)، حيث عرّبَ مقالًا بالإنجليزية عن معركة (جوتلاند•) نشر بتاريخ (21 نيسان عام 1921م) عدد (25)[1] كما كتب العديد من المقالات التي عبّر من خلالها بضرورة الوحدة القوميّةِ، والنهضةِ الحضاريةِ للأمة السّورية كما أنه استشعر في كتاباته خطورة اتفاقية سايكس– بيكو وربطها بوعد بلفور لاحقاً، الأمر الذي شكل عنده خطرًا مُحدقًا على الأمة جمعاء.[2]

وفي عام 1023م، بدأ انطوان الكتابة في مجلة (المجلة) التي أسسها والده خليل سعادة عام (1914م)، أي قبل تسع سنوات من قدومه إلى البرازيل.[3]

- **نشاط سعادة التنظيميّ في المهجر:**

ساعدت البيئة الاغترابية لأنطون سعادة على تشجيعه للانخراط في التشكيلات السياسية الموجودة في المهجر، متأثرًا بذلك بأفكار مَن التقاهم من العرب المهجّرين وثقافاتهم في البرازيل التي لم يكن ليسمح لمثل هكذا تشكيلات بالظهور، والتّشكّل في الوطن الأم.

كان أول عمل قام به سعادة عام (1924م) أنّ أسس في سان باولو جمعيةً سريةً عرفت باسم (الرابطة الوطنية السورية)، وجعل من شعاراتها تمتد إلى الوطن، بهدف تجميع

• **معركة جوتلاند:** يطلق عليها (بالألمانية: Skagerrakschlacht، أو معركة Skagerrak) ،هي معركة بحرية خاضها الأسطول الكبير للبحرية الملكية البريطانية تحت قيادة الأدميرال السير جون جيليكو ، ضد أسطول أعالي البحار في الإمبراطورية الألمانية تحت قيادة نائب الأميرال راينهارد شير أثناء الحرب العالمية الأولى، اندلعت المعركة في ربيع عام 1916م، في مناورات واسعة ذات ثلاثة ارتباطات رئيسية وهي : (حركة المعركة، حركة الأسطول، والحركة الليلية)، واستمرت من يوم 31 مايو / أيار إلى 1 يونيو/ تموز من عام 1916م، حدثت المعركة قبالة ساحل بحر الشمال في شبه جزيرة جوتلاند في الدنمارك. وكانت أكبر معركة بحرية والصدام الوحيد على نطاق واسع من البوارج في تلك الحرب. فكانت جوتلاند ثالث حركة أسطول بين البوارج الحديدية ، بعد المعارك الأصغر والأكثر حسماً في البحر الأصفر (1904) وتسوشيما (1905) خلال الحرب الروسية اليابانية، وكانت جوتلاند آخر معركة كبرى في تاريخ العالم خاضتها في المقام الأول سفن حربية... للمزيد، **ينظر:** هايمان، نايل، **الحرب العامية الأولى** ، 124-128 .

[1] أبو فاضل، ربيعة، **أنطون سعادة الناقد والأديب المهجري**،171.

[2] **نفسه**.

[3] الحاج، بدر، **سلسلة الأعمال المجهولة: خليل سعادة**، 19

عناصر الشباب لتتجه بهم إلى إعمال الثورة[1]، فكان هدفها العمل من أجل تحرير الوطن من الانتداب لكن بعد فترة وجد أنطون سعادة أن العمل النضاليّ والتحرّريّ يجب أن ينطلق من الوطن، وليس من المهجر، فقرر العودة إلى الوطن عام (1931م).[2]

سميت الرابطة الوطنية السورية في طورها الأول إبان أول اجتماع لها (جمعية الشبيبة السورية الفدائية)، وقد صاغ أنطون مبادئ الجمعية بعد أن اختار أعضاءَها، وكانوا ستّة من الشّبان الذين تربطهم علاقاتُ صداقةٍ قوية بأنطون وثقة متبادلة فيما بينهم، فكان يجتمع مع كل واحد منهم على حِدة، وبعد انتهائِهِ من اجتماعاته مع كلّ أعضاء الجمعية، أبدى جميعهم استعدادهم للعمل معه، وعلى تأسيس جمعيةٍ سريةٍ وطنيةٍ، فأوكل إلى كل واحد منهم المناصب الحزبية الآتية:

- هنري ضو: صحفيّ تسلّم وظيفة السكرتير الخاص للجمعية.
- عبدو جزره: طبيب تسلّم وظيفة نائب الرئيس.
- رشيد معلوف•: اديب تسلّم وظيفة مدير الدعاية للجمعية.
- راجي أبو حمزه: أديب تسلّم مديرية الثقافة.
- فليب لطف الله: شاعر تسلّم أمانة الصندوق، وشاب آخر غير معروف الاسم تسلّم مديرية العلاقات العامة.[3]

---

[1] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة** ، 1/ 12

[2] منشورات عمدة الاذاعة والثقافة ، **انطون سعادة: سيرة ريادة وشهادة**، 6

• **رشيد معلوف:** صحفي وأديب لبناني عاش في الفترة ما بين (1915-1980م)، عمل في جريدة "الجريدة" التي أسسها خليل سعادة لفترة من زمن، ثم اصدر جريدة "الصفاء" واستمرت من عام 1962م إلى عام 1969م، اشتهر بزاوية بعنوان "مختصر مفيد" التي كان يضع فيها شبه يومي تعليقاتٍ حول الأوضاع السياسية والاجتماعية لبلاده، أما آثاره: البرلمان الأمثل عام 1944م ، وأول الربيع كان شعره الذي وضعه 1944م ، **ينظر ...** ، يوسف ، محمد خير رمضان، **تكملة معجم المؤلفين**، 185، البعلبكي، منير، **معجم أعلام المورد**، 428،

[3] سبع، ميشال، **الجيوبولتيك الأنطاكي: أنطون سعادة الأرثوذكسي**، 139 ، حردان، نواف، **سعادة في المهجر (1921-1930م)**،1/140-141 .

وقد أشار أنطون سعادة إلى ذلك بمقال له بعنوان (سوريا تجاه وعد بلفور[1]): " إننا قبل كلّ شيء من الذين يعتقدون بتأثير الجمعيات السياسية السرية، فلمّا جمعتنا الظروف ببعض الأصدقاء لم نتمالك من إبداء رأينا بترجيح القيام بحركةٍ فعليةٍ لا تكون أقلّ من ثورة تديرها جمعية أو جمعيات تعمل في الخفاء لإنقاذ الوطن من الطامعين فيه .. والمعتدين على حقوقه الاجتماعية والطبيعية".

وبعد أن مهّد أنطون سعادة للجمعية من الناحية العملية أخذ يمهّد لها نظريًا من خلال كتاباته الصّحفية، ففي مقال له بعنوان" القضية القوميّة الصهيونية وامتدادها "، يقول " حتّى الآن لم تقم حركة سورية منظّمة تنظر في شؤون سوريا الوطنية، ومصير الأمة السّورية، لذلك نرى أننا نواجه أعظم الحالات خطرًا على وطننا فنحن أمام الطامعين والمعتدين في موقف تترتب عليه إحدى نتيجتين، هما الحياة أو الموت... لقد دعونا أبناء وطننا ولا نزال ندعوهم إلى التضامن والوقوف إلى بعض كالبناء المرصوص كي نتمكن من الدفاع عن حقوقنا، وضدّ هجمات المعتدين علينا ...[2]".

ولكن ما حدث بعد ذلك أنّ هذه الجمعية اصطدمت بعقلية الوجاهات ، وحُبّ الظّهور عند بعض أفرادها، الأمر الذي أدى بأنطون سعادة إلى تركها ، والانصراف إلى تأسيس حزب آخر.[3]

---

[1] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**، 1/ 13، مقال نشر في "المجلة "- ع1 - السنة الحادية عشر- مايو /أيار- عام 1925 م، 112 .

[2] **نفسه**، 109/1-110، نشر المقال في "المجلة " ع1، السنة الحادية عشر- فبراير- عام 1925م، 10

[3] **نفسه**،1/ 12 .

قرر سعادة بعد فشله في تأسيس أول عمل حزبي أنّ ينضمَ إلى محفل (نجمة سوريا) الماسوني وذلك عام (1925م)، ويبدو أنّ سبب دخوله إلى المحفل هو ترؤس والده خليل سعادة المحفل مع إعجابه الشديد بوالده.[1]

وكان خليل سعادة قد التحق بالماسونية خلال وجوده في فلسطين عندما انتمى إلى المحفل الملوكي في القدس، وفي (1885م) ترأس المؤتمر الماسوني العلمي الذي ضمّ نخبةَ كبار الماسونيين من وطنيين أدباء، ومفكرين أجانب.[2]

يبدو أنّ الدافع الذي شجع أنطون سعادة للانضمام إلى محفل (نجمة سوريا) أنّ منشوراتها كانت ضدّ الظلم والعدوان، بالتالي كانت تخدم فكرة تحرير الشّعوب من الاستبداد والاستعباد وتحرير العقل البشريّ من عبودية الأوهام، والخرافات، ومحاربة الحكم الاستبدادي المطلق للشّعوب، كلّ هذه الأفكار التي نادت بها الماسونية كانت قد شكلت لدى أنطون سعادة قناعةً قوية بأن الماسونية جاءت، ولديها القوة الكافية لتحرير الشعوب، ولكنّه سرعان ما انسحب منها بعد مضي عام على انتسابه إلى الماسونية، ولعل السبب في انسحابه هو تعنت أكثرية أعضاء محفل (نجمة سوريا)، بحجة أن المحفل يرفض التدخل بالسياسة، لأنها تؤدي إلى الخلاف والنزاع بين أعضائه.[3]

وفي رسالة بعثها أنطون سعادة إلى (محفل نجمة سوريا) عام (1926م)، منتقدًا بها المحافل الماسونية بشكل عام، ومحفل (نجمة سوريا) بشكل خاص، قال فيها:

---

[1] إرشيد، سعادة مصطفى، **أنطون سعادة "حياة – فكر – نضال"**، 22

[2] حردان، نواف، **سعادة في المهجر (1921-1930م)**، 1/ 122

[3] نفسه.

" إنّ نمو جمعية البنائين الأحرار وتشعبها في جميع أنحاء العالم حثّ على استقلال أقسامها استقلالًا يكاد يكون تامًا، وانصرف كلّ قسم من هذه الأقسام إلى العمل في الدائرة التي يعيش وينمو فيها [1]".

انتقد سعادة ايضًا المحفل في عدم اهتمامه بقضايا الوطن ، وما يجري على أرضه من احتلال واغتصاب لحرّيته، على الرغم من محاولاته إرغام المحفل للعمل بالقضّية الوطنية وجعلها أهم أولوياته، ولكنّ محاولاته هذه باءت بالفشل، وفي هذا الصدد يقول[2] " إن وجودي في مركز سكرتيرية المحفل يخولني التصريح بأنّ محفل نجمة سوريا قام بأعمال خيرية حميدة وفكرَ في مشاريعَ مفيدةٍ، لكنه لم يستعد لخوض قضية مبدأ الجمعية الأساسي، والعمل في سبيله، ويمكنني الآن أن أقول: إن كلّ المحاولات التي قصد منها حمل المحفل على التدخل في مسألة حربه ووطننا انتهت بالفشل".

من المآخذ الأخرى التي انتقدها أنطون سعادة للمحفل، ألا وهي عدم تدخل محفل (نجمة سوريا) الماسوني بالأمور السياسية، مما قيد من عمل الأعضاء، وفي هذا الصدد، يقول سعادة:[3]

" إنّ عدم التدخل في السياسة لكي يضمن المحفل كيانه، فالأفضل له أن لا يتدخل في السياسة، بيد أنه لما كنت أنا سياسيًا قبل كل شيء، فإنني انصرفتُ إلى الاشتغال بالسياسة خارج المحفل، والشغل السياسي أخذ في المدة الاخيرة بالازياد حتى أصبح يستغرق كل وقتي لذلك أرى أن الحالة تضطرني إلى طلب الاستغناء عن كل وظيفة في المحفل،

---

[1] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**، 131/1 ، نشر المقال في " القلم الحديدي "، العدد الأول – 30 – آب – 1926م.
[2] ____، **الآثار الكاملة**، 132/1 .
[3] **نفسه**، 131/1

لأني سوف أكون من الآن وصاعدًا زيادةَ عدد فقط، بقي أنّ أعلنَ أمام هذا المحفل الموقر أنّ انسحابي من عضويته ليس دليلَ استياء، أو مشاكل ".

وعقب فشل أنطون سعادة في محاولته التنظيمية الأولى، سعى لتأسيس حزب جديد أطلق عليه (حزب الاحرار السوريين)، فجمع زملاءه السّتة الذين سبق ذكرهم، وطلب منهم أن يبقى أمر الحزب سريًا حتى يبلغ عدد أعضائه المئة، وكان هذا في حزيران عام (1925م)، حيث كان سعادة يبلغ من العمر 21عامًا.[1]

لاقى هذا الحزب إقبالا كبيراً حسب قول الزعيم، وفي رسالة وجهها سعادة، إلى (سليمان العزام الموجود في سان باولو بتاريخ 6 اكانون الثاني اشباط عام 1927م)، جاء فيها:

" لقد وجد هذا الحزب الجديد في فترة قليلة اقبالًا فائقًا، حتى أنه في بضعة أيام بلغ عدد أعضائه العاملين فيه ما يزيد على عدد أعضاء الرابطة السورية الذين أتَوْا في خلال سنتين والفضل في ذلك يعود إلى غَيْرة الذين أقبلوا على تأسيس مركزهم[2]".

ألمح سعادة في رسالته إلى امكانية حصول اتحاد بين حزب (الأحرار السّوريّين) و(حزب سورية الجديدة) الموجود في نيويورك، وقد أبدى سعادة استعداده التام لحدوث الوحدة والتفاهم بين الطرفين على توزيع المهام الادارية والعملية في حال تمّ الاندماج، وبالرجوع إلى الرسالة الموجهة من قِبل أنطون سعادة إلى سليمان العزام، نرى أنه تحدث في تفصيلاتٍ كثيرةٍ في حال تمّ الاندماج بين الطرفين، لكنّ واقع الحال، يقول: بأنه لم ترد أيّ معلومة تفيد إذا ما قامت هناك وحدة أو تعاون بين الحزبين أم لا.

[1] حردان، نواف، **سعادة في المهجر (1921-1930م)**،1/ 144 ، حيدر حاج ، إسماعيل ، **مآثر من سعادة**، 35
[2] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**، 1/5-7

حزب (الاحرار السوريين) نادى بمبادئ، انحصرت بالأمور الآتية:

- سيادة الأمة السّورية على نفسها.
- توحيد البلاد العربية ضمن حدودها الجغرافية .
- فصل الدين عن الدولة "علمنة الدولة " .
- مكافحة الطائفية .
- اعتماد القوة كي تنال الأمة السّورية حقوقها وتبلغ أهدافها.[1]

أما نظام الحزب: فقد نصّ على وجوب احترام الأعضاء لرؤسائهم، وتأييد سلطة الزعيم في التشريع، والتنظيم، والقيادة، وأنّ يقسم قسمًا رسميًا عند الانتماء للحزب، وأنّ لا يتجاوز عمر العضو الثلاثين عامًا من عمره مع الإبقاء على سرية الحزب.[2]

المرحلة الثانية: سعادة بين لبنان ودمشق (1930-1938م)

عقب انتهاء أنطون سعادة من التزاماته في البرازيل عام (1930م)، رجع إلى وطنه الأم فوصل لبنان في تموز- يوليو عام (1930م) ، وبعد مُضيّ عامٍ في "الشوير" مسقط رأسه انتقل إلى دمشق ليبدأ العمل السياسي، كونها مركز المعارضة السياسية في وجه الانتداب الفرنسي[3]، بدأ في دمشق بالعمل الصحفي، حيث شارك في كتابة عدة مقالات في العديد من الصحف الدمشقية التي كانت موجودة ومتداولةً آنذاك مثل

[1] حردان، نواف، **سعادة في المهجر(1921-1930م)**، 1/ 146
[2] **نفسه**
[3] إرشيد، سعادة مصطفى، **أنطون سعادة –حياة – فكر – نضال**، 23

(القبس) و(الألف باء) و(الأيام) وغيرها، كما شارك في تحرير صحيفة (الأيام الدمشقية).[1]

كان لهذه الكتابات دور بارز في ظهور أفكار سعادة القومية الهادفة إلى إحياء الأمة وضرورة بعثها من جديد، وضرورة استرداد دورها الحضاري، والقيادي لمجابهة الأخطار التي تتربص بالأمة، والمتمثلة (بالمشروع الصهيوني).[2]

ثم ما لبث أن عاد أنطون سعادة إلى لبنان عام (1932م)، باشر بالعمل مدرسًا للغة الألمانية في الجامعة الأمريكية في بيروت ، لكنه لم يكن عضوًا في اللجنة التعليمية، ولم يكن عمله بشكل رسمي في الجامعة، فما كان منه إلا أنّ يستعين بنظام الصف الدراسي للجامعة ليدرِسَ طلابه.[3]

بدأت محاولات سعادة التنظيمية عام(1931م)، ولكنها باءت بالفشل، فأعلن تخليه عن فكرة تأسيس حزب جديد، وفي اجتماع سري في 26 – تشرين الثاني 1932م، اجتمع مع مجموعة من الطلاب الجامعيين ، وأعاد توحيه دعوته لتشكيل حزب جديدة، فأعاد تنظيم حزب تحت مسمى (الحزب السوري القومي)، وفي رسالة موجهة من قِبل أنطون سعادة إلى أحد أعضاء الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ وهو (غسان تويني) والتي يتحدث فيها عن بدايات الحزب، قائلا[4]:

" بدأت ببثّ أفكاري ودعوتي في عام (1930م)، ولم أُوفق إلى تكوين نواة للعمل العقائدي السياسي إلا أواخر عام (1932م)، وبعد تكوين هذه النواة بأيامٍ ، وأسابيعَ قليلةٍ

[1] منشورات عمدة الاذاعة والثقافة في الحزب السوري القومي الاجتماعي ، **أنطون سعادة: سيرة ريادة وشهادة** ، 7
[2] إرشيد ، سعادة مصطفى، **أنطون سعادة" حياة – فكر – نضال"**،24
[3] زوبا، لبيب، **الحزب السوري القومي الاجتماعي: تحليل وتقييم** ، 254
[4] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة: الرسائل** ، 3 /600-608

اضطُرِرت للتظاهر بإحلال الحزب، وذلك لإقصاء عضوين فاسدين يعتقدان بأنّ القضيّة القوميّة ليست سوى وسيلة سياسية لبلوغ أغراض في نفسيهما ... ويظنان أن الأخلاق والمناقب ماهي إلا صورٌ شعرية، إنّ عملية تنقية الحزب السّوري القوميّ من العناصر الفاسدة غير الصالحة لحمل الرسالة القوميّة، التي كانت على سُلم أولويات الحزب، في حين لم يتجاوز عدد أعضائه خمسة عشر، لكنه تمكن من مضاعفة العدد فصار ثلاثين عضوًا عام (1934م)".

وفيما يتعلق بسرية الحزب أوضح سعادة في رسالة له:

" الحقيقة أنّ الحزب السوري القومي هو أول حزب تجرَأ على التأسيس في سوريا بعد إلغاء الأحزاب، وإعلان قوانين قمع الجرائم المخيفة، إنّ الكثير من الذين دخلوا الحزب كانوا يظنون التستر والخفية أكثر قوةً للحزب...[1]".

وفي الاجتماع المركزي الذي عقد عام (1935م) في بيروت، ألقى سعادة خطابًا وضح فيه مبادئ العقيدة القومية الاجتماعية، وطبيعة النهضة الإصلاحية التي يهدف إليها الحزب.

بعد نجاح هذا الاجتماع أخذ يفكر بكيفية الاعلان عن الحزب بعد أنّ اجتاز مرحلة الاختبارات السرية، لكنّ السلطاتِ الفرنسيّة كانت سباقةً ، فأصدرت أوامرها باعتقال أنطون سعادة وعدد ممن يعاونونه، وكان ذلك بتاريخ (السادس عشر من تشرين الثاني – نوفمبرعام1935م)

[1] سعادة، أنطون، الأعمال الكاملة : الرسائل ، الخطاب وجه برسالة بتاريخ أول مارس / آذار، 1938م ، وهو موجود على الموقع الالكتروني http://antoun-saadeh.com/works/book/book3-2/848 ، تاريخ الزيارة للموقع 5-7- 2020م.

بتهمة تشكيل جمعية سرية، هدفها الإخلال بالأمن العام والإضرار بأراضي الدولة، وبشكل الحكم، فصدر حكم بسجنه ستّة أشهر عكفَ خلالها على تأليف كتاب (نشوء الأمم).[1]

أُعِيد اعتقاله هو وأتباعه في(26- حزيران - يونيو 1936م)، ولم يُطلق سراحه إلا بعد تأكيده الشخصيّ لرئيس لبنان أنّ الحزب يعمل لصالح الوحدة القوميّة، وليس لصالح الوحدة بين لبنان وسوريا، واستمر اعتقاله حتى (12- تشرين الثاني - نوفمبر1936م).[2]

دخل سعادة السجن للمرة الثالثة في 10 آذار- مارس (1937م)، وقد خرج من السجن نتيجة هدنة بين الحزب والحكومة، وفي أواسط عام (1937م) منحت الحكومة رخصةَ إصدار جريدة (النهضة) التي صدرت مدة عام واحد، وعام (1938م) غادر سعادة لبنان إلى أمريكا ، ليتفقد فروع الحزب سواء في أمريكا الشمالية، أو الجنوبية، وليجمع تبرعات للحزب.[3]

المرحلة الثالثة: سعادة في المغترب (1938-1945م)

مع تأزم العلاقات بين الحزب وسلطات الانتداب بداياتِ عام (1938م) قرر سعادة مغادرة لبنان حيث وصل البرازيل في كانون الاول عام (1938م)، واستقر في مدينة سان - باولو، ومن هناك سافر إلى مراكز المغتربين السّوريين في أمريكا الشمالية والجنوبية، للحصول على المساعدات للحزب من المغتربين لدعم النظام الجديد للحزب الذي يُريد تأسيسه في سوريا.[4]

---

[1] إرشيد، سعادة مصطفى، **أنطون سعادة" حياة – فكر – نضال"**، 27-28
[2] زوبا، لبيب، **الحزب السوري القومي الاجتماعي: تحليل وتقييم**، 75
[3] اليازجي، عيسى، **آفاق الفكر لسياسي من صارغون حتى سعادة** ، 216
[4] زوبا، لبيب، **الحزب السوري القومي الاجتماعي: تحليل وتقييم** ، 77

المرحلة الرابعة: أنطون سعادة يعود إلى وطنه لبنان (1947-1949م)

بعد غياب دام تسع سنوات، عاد أنطون سعادة إلى لبنان بتاريخ (2- آذار- مارس عام 1947م) وعند عودته وجد انحرافًا كبيرًا داخل الحزب، هذا الانحراف اتخذ اتجاهين: الأول سياسي يمثله نعمة ثابت، ومأمون إياس، وسعيد الأشقر، والثاني: يمثله فايز صايغ وفي سبيل ذلك اتخذ قرارًا صارمًا، وحادًا تمثل بطرد هؤلاء من الحزب.[1]

فهو كان يسعى لوحدة سوريا الطبيعية ، وهذا أمر يتناقض بشكل كبير مع أهداف الموارنة ومصالحهم الذين أرادوا أن يكون لبنان وطنًا لهم فقط .

إنّ السبب وراء إقدام انطون سعادة على هكذا خطوةٍ هو أن هؤلاء عمدوا إلى تحويل الحزب من حزب قوميّ إلى حزب محلي، حيث حصل عام (1944م) أثناء تغربه على رخصةٍ رسميةٍ للعمل بلبنان تحت اسم (الحزب القومي) وليس (الحزب السّوري القوميّ).[2]

ولكي يتفادى أنطون سعادة هذه الانحرافات، حَرَصَ على توضيح مبادئ الفلسفةِ القوميّةِ الاجتماعيةِ التي ينادي بها، من خلال إلقائهِ سلسلةً من المحاضرات في ندوةٍ ثقافيةٍ للحزب جرت بتاريخ (7- كانون الثاني و- 4- نيسان 1948م)، وتُعدّ هذه المحاضرات الشرح النهائي والرسمي لعقيدة الحزب.[3]

---

[1] زوبا، لبيب، **الحزب السوري القومي الاجتماعي: تحليل وتقييم**،83
[2] بشور، وديع، **سعادة ونهجه الفكري**، 182
[3] **نفسه**، 222

المرحلة الخامسة: اغتيال أنطون سعادة عام (1949م)

اندلعت اصطدامات في بيروت في حزيران عام (1949م)، بين رجال أنطون سعادة و(حزب الكتائب•، كان سعادة وقتها في قوةٍ متزايدة هو وحزبه، الأمر الذي نبه الحكومة اللبنانية إلى أمر الحزب، وبدعم من الحكومة اللبنانية لحزب الكتائب جرت عدة محاولات للهجوم على مكاتب الحزب لكنّ سعادة نجح في الهروب والاختباء من الحكومة، وكانت حجة الحكومة للبنانية في ذلك أنها عثرت في مكاتب الحزب على أوراقٍ ووثائق تؤكد التعاون ما بين الحزب واسرائيل وبسب هذا الادعاء جرت عدة محاولات لاعتقاله، لكنّ سعادة نجح بالهرب، فهرب عبر الحدود إلى سورية ومن هناك أعلن العصيان المسلّح ضد الحكومة بعد أنّ التجأ إلى حسني الزعيم (الرئيس السّوري لتلك الفترة) ، والذي وعده بتقديم الدعم والمساعدة له ولحزبه.[1]

شكل انقلاب الرئيس حسني الزعيم في دمشق عام (1949م)، دافعًا قويًا لسعادة للتفكير بالاستلاء على السلطة في لبنان باعتبارها خطوةً أولى نحو الاتحاد السّوري القوميّ وفي الوقت نفسِه رأت المعارضة اللبنانية في دمشق داعمًا لها، على إثر ذلك انتهج سعادة المنهج نفسَه وبمقابلته لحسني الزعيم الذي شجعه ووعده بتقديم المساعدة له، فما كان من سعادة الذي يسعى من وراء تحالفه مع حسني الزعيم سوى تحقيقٍ لمشروعه الذي يطمح إليه ألا وهو (الوحدة السّورية القوميّة)، لكنّ من الواضح أنّ نوايا حسني الزعيم كانت تسير في اتجاه آخر، وقد تم استخدام أنطون سعادة من قِبل الزعيم أداةً لتحطيم رياض الصّلح (رئيس

• **حزب الكتائب:** تنظيم عسكري أسس عام 1936م، على يد شاب ماروني يدعى بيير الجميل، وقد جعل الكتائبيون من أنفسهم أبطالا للاستقلال اللبناني إزاء تهديد (سورية الطبيعية) التي جاء بها أنطون سعادة. عبدة، سمير، **التحليل النفسي لشخصيات سياسية وعربية** 38

[1] سليمان، مصطفى، **أنطون سعادة كما عرفته**، 57 ، الكيالي، عبد الوهاب، **الموسوعة السياسية**، 1/ 364

وزراء لبنان سابقًا) والذي كانت تربطه علاقات صداقه مع شكري القوتلي، في حين كان حسني الزعيم كان يشك بأنهما كانا يتآمران عليه لإسقاطه.[1]

وعلى إثر ذلك جرى أن قدم (حسني الزعيم مسدسه) الخاص لأنطون سعادة باعتباره عربونَ صداقةٍ ومودةٍ، كما عرض عليه الرجال والسلاح، لكنّ سعادة رأى في حسني الزعيم أداة لأيديولجيتهِ الخاصة التي يمكن أن يستغني عنها حالما يحين استقلال سوريا، فرفض الرجال الذين قدمهم حسني الزعيم له، حتى لا يعطيه ذلك الفرصة لإملاء الأوامر عليه عندما يكون موجودًا في لبنان، وقبل السلاح الذي هومن مخلفات الدرك السّوري.[2]

شنّ رجال سعادة هجومًا على مخافر الشرطة اللبنانية المنعزلة في الجبال، وفي الوقت ذاته أعلن سعادة الحرب على الحكومة اللبنانية، فقد ادعت قيادة الحزب بأنّ الهجوم لم يكن سوى تكتيكٍ عسكريٍ لجلب القوات اللبنانية لشن هجومٍ في مكان آخر، ولكن الحركة سُحِقت قبل تنفيذ أيّ شيء,[3]

عمدت السلطات السورية في اليوم السادس من تموز عام (1949م)، إلى تسليم أنطون سعادة إلى مبعوثين لبنانيين، هما فريد شهاب، ونور الدين الرفاعي، إلا أنهما سلما أنطون سعادة للحكومة اللبنانية تمهيدًا لمحاكمته.[4]

---

[1] عبدة، سمير، **التحليل النفسي لشخصيات سياسية وعربية**، 39
[2] سليمان، مصطفى، **أنطون سعادة كما عرفته**، 57
[3] سيل، باترك، **الصراع على سوريا** ، 162
[4] **نفسه**، 163

وفي مساء يوم الخميس السابع من تموز عام (1949م)، جاء رئيس الشّرطة العسكرية (إبراهيم الحسني) ودعاه للركوب إلى سيارته، لمقابلة رئيس الدولة آنذاك (حسني الزعيم)، وهكذا تم جر سعادة تمهيدًا لمحاكمته في لبنان، وبالفعل تمت محاكمته سرا يوم الجمعة (الثامن – تموز –عام1949م) فتم استجوابه وإدانته بالخيانة من قِبل المحكمة، وتم ذلك خلال 24 ساعة، ليقرّر القاضي والمحكمة بإعدامه رميًا بالرصاص[1]، يقول مصطفى سليمان لحظة إعدام أنطون[2]:

"استيقظتُ باكرًا ذلك اليوم على زعيق باعة الصّحف، وهم يصرخون بأعلى أصواتهم في شوارع دمشق قائلين (إعدام أنطون سعادة في بيروت) فأخذت بجمع أغراضي، وأشيائي وهيأت نفسي تمهيدا للعودة إلى أهلي بالضفة الغربية".

وهكذا تم اغتيال أنطون سعادة، دون إعطائه الوقت الكافي للاطلاع على أوراق دعوى سبب محاكمته، أو التهمة الموجهة إليه، كما تم حلّ الحزب في السادس عشر من تمّوز من نفس العام، كما جرى ملاحقة اعضاء الحزب من قبل الشرطة، كل هذه الوقائع سببه غَدرُ حسني الزعيم وخيانتُه لسعادة وحزبه.

[1] عبدة، سمير، **التحليل النفسي لشخصيات سياسية وعربية** ،40 ، خليل ، أحمد خليل ، **الاغتيال: حرب الظلال والعنف المقدس** 201

[2] سليمان، مصطفى ، **أنطون سعادة كما عرفته**،68

ثمّة تفسيرات وتحليلات حول ما قام به حسني الزعيم من غدر لأنطون سعادة، منها:

من المعلوم أنّ الحزب قد حلّ بعد وفاة أنطون سعادة، وتم مطاردة أعضائه، ولا تزال حقيقة الصفقة التي على أساسها غدر حسني الزعيم بسعادة غير معروفة، إلا أنّ بعض التفسيرات، قالت:

لا يستبعد بأنّ الزعيم قد وقع اتفاقية اقتصادية مع لبنان، وقد اشترط مقابلها تسليم سعادة في سبيل تنفيذ شروط الاتفاقية التي أنهت فترة نزاعٍ استمر طويلًا مع السلطات اللبنانية.

ثمة تفسير آخر، يقول: لو أنّ الزعيم ساند سعادة حتّى النهاية فسيجدُ نفسه مضطرًّا في مرحلة من المراحل لأن يتدخل بشكل مباشر في لبنان، الأمر الذي يمكن أن يسبّب دماراً للبنيان السياسي الهش للبنان، وهذا احتمال لا يمكن أن تستسيغه الدول الكبرى ذات المصلحة، والتي قد تزعم بأنها سعت لتدمير حركةٍ يمينيةٍ متعصبةٍ هددت مصالح المنطقة واستقرارها.

تجدر الإشارة إلى أن الغدر بسعادة ووحشيّةَ الحكم الذي نُفِذ بحقه، قاد إلى تَركِ انطباعٍ إيجابيّ للناس، فتعاطف الجمهور مع الحزب السوري القومي الاجتماعي، مما أفسح المجال لشبان أخرين للانضمام إلى لحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ، وقد حركتهم ظروف موت الزّعيم أنطون سعادة، وازدراءٍ لحسني الزعيم، وعداوةٍ للحكومة اللبنانية لقيامها بعملية الاغتيال والتي وصفت بلا انسانية.[1]

[1] سيل، باترك، **الصراع على سوريا**، 164-165 ،

وفي أجواء التعاطف والحرية السائدة في سوريا، وافقت وزارة الداخلية السورية في آذار عام (1950م)، على السماح بتأسيس حزب سياسي اجتماعي جديد، عرف باسم (الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ)، وكان قادة الحزب الجديد هم: عصام المحايري، وإلياس جرجي قنيزح، ونور الخالدي، وجميل مخلوف، ومحمد صالح العبود[1].

[1] عثمان، هاشم، **الأحزاب السياسية في سوريا السرية والعلنية**، 63

الفصل الثاني

مراحل نشأة الحزب السوري القومي الاجتماعي

- **المبحث الأول: ظروف تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي.**
- **المبحث الثاني: الحزب السوري القومي الاجتماعي: المبادئ، والهيكلية.**
- **المبحث الثالث: مرحلة التأسيس والعمل السري للحزب (1932-1935م).**
- **المبحث الرابع: مرحلة العمل العلني والنضال المسلح (1937-1947م).**

الفصل الثاني

مراحل نشأة الحزب السوري القومي الاجتماعي

المبحث الأول

ظروف تأسيس الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ

خلال السنوات الأولى من القرن العشرين، انتشر بين الاوساط المثقفة في البلدان العربية الأفكار القائلة بالتشكل القوميّ للعرب باعتبارهم شعبًا له لغته، وتاريخه، وحضارته، وطموحه السياسي الواحد، ويؤلف بهذه المقومات أمة واحدة من حقها أنّ تنالَ استقلالها وحريتها، وتكون سيدة أراضيها مثل باقي الأمم المتحررة، وعُبر عن هذا الوعي القوميّ في المؤتمر الأول الذي انعقد في باريس عام (1913م)، وحضره مندوبون عن مختلف الأقطار العربية.[1]

وعشية الحرب العالمية الأولى نشطت الحركة القوميّة العربية في بلاد المشرق العربي فاقتضت مصلحة العرب إبان تلك الفترة، بأن تتحالف مع معسكر الحلفاء بقيادة فرنسا وبريطانيا على قاعدة التحرر من الحكم العثماني، لتحقيق أهداف القوميّة العربية بالوحدة والاستقلال والسيادة بناءً على الوعود التي قطعتها لهم فرنسا وبريطانيا بهذا الشأن.[2]

لكن سرعان ما تكشف الوجه الحقيقي لهاتين الدولتين الاستعماريتين بعد انتهاء الحرب من حيثُ العداءُ للعرب، وللعروبة، وللقوميّة العربية، فكانت نتيجةً لتنفيذ بنود اتفاقية

[1] نسيبة، حازم زكي، **القومية العربية: فكرتها، نشأتها، تطورها** ، 66-67

[2] بوسعيد، خطار، **عصبة العمل القومي ودورها في لبنان وسوريا 1933-1939م**، 26-27 .

سايكس – بيكو عام (1916م)، أنّ وقع المشرق العربي وفق مقررات مؤتمر سان – ريمو عام (1920م) تحت الانتداب الفرنسي – البريطاني، كما بدأ التطبيق الفعلي لوعد بلفور الصادر بتاريخ (2–11–1917م) بهدف إنشاء وطنٍ قوميٍ لليهود في فلسطين، هذه الوقائع كانت بمثابة ضربةٍ كبيرةٍ وقاسية لنضالات القوميّين العرب، الذين ناضلوا، سواءً قبل الحرب العالمية الاولى أو اثناؤها في سبيل إعلاء القضية العربية، وهكذا أصبح العرب مطلع عام (1920م) مستعمرين من جانب حلفائِهم الفرنسيين، والبريطانيين.[1]

ولعلّ المتتبع لتطورات الأوضاع في النصف الأول من القرن العشرين، يَرى تراجعًا وتقهقرًا في نشاط الحركة القوميّةِ العربيةِ، تمثل في:

- معارضة خجولة للانتداب وما تبعه.
- مقاومةٍ عربيةٍ عفويةٍ متفرقة لا ترقى وحجمَ الكارثة التي منيت بها البلاد العربية ولا تُحقق نتائج وطنيةً ملموسةً تبعث الأمل في إمكانية تحقيق الأماني القوميّة.

إلا أنّ هذا التراجع في نشاط الحركة القوميّةِ العربية، ما لبث أنّ انفجرَ إلى ثورة شعبيةٍ كبرى في سوريا، وبعض المناطق اللبنانية عام (1925م)، مُعبرةً عن سخطٍ شعبيٍّ واسعٍ على الواقع المرير، لكنّ هذه الثورة وإن لم تحقق أهدافها، إلا أنها أدت إلى إنعاش روح الوطنية، والقومية بعد أنّ تراجعت في الفترة السابقة، وفي أثنائِها وبعدها عقدت مؤتمرات عديدة ومطالبة بالوحدة والاستقلال.[2]

---

[1] بوسعيد، خطار، **عصبة العمل القومي ودورها في لبنان وسوريا 1933-1939م**، 28

[2] فرزات، محمد حرب، **الحياة الحزبية في سوريا: دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب وتطورها بين عام 1908-1955م**، 107 .

وعقب اخماد الثورة خلت الساحتان اللبنانية، والسورية من أيّ تنظيم مقاومٍ قادرٍ على المتابعة لتحقيق أهداف وطنية، وقوميّة، وبدلًا من رص الصفوف لحركة الفصائل للتحرر واستنهاض الجماهير، ظهرت تناقضات سياسية فيما بينها كان أبرزها: عدم انسجام بعض الهيئات مع النهج الوحدوي للثورة، انطلاقًا من صعوبة تحقيق الأهداف عن طريق المقاومة فنشأت (الكتلة الوطنية السورية•) متخلية بذلك عن الوحدة العربية، وقوبلت بالنظام الجمهوريّ ومتجهة نحو التفاهم مع الفرنسيين تحقيقًا لهدفها ألا وهو استقلال سوريا، ووحدتها.[1]

وعلى إثر ذلك كثرت الأحزاب في سوريا، ولبنان في ثلاثينيات القرن الماضي وتباينت أهدافها ،التي اتسمت بالفشل، والمهادنة في تحقيق الأهداف الوطنيةِ، والقومية والمحذرة من نشاط حركة التحرر العربية، والميل في ميزان القوى لصالح المعارضين للوحدة ووسط نمو اتجاهات المهادنة والفشل، نشأ الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ ونشط لتحقيق أهدافه.

• عقب إخماد الثورة العربية الكبرى في سوريا عام 1927م ، تأسست الكتلة الوطنية السورية، واول ما ظهر هذا التكتل السياسي في 19أكتوبر/ تشرين الاول عام 1927م ،عندما عقد عدد من القادة السياسيين من سوريا، ولبنان وبيروت، مؤتمرا حضره كلاً من:- هاشم الاتاسي، مظهر ارسلان، ويوسف العيسى، وحسن الكيلاني، ونجيب البرازي، والامير سعيد الجزائري، وعبد الرحمن الكيالي، وابراهيم هنانو من (سوريا) وعبد الحميد كرامي ، وعبد اللطيف بيسار، وعارف الحسن، وعبد الرحمن بيهم، وعبد الله يافي من (لبنان)، وانتهى المؤتمر ببيان أعلن فيه: التمسك بوحدة العمل في سوريا ولبنان، ساد المؤتمر خلال انعقاده جوٌ من روح الاستعطاف والتساهل، لذا اعتبر انه نهاية لمرحلة الكفاح المسلح، وبداية لمرحلة النضال السلمي، وبعد عام 1927م عرف هذا التكتل ب(الكتلة الوطنية السورية) حيث ظهر كمنظمة سياسية في الرابع من اكتوبر / تشرين الأول عام 1932م، على إثر المؤتمر الذي عقده اعضاءه في حمص، واقروا فيه القانون الأساسي للكتلة، وينص على:- تحرير البلاد السورية، والاستقلال التام واعلان السيادة الكاملة في جميع أراضيها إلى دولة ذات حكومة واحدة، ويبقى للبنان الحق في تقرير مصيره ضمن حدوده القديمة، والعمل مع الأقطار العربية لتأمين اتحادها. لونغرينغ، ستيفن، **تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي**، 240، **ينظر ايضًا** مراد، سعيد، **الحركة الوحدوية في لبنان بين الحربين العالميتين 1914-1946م** ، 194/3

[1] عثمان، هاشم، **الأحزاب السياسية في سوريا السرية والعلنية** ، 77 - 80 ، **ينظر**، علي، محافظة، **موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية**، 118.

وتُعَدّ فترة ما قبل تأسيس الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ، التي تمتد من عام (1920– 1930م)، فترةً في غاية السوء والاضطراب سواء في البلاد العربية أم بلاد المهجر ففي البرازيل (وطن المهجر) شهد هو الآخر العديد من الأزمات الاقتصادية، والسياسية فمن أزمة البنّ عام (1929م)، مُرورًا بالأزمةِ الاقتصاديةِ العالميةِ إلى محاولات الحركات المسلحة للوصول إلى السلطة، وانتهاءً بوصول (جوتيوليو فارغاس•) إلى السلطة.

يُعدّ فارغاس هذا من الذين كان لهم تأثير واضح ومباشر على فكر أنطون سعادة، فهو من النماذج السلطوية التي ظهرت في بداية القرن العشرين في البرازيل، ومن الذين نادوا بشعار (البرازيل للبرازيليين) وهذا شعار نادى به (أنطون سعادة) عندما صاغ المبدأ الأول من دستوره عندما قال"(سوريا للسوريين).[1]

بدأت حركة المحدثين في مدينة سان – باولو عام (1922م)، وأُلقِيت العديد من الشعارات، كان لها صدى في الأوساط العربية المثقفة التي التقت مع الأفكار القومية مثل: (برزلة البرازيل) و(تأميم الأمة)، كما جرى البحث عن موضوعات تتناول الوحدة القومية على الطريقة النازية.

• **جوتيوليو فارغاس:** هو سياسي برازيلي، ورئيس جمهورية البرازيل ، قام بعمل انقلاب عسكري عام 1930م ، حكم البلاد حكماً دكتاتورياً، وفي عام 1934م انتخب رئيسا للجمهورية، وفي عام 1937م احدث انقلابا في السلطة عندما قام بجمع كافة السلطات بيده كما انه اظهر ميولا نحو النظم الفاشية والنازية، توفي منتحرا في 24-اغسطس – آب عام 1954م ، عطية الله، محمد، **القاموس السياسي**، 846

[1] مصطفى، شاكر، مقال بعنوان: **الأدب في البرازيل** ، مجلة (سلسلة عالم المعرفة ، ع1/أيار-مايو،1986م)، 56

عند وصول المهاجرين العرب الهاربين من الظلم التركي، كانت غالبيتهم من المسيحيين الذين راحوا يؤسّسون النوادي والجمعيات والمحافل، ويصدرون الصحف والمجلات، فكانت تصدر خمس صحف عربية في البرازيل عام (1901م)، وهذا برهان على انّ المهاجرين العرب في المهجر البرازيلي ليسُوا بأميين، ولم يحرموا ابناءَهم من التعليم في أيّ وقت كان، فالحياةُ الفكريةُ، والثقافيةُ، والعلميةُ للمهاجرين العرب تميزت بالحيويةِ والتجديدِ، والإبداعِ في مختلف حقول العلم، وعلى أعلى مستوى جامعي.[1]

خلال الحرب العالمية الأولى تشكلت في البرازيل مجموعةُ من الجمعياتِ الوطنيةِ السوريةِ عُنِيت بالشأن الوطنّي، والقوميّ، ومن ذلك:

- **الجمعية الوطنية السورية:** أسسها نجيب نسيم طراد البيروتي في سان باولو– البرازيل وكانت تدعو إلى الثورة على تركيا، بدأت مستقلة ثم ارتبطت (بالجمعية الوطنية السورية) في باريس التي كان يرأسها شكري غانم.[2]
- **الحزب الوطني السوري:** أنشأه أسعد بشارة في سان باولو– البرازيل (1920م)، كانت غايته هي استقلال سوريا استقلالًا تامًا بلا قيد ولا تجزؤ بحدودها الطبيعيةِ التاريخيةِ كما نادى بضرورة إيجاد الرجال ذوي النفوس الكبيرة والأخلاق السامية، والقادرة على نيل هذا الاستقلال، مع إعلان الدولة السورية مستقلةً، وتنادي بالحرية والمدنية دون مساعدة الغرباء.[3]

[1] مصطفى، شاكر، مقال بعنوان: **الأدب في البرازيل** ، مجلة (سلسلة عالم المعرفة، ع1/أيار-مايو،1986م)، 57-58
[2] سبع، ميشيل، **الجيوبوليتك الأنطاكي: أنطون سعادة الأرثوذكسي**، 124
[3] حردان، نواف، **سعادة في المهجر**،46/1

- **الجامعة السورية:** أسسها خليل سعادة، والد أنطون سعادة، في بيونس أيرس – الأرجنتين (1916م)، بهدف خلق تقارب بين أبناء الجالية العربية، ومعالجة الأمور الثقافيةِ والاجتماعية، والدفاع عن مصالحهم بوصفهم مواطنين.[1]
- **الحزب الديمقراطيّ الوطنيّ:** أسّسه خليل سعادة في شباط عام (1919م)، برنامجه السياسي كان قائمًا على المطالبة باستقلال سوريا، وفلسطين، ولبنان استقلالًا تامًا مطلقًا بضمانة بريطانيا، وفرنسا، وايطاليا، والولايات المتحدة، ومع عودة لبنان إلى حدوده الطبيعية، ويكون مع سوريا، وفلسطين اتحادٌ سياسيٌ تكون فيه هذه البلدان مستقلةً استقلالًا تامًا، وتؤلف فيما بينها جمهورية ديمقراطية لها حكومة عامة تسمى هذه البلدان (الولايات السورية المتحدة)، ونادى أيضاً بفصل الدين عن السياسة.[2]
- **الحزب الوطني العربي:** أسّسه جورج صوايا في الأرجنتين عام (1918م)، يهدف إلى استقلال البلاد العربية، عمل جورج صوايا على إصدار جريدة (يقظة العرب).[3]
- **حزب سوريا الجديدة:** هو جمعية سياسية انشِئت مطلع القرن العشرين من القرن الحالي أيام الثورة السورية ضدّ الاحتلال الفرنسي، وجعل مركزه نيويورك، له فروع بلغَ عددها الخمسين فرعًا، أما زعيمه فكان سلمان العزام.[4]

كما ظهرت في المهاجر الأخرى عدة أحزاب وجمعيات، منها (لجنة تحرير سوريا ولبنان) أسسها جبران خليل جبران، وأمين الريحاني، ومخائيل نُعيمة في أمريكا، وقد تحدث

---

[1] الحاج، بدر، **سلسلة الأعمال المجهولة: خليل سعادة**، 18

[2] **نفسه**، 19

[3] حردان ، نواف، **سعادة في المهجر**، 64/1

[4] **نفسه**، 65/1

جبران خليل جبران حول هذه اللجنة في إحدى رسائله إلى ابن أخيه (نخلة) الذي كان موجوداً بالبرازيل، وكان من أصدقاء انطون سعادة المقربين.[1]

ظهرت أيضًا أحزاب وصحف كانت تتسم بالإقليمية منها: (الجمعية الخيرية البيروتية) و(جمعية أرز لبنان)، و(جمعية الخيرية الإسلامية)، و(الرسالة المارونية)، و(نادي حمص) و(نادي حلب)، و(نادي زحلة)، كما صدر عدد من الصحف التي اتسمت بالطائفية، والولاء لفرنسا منها: (الأم الحنون•)، و(فتى لبنان) لصاحبها رشيد عطية، و(أبو الهول) لصاحبها شكري الخوري، وكانت هذه الصحف تتلقى الدعم المباشر من القنصل الفرنسي الموجود في سان باولو– البرازيل.[2]

ثَمّة صحف اتسم أصحابها بالكفاءة، والثقافة كجريدة (الجالية) لصاحبها سامي الراسي وصحيفة (اكارس) لأمين الغريب، و(القلم الحديدي) لجرجي حداد، و(الشرق) لموسى كريم ... وغيرها من الصحف.[3]

كانت تنشب بين تلك الصحف معارك قلمية حول عدد من القضايا الوطنية، منها: قضية استقلال سوريا، والتي انقسم السّوريون في المهجر حولها، فهناك من أيد استقلال سوريا بشكل تام ومنهم من طالب بوحدة لبنان، وسوريا، و قسم آخر طالب باستقلال لبنان، لكن بحماية فرنسية إلا أنّ الأكثرية من اللبنانيين كانت تسير مع التيار الذي ينادي بالوحدة السّورية، والاستقلال التام والذي تزعمه آنذاك خليل سعادة.[4]

---

[1] حردان، نواف، **سعادة في المهجر**،1\ 67

• **الام الحنون:** يقصد بها هنا فرنسا.

[2] حردان، نواف، **سعادة في المهجر**، 1/62-63

[3] قنصل، إلياس، **أدب المغتربين** ،7

[4] الحاج، بدر، **سلسلة الاعمال المجهولة: خليل سعادة** ،19

كان المغترب بمثابة البؤرة التي انبثقت من خلالها أفكار أنطون سعادة الثورية والقومية فالمناخ المهجريّ الحرّ ساعد كثيرًا على خلق أفكارٍ، ورؤًى جديدةٍ لدى سعادة، لم يكن ليسمح لها بالظهور في وطنه الأصلي[1]، فخلال مكوثه في البرازيل التقى مع أناسٍ كُثرٍ كان لهم أثر كبير على فكره ووعيه السياسي، والثقافي، وأغلب من التقاهم من المثقفين العرب في البرازيل كانوا من اللبنانيين المهجرين، والذين كانوا على قدر من العلم، والثقافة، فمنهم من كان شاعراً ومنهم من كان أديباً، ومنهم من كان طبيباً، من أبرز الذين التقاهم انطون سعادة في البرازيل كان الدكتور (عبد وجزره•) والذي كان بمثابة المعلم، والمرشد بالنسبة له و(هنري ضو) و(فيليب لطف الله)، و(نخلة جبران)، و(إلياس فرحات).[2]

في هذه المرحلة أيضًا بدأ يظهر الاختمار الفكري، والثوري لمنطلقات العقيدة القومية الاجتماعية جليًا في فكر أنطون سعادة ووجدانه، وتصميمه نحو إنشاء الحركة السورية القومية الاجتماعيةِ في فترة كان الوطن يئن من وطأة الاستعباد العثماني، مرورًا بالانتقال إلى وطأة الاستعمار والاستعباد الفرنسي – البريطاني ، وصولًا إلى المخططات الصهيونية العالمية الهادفة إلي تمزيق الشعوب سياسيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا، فكان الهدف من وجهة نظر سعادة من إنشائه للحركة السورية القومية الاجتماعية هو شق طريق الأمة من جديد نحو الاستقلال والوحدة في فترة كانت من أصعب فترات نكباتها القومية.[3]

---

[1] سعادة، انطون، **الآثار الكاملة**، 7/1

• **عبدو جزرة:** ولد في حمص في 25-كانون الثاني – عام 1887م: درس الطب في موسكو ، وصل البرازيل عام 1919م، وقد اشتهر بوطنيته، وثقافته الواسعة، كان صديقا حميما لواد أنطون سعادة "خليل سعادة" ومن المقربين لأنطون سعادة، انتسب للحزب السوري القومي الاجتماعي سراً عام 1938م عندما قدم سعادة الى البرازيل. حردان، نواف، **سعادة في المهجر**، 148/1

[2] **نفسه**، 70/1

[3] سعادة، انطون، **الآثار الكاملة**، 8/1

والمُطلع على كتابات أنطون سعادة المبكرة بين عامي (1921–1925م)، يرى فيها قلقًا واضحًا لديه بالنسبة للحالة التي تعيشها أمته العربية، وما مر به شعبه خلال الحرب العالمية الأولى وما فرضته هذه الحرب على الشعوب من بؤسٍ وانحطاطٍ، ومن تقسيمٍ لسوريا إلى مستعمرتين أو منطقتي نفوذ، بريطانية: تشمل (فلسطين، وشرق الأردن، والعراق) وفرنسية: تشمل (سوريا، ولبنان) قسم بموجب معاهدة سايكس – بيكو.[1]

ونتيجةً لأوضاع بلاده البائسة أخذ سعادة على عاتقه أنّ يجد حلًا من شأنه أن ينقذُ شعبه من حالة الانحطاطِ والتبعية التي تعتوِرُ طريقه، فكان يؤكد على فكرة مفادها أنه من الضروري (بعث الأمة من جديد) بدءًا من تأسيس حزب من شأنه إنقاذ الوطن والشعب من حالة الطائفية والتجزئة اللتين كانتا تُعرضان الأمة لسلسلةٍ من الكوارث بدأ بالقمع العثماني، وانتهاءً بالخضوع للسيطرة البريطانية – الفرنسية، تحقيقًا لأهداف المشروع الصهيوني في فلسطين.[2]

وفي رسالة نشرها مكتب الإعلام المركزي للحزب في السيرة الرسمية لأنطون سعادة ورد أنّ أهم العوامل الرئيسة التي دفعت أنطون سعادة إلى تأسيسه للحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ كان القلق من المشروع الصهيوني ، ومحاولة التصدي له، فقد أدرك قبل غيره من المفكرين أّن هذا (المشروع الصهيوني) ما هو إلا تهديد كامل وقاتلٌ لمصير الأمة السّورية لأنّ الصهيونية ومشروعها هي بمثابة إدخال جسم غريب في بلاد سوريا الكبرى ومن هنا

[1] سعادة، انطون، **الآثار الكاملة**، 1/9-10
[2] المسمار، يوسف، **أنطون سعادة العالم الاجتماعي والفيلسوف**، 83

دعا سعادة إلى ضرورة إنشاء حركةٍ أو منظمةٍ لها منهجيتها ونظامها الدقيق والذي يشمل جميع أنحاء البلاد السورية من أجل التصدي للصهيونية، وإعادة التوازن للبلاد.[1]

فالمشروع الذي نادى به أنطون سعادة يشمل الأمة السورية كلها ولا يقتصر على فلسطين فقط التي تنازعت عليها أكبر القوى الاستعمارية، وحتّى تتمكن هذه الحركة الثورية من التصدي للمشروع الصهيوني، لابدّ لها من بعثٍ، وإحياءٍ للأمة السّورية، ولابد لها أنّ تكافح أسباب التجزئة السياسية، والتناقضات الداخلية التي تحول دون أيّ عمل موحَد، وهكذا راح (أنطون سعادة) يسعى من أجل وحدة سوريا (سوربا الكبرى).[2]

[1] زوبا، لبيب، **الحزب القومي الاجتماعي: تحليل وتقييم**، 59-65

[2] Sahd , Bacila Fabio , **ANTOUN SAADEH E O PARTIDO NACIONALISTA SOCIAL SÍRIO: UM PROJETO NACIONAL (1932-1945)**,MasterThesis , Universidade Estadual de Maringá, 2012 , 54

المبحث الثاني

الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ: المبادئ، والهيكلية.

تمهيد:

"إنّ مسألة الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ ليست مسألة حزب سياسي بالمعنى الاعتيادي؛ بمعنى أنه ليس من الأحزاب التي تتكتل فيه أشخاص، أو مصالح معينة محدودة تجتمع، وتنتظم وتعمل لبلوغ غاياتها وأغراضها الجزئية أو المحدودة، بل إنّ هذا الحزب يشكل قضيةً خطيرةً جداً وهامةً، هي قضية الآفاق للمجتمع الإنسانيّ الذي نحن منه، وننتمي إليه فكرة وحركة تتناولان حياة أمةٍ بأسرها[1]" بهذه العبارات، أسّس أنطون سعادة حزبه.

أولاً: اسمه

اسم الحزب: هو الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ، فهو **(سوري)**؛ لأنه، يقول: بالحقيقة السّورية، والأمة السّورية، والوطن السّوري، وهو **(قوميّ)**؛ لأنه: ينادي بالأمة والولاء القوميّ وهو **(اجتماعي)**: لأن غاية عقيدته الاجتماع الانساني (المجتمع، وحقيقته ونموّهُ، وحياته المثلى، والمجتمع الأكبر، والأمثل هو" الأُمة")، وقد جاء في التعاليم القومية: **(أمة واحدة – مجتمع واحد)** فالمجتمع الانساني ليس الإنسانية مجتمعة حسب قوله؛ لأنّ الواقع الإنسانيّ هو واقع مجتمعات، وواقع أمَم تتنازع، وتتصادم من أجل موارد الحياة.[2]

[1] سعادة، أنطون، **المحاضرات العشر: المحاضرة (2)**، 10
[2] السباعي، مصطفى، **الأحزاب السياسية في سوريا**، 70

ثانيًا: تاريخ تأسيسه

نشأت فكرة القوميّة السّورية بمخيلة أنطون سعادة على إثر انتهاء الحرب العالمية الأولى، أو لعلّه اقتبسها من والده (خليل سعادة) صاحب مجلة (المجلة) في البرازيل عام (1925م)، والتي كان الولد، والوالد يتعاونان على تحريرها.[1]

سعى سعادة إلى تأسيس عمله السّياسيّ، على أساس تصورٍ عمليٍ لطبيعة بلاده آنذاك فهو (حسب وجهة نظره) على عكس الزّعماء التّقليديّين غير مؤهلين لفهم معنى القوميّة السّورية الحقيقية باعتبارهم كانوا يركزون على امتيازاتهم، ومصالحهم بدلًا من التركيز على (بعث الأمة أو إحيائها)، من هنا دافع أنطون سعادة عن برنامجه الذي كان يهدف مِن خلالهِ إلى تحقيق المصالح السياسية، والاجتماعية للمجتمع الذي كان يَعدُّ نفسه مُمثلًا شرعياً له.[2]

بعد أن بدأ أنطون سعادة بالتبشير لأفكاره منذ عام (1929م)، لاحظ بأنه لابدّ من إيجاد وسائل تُؤمَّن حماية النهضة القوميّة الاجتماعيّة الجديدة في سيرها، من هنا نشأت فكرة تأسيس حزبٍ سريّ يجمع بالدرجة الأولى نصرة الشّباب النزيه البعيد عن مفاسد السياسة، فأنشأ خِفيةً عن السّلطاتِ الفرنسّيةِ حزبًا جمع تسعة أشخاص ثلاثة منهم من الشوير، وثلاثة آخرون من لبنان كان من بينهم جورج عبد المسيح الذي تزعم الحزب في إحدى مراحله، وآخران أحدهما عُرِف بأنه أردني، وهؤلاء الأشخاص شكلوا نواة العمل العقائديّ السّياسيّ للحزب، (الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ) الذي قد أعلن عنه نهائيًا في (16 نوفمبر\ تشرين الثاني عام 1932م).[3]

---

[1] **قضية الحزب القومي**، 9

[2] المسمار، يوسف، **أنطون سعادة العالم الاجتماعي والفيلسوف**،87

[3] السباعي ، مصطفى، **الأحزاب السياسية في سوريا** ، 70

بعدما شكلَ أنطون سعادة نواة حزبه، أخذ يبشر لدعوته بين أواسط المدرسين، و الطلاب في الجامعة الأمريكية، وخصوصًا الطلاب الذين كانوا يدرسون اللغة الألمانية، إلا أنّ الزّعيم قرر طرد اثنين منهم بعد كشف خيانتهما للحزب، فتظاهر بحلّ الحزب وتابع عمله مع الآخرين سِرًّا فكان هذا الحدث بمثابة اختبار أوليّ للحزب بعد تأسيسه بأسابيعَ قليلةٍ فقط، بعدها ارتفع عدد المنتسبين للحزب إلى ثلاثين عضوًا بعد سنة ونصف من تأسيسِه.[1]

ثالثًا: في تنظيم الحزب الداخلي (دستور الحزب ومواده)

- دستور الحزب

وضع انطون سعادة في (21 نوفمبر/ تشرين الثاني عام 1934م)، دستور الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، وصنّفه إلى مواد في (20 يناير \ كانون الثاني عام1937م).[2]

يبدأ دستور الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ بالمقدمة (مقدمة الدستور) والإعلان عن تأسيس الحزب، بموجب تعاقد بين طرفين، هما: الطرف الأول الشارع صاحب الدعوة إلى القوميّة السّورية الاجتماعيّة والذي هو (أنطون سعادة) (الفرد)، والطرف الثاني، فهم المقبلون على هذه الدعوة (الاتباع أو الأعضاء).[3]

وحتى يتم التعاقد لابد أنّ يكتسب العقد شروط التعاقد من حيثُ الإيجابُ والقَبولُ، وعلى الأتباع والأعضاء القَبول بهذه الشروط، وهي :

- أنّ يكون واضع أسّس النهضة السّوريّة القوميّة الاجتماعيّة زعيمًا للحزب مدى حياته.

---

[1] **قضية الحزب القومي**، 11

[2] **نفسه**، 12

[3] سعادة، انطون، **الآثار الكاملة**، 155/3

- أنّ يكون معتنقو دعوته ومبادئه أعضاءً في الحزب، يدافعون عن قضّيته، ويؤيدونه تأييدًا مطلقًا في كلّ تشريعاته، وإدارته الدستوريّة.[1]

من خلال قراءتنا وتحليلنا لشروط التعاقد نرى أنّ أنطون سعادة حاول أنّ يجعلَ من نفسه الشارع، وصاحب الشّريعة، فالحزب هو خليقته وصنيعه، وأعضاؤه هم بالفعل أتباعه الشخصيون الذين اعترفوا به زعيمًا لهم ، فهو لا يلزم أنطون سعادة على الإطلاق؛ لأنه هو من يقر التعاقد من عدمه، لكنه يلزم الأعضاء نحوه، على اعتبار أنه هو الزّعيم المؤسّس للحزب.

ومما جاء في مقدمة الدستور" تأسس الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ بوجب تعاقدًا بين الشارع صاحب الدعوة إلى النهضة القوميّة السّورية الاجتماعيّة، وبين المقبلين على الدعوة على أنّ يكون واضع أسس النهضة السّورية القوميّة الاجتماعيّة زعيمًا للحزب مدى حياته، وأن يكون معتنقو دعوته أعضاءً في الحزب، يؤيدونه تأييدًا مطلقًا في كل تشريعاته، وإدارته الدستورية[2]".

وعليه أدى زعيم الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ أنطون سعادة قسم الزعامة المثبت في مقدمة الدستور، وهو قسم خاص بأنطوان سعادة وحده.

أما نصه فهو كالآتي: " أنا أنطون سعادة أقسم بشرفي، وحقيقتي، ومعتقدي على أنّي أقف نفسي على أمتي السورية ووطني سوريا، عاملاً لحياتهما ورقيهما، وعلى أنّ أكونَ أمينًا للمبادئ التي وضعتُها، والتي أصبحت تكون قضيّة الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ وغاية الحزب وأهدافه، وأن اتخذَ مبادئه القوميّة الاجتماعيّة وصلاحياته في سبيل فلاح الحزب

[1] سعادة، انطون، الآثار الكاملة، 155/3

[2] _____، **دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي** ،3

وتحقيق قضيته، وألاَّ أستعمل سلطة الزعامة إلا من أجل القضية القوميّة الاجتماعيّة، ومصلحة الأمة، على كلّ هذا أُقسم أنا (أنطون سعادة)[1]".

وبتحليلنا للقسم الذي أداه أنطون سعادة نجد بأنه جعل من نفسه زعيمًا للحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، وللأُمة السورية انطلاقًا من اعتبار أنه هو مَن أسّس الحركة القوميّة الاجتماعيّة وأنه أخذ على عاتقه أنّ يباشرَ لعملية البعث القوميّ، وإرساء أُسّس النهضة القوميّة، وبالتالي زعامته لا تلقى أيّ منافسة من قبل أيّ أحد حتّى بعد وفاته.

أما القسم الخاص بالأعضاء، فقد جاء نصه في المادة التاسعة من الدستور على النحو الآتي: "أنا... أقسم بشرفي، وحقيقتي، ومعتقدي على أنني أنتمي إلى الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ بكل إخلاص، وعزيمة صادقة، وأن اتخذ مبادئه القوميّةَ الاجتماعيةَ إيمانًا لي ولعائلتي، وشعارًا لبيتي، وأنّ احتفظَ بأسراره بأن لا أبوح بها لا بالقول، ولا بالكتابة، ولا بالرسم، ولا بالحفر، ولا بأية طريقة أو وسيلة أخرى، لا تطوعًا ولا تحت أيّ نوع من أنواع الضغط، وأن احفظ قوانينه، وأنظمته بأن أخضع لها، وأن أحترم قراراته، وأن أطيعها، وأن انفذ كل ما يُعهدُ به إليَّ بكل أمانةٍ ودقةً، وأن أسهرَ على مصلحته، وأن أؤيدَ زعيمه وسلطته وألّا أخون الحزب، وأن أقدم المساعدة إن أمكن ذلك إلى كل أعضاء الحزب متى كان محتاجًا إليها وأنّ أفعل واجبي اتجاه الحزب بالضبط، وعلى كلّ هذا أُقسم أنا[2]".

بدراستنا لقسم العضوية، وبتحليلنا لكلّ ما جاء فيه، يمكن استخلاص ما يأتي:

[1] سعادة، أنطون، **دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي**، 4
[2] **نفسه** ، 26

- بمجرد دخول الفرد للحزب يجب عليه التخلّي عن جميع حقوقه ليخضع بدل ذلك لإرادة الحزب ولإرادة الزعيم.
- عندما ينتمي العضو إلى الحزب لا يكتفى بربط اسمه بالحزب فقط، بل يربط عائلته بالحزب أيضًا، فلا ولاء للعضوية إلا للحزب والزعيم الذي عليه أنّ يطيعَه ويخضع لسلطته بكل صدقٍ وعزيمةٍ، وبتعبير آخر، عند دخول العضو إلى الحزب، يتخلى عن هويته الأصلية فلا انتماء، لا لعائلةٍ، ولا لعشيرةٍ، ولا لقبيلةٍ، فالعضو بضع نفسه بين يدي الحزب، ليوجهه بواسطته من خلال الاهتداء إلى العقيدة القوميّة الاجتماعيّة أو اعتناقها.
- في حالِ تأدية القسم، يكون العضو كمَن دخل إلي حياة جديدة تختلف عن حياة كان يعيشها سابقا؛ لذلك عليه أن يكرّسَ حياته حتّى مماته للحزب، فلا وجود للانسحاب أو التراجع في مرجعيات الحزب، بدليل عدم وجود أي نصّ في دستور الحزب يتناول قضيّة الاستقالة من الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ.[1]

- غايات الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ وأهدافه

تكونت مواد دستور الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ من أربعَ عشرةَ مادة تناولت المادة الأولى منه الغاية والهدف التي من أجلها أنشِئَ الحزب.

فجاء في المادة الأولى: " غاية الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ بعثُ نهضة سوريا قوميّةً اجتماعيةً تكفل تحقيق مبادئه، وتعيدُ إلى الأمة السّورية حيويتها وقوتها، وتنظمُ

[1] زويا، لبيب، **الحزب القومي الاجتماعي: تحليل وتقييم**، 179

حركة تؤدي إلى استقلال الأمة السّورية استقلالًا تامًا، وتثبت سيادتها، وإقامة نظام جديد يؤمّنُ مصالحها ويرفعُ مستوى حياتها والسعي لإنشاء جبهةٍ عربيةٍ[1] ".

يعلّق سعادة على غايته، وخطّته قائلًا " إنّ غاية الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، هي قضيّة شاملة تتناول الحياةَ القوميّةَ من أساسها ومن جميع وجوهها، إنها غاية تشمل جميع قضايا المجتمع القومية الاجتماعيّة، والسياسيّة، والروحيّة ، والمناقبية، وإنّ ايجاد جبهة من أمم العالم العربي هو جزء متمم لغاية الحزب السياسية من الوجهة الخارجية، إنّ سوريا هي إحدى أمم العالم العربيّ، وإنها هي الأمة المؤهلة لقيادة العالم العربيّ، وما النهضة السّورية القوميّة الاجتماعيّة إلا برهانٌ قاطع على هذه الأهلية...[2]".

ويضيف سعادة قائلًا: إنّ غاية الحزب هي غاية سامية، وهو بعث نهضةٍ قوميّةٍ تجعل من الأُمة السّورية هي صاحبة السيادة على نفسها، ووطنها، تؤدي هذه النهضة القومية إلى توحيد الامة السورية واستقلالها استقلالًا تامًا يرفع من مستوى حياتها وحياة أبنائها الروحية والمادية على حدّ سواء.[3]

والذين يعتقدون بأن الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ يقول بتخلي سوريا عن القضية العربية؛ لأنهم لا يفهمون الفرق بين النهضةِ السّوريةِ القوميّةِ الاجتماعيّةِ، والقضيةِ العربيةِ – ضلّوا ضلالًا بعيدًا... وإننا لن نتنازل عن مركزنا في العالم العربي، ولا عن رسالتنا

[1] سعادة، انطون ، **دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي :المادة (ا)** ، 26
[2] _____ ، **الدليل إلى العقيدة السورية القومية الاجتماعية**، 40-41
[3] أبو عمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية**، 449

إلى العالم العربيّ ولكن نريد قبل كلّ شيء أن نكون أقوياء في أنفسنا لتأدية رسالتنا؛ لذا يجب أن تكون سوريا قويةً بنهضتها القوميةِ الاجتماعيةِ لتستطيع القيام بمهمتها الكبرى.[1]

ويفهم من هذا الكلام بأن غاية الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ وهدفه؛ إذًا لا تقتصر على الشّأن السّياسيّ فحسب، فالحزب ليس حزبًا سياسيًا بالمعنى التَقليديّ حيث يؤلف من مجموعة من الناس لها مصالح ورؤًى سياسية، ووحدة تسعى من خلالها إلى تحقيق مكاسب للوصولِ إلى السّلطة والحكم، إنما هو حزب نهضة، ومشروع نهضةٍ قوميةٍ اجتماعيّة يتناول حياة الأمة بمجموعها من سياسةٍ، واقتصادٍ، واجتماعٍ، وعمرانٍ، وأدبٍ، كل هذا من أجل دفع الأمة السّورية نحو التقدمِ والازدهارِ، والفلاحِ.

في حين يشرح سعادة رأيه من فكرة إنشاء الجبهة العربية، بقوله: "هدف من أهداف الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ إيجاد جبهة توحد العالم العربي؛ لأنّ سوريا هي جزء أساسي من هذا العالم العربي، وهي المؤهلة لقيادته لتكون سداً ضد المطامعِ الأجنبيةِ والاستعماريةِ، وقوة يكون لها وزن كبير في اقرار المسائل السياسية المتعلّقة بالقضايا الدولية والعربية، وهذا نجده يتوافق مع ما جاء في المادة الأولى من دستور الجمهورية العربية السّورية"[2].

وعليه فإنّ الفكرة الشاملة التي أوجدها الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ تُكوّن قضيةً مثاليةً في الحياةِ القوميةِ، وليس يريد حصر الفكرة السامية وحصر نتائجها الخطيرة في سوريا

[1] الحصري، ساطع، **العروبة دعائها ومعارضيها**، 86
[2] **دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي: المادة (1)**،5

بل هو يريد حملها إلى الأمم العربية الشقيقة، عن طريق العمل الثقافي، وتبادل الآراء والمفاهيم لا عن طرق إلغاء شخصيات الأمم العربية، وفرض النظريات عليها فرضًا.[1]

أما عن موقف سعادة من المسألة اللبنانية فيشرحُه من خلال بحثه عن غاية الحزب قائلاً " أما الوجهة السياسية من غاية الحزب، من الناحية الداخلية، يَعدُّ الحزب أنّ المسألة اللبنانية نشأت لمبرراتٍ جزئيةٍ، كانت صحيحةً حين كانت فكرة الدولة دينية، ولكن مبادئ الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ قد أوجدت الأساس الاجتماعي الحقوقيّ القوميّ لها وبتحقيق المبادئ تزول المبررات التي أوجدت انعزال لبنان[2]".

- عقيدة الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ

انبثقت العقيدة القومية بشكلها العام، أساسًا من تجريدٍ نظريٍّ أنتجته مدارسُ فكريةٌ أوروبيةٌ، وأمريكية أقرب إلى الرومانسيّة البرجوازيةِ في شقيها: الليبراليّ أو الفاشي، اللذينِ عرفتهما أوروبا خاصّة في القرن التاسع عشر، والعشرين، والمبنية أساسًا على فلسفات هوبز وجان جاك روسو، وهيغل، وفيخته... وغيرهم، وهؤلاء الفلاسفة قامت أفكارهم على أساس التجريد النظري البعيد عن علم الاجتماع.[3]

وتمتلك العقائد نوعًا من النظام المنطقي فيما يتعلّق بالمنطق، والشمول، والتركيب أي ما يتم الاعتقاد به، فمثلًا عَرّفَ (فخري معلوف)[4] العقيدة بأنها: فكرٌ، وإرادةٌ.

---

[1] **الدليل إلى العقيدة السورية القومية الاجتماعية**، 49
[2] سعادة، انطون، **الدليل إلى العقيدة السورية القومية الاجتماعية** ، 50
[3] أبو عمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية**، 231
[4] **العقيدة وحقيقة النظام الجديد** ، 32

في حين عرّفها ناصيف نصار[1]: بأنها نظام فكري يقوم على الإيمان بحقيقةٍ أساسيةٍ معينةٍ والإيمان ليس تصديقًا أعمى، وإنما هو موقف تقبّلٍ، وتصديقٍ اتجاه حقيقةٍ معينةٍ تتحدث عنها الذات بقدرتها المتعالية على الواقع المحسوس.... .

أما سعادة[2] فعبّر عن عقيدته بأنها: جوهر نفسية وشخصيه القوميّة الاجتماعيّة السورية، والتي تقول بحقيقةٍ انسانيةٍ كليةٍ أساسيةٍ، هي الحقيقة الاجتماعية (الجماعة والمجتمع، والمُتحد) فالاجتماع الإنساني حتمي لوجوده، وضروري لبقائه، واستمراره، والمجتمع هو الوجود الإنساني، والحقيقة الإنسانية الكلية".

والعقيدة القومية الاجتماعية التي يقول بها سعادة: هي عقيدة شاملة لجميع نواحي النشاط الإنساني من مادي وروحي تكونت في النفوس عن طريق الإدراك والمعرفة، أو كعقيدةٍ ثوريةٍ استمدت خصائصها من خلال التجارب والتفاعل ما بين الفكر، والواقع، ووعيها لحركة التاريخ، ومن فهمها لطبيعة الإنسان في مجتمعه، ولمعنى المجتمعات، وتكوينها، وطبيعة دورها.[3]

إذاً فعقيدة سعادة القومية الاجتماعية هي عقيدة ثورية قائمة على الشعور بالانتماء إلى ذات الأمة الواحدة التامة، ويقصد هنا (الأمة السورية).

وعليه فإن عقيدة الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ هي عقيدة محدود بكنيته، وأوصافه فهو الحزب السّوريّ القوميّ، ومعنى ذلك أن جماعة الحزب وهم الأتباع القوميون

[1] **طريق الاستقلال الفلسفي** ، 70
[2] سعادة، انطون، **الآثار الكاملة**، 14/3
[3] أبو عمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية**، 266

عليهم العمل القوميةٍ سوريةٍ، هذه القومية تشكل حسب رأيهم وطنًا حدّده دستورهم[1]، فعقيدة الحزب، هي العقيدة السّورية القوميّة الاجتماعيّة التي جعلت غايتها:

- إحياء الأمة السّورية.
- شقّ طريق وجودها، وارتقائها.
- إقامة نظام اجتماعيّ جديد.[2]

- **مبادئ الحزب**

إنّ مبادئ الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ وتعاليمه لم تكن شيئًا مرتجلًا، ولا مفروضًا على الأعضاء، بل هم التقَوْا عليها، والتزموا بها، واحتكموا إليها عند الاختلاف، وجاء هذا نتيجةً لنظرةٍ واعيةٍ عميقةٍ شاملةٍ للإنسان، والمجتمع، ولمعنى الحرّية ومضامينها، ولمعنى الحقّ ومقامه ولكيفية نشوء المجتمعات وتطورها عَبر التاريخ، ولظهور الثقافاتِ والحضاراتِ وظروفها الطبيعيةِ والتاريخيةِ، فهذه المبادئ جعلت لمعتنقيها عقليةً تقدميةً أصيلةً، حررت نفوسهم، وأفكارهم وأخلاقهم من كل الأفكارِ الرجعية، وصانتهم من عللِ الفرديةِ، والطائفيةِ والعنصريةِ، والإقطاعيةِ فكان التغلب عليها سبيلهم للرقي، والاستقلال.[3]

وعليه عمل أنطون سعادة على وضع مبادئ حزبه، وتُعتبر المبادئُ المادة الثانية من مواد الدستور، وقسّمها إلى قسمين:

---

[1] **قضية الحزب القومي**، 15
[2] أبو عمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية**، 450
[3] السباعي، أمين، **الأحزاب اللبنانية في مواجهة 1970م** ،63

القسم الأول: اختص بالعقيدةِ القوميةِ الاجتماعيةِ، وبها المبادئ الأساسية، وعددها ثمانية.

أما القسم الثاني: فهو يختصّ برفع مستوى الأُمة السّوريّة، ويشمل المبادئ الإصلاحية للحزب وعددها خمسة.

المبادئ الأساسية:

- سوريا للسوريين والسّوريّون أمة تامة.
- القضية السورية هي قضية قومية قائمة بنفسها، مستقلّة كلُّ الاستقلال عن ايّ قضيّة أخرى.
- القضيّة السّوريّة هي قضية الأمة السورية والوطن السّوريّ.
- الأمة السّوريّة هي وحدة الشّعب السّوريّ المتولّدة من تاريخ طويل يرجع إلى ما قبل الزمن التاريخيّ الجليّ.
- الوطن السوري هو البيئة الطبيعية التي نشأت فيها الأمة السّوريّة، وهي ذات حدودٍ جغرافية تميزها عن سواها، تمتدّ من جبال طوروس في الشمال الغربي وجبال البختياري• في الشمال الشرقي إلى قناة السويس والبحر الأحمر في الجنوب، شاملة شبه جزيرة سيناء، وخليج العقبة، ومن البحر السوري في الغرب الشاملة جزيرة قبرص

• سعادة عندما تحدث عن حدود الوطن، جعل جبال البختياري (من ضمن سلسلة جبال زاغروس) هي الجبال التي تعين الحدود الطبيعية بين سورية وايران ... مما اقتضى بسعادة أن يجعلها الحد الفاصل بين القطر العراقي، وإيراني .. . **ينظر** اليازجي، عيسى، **آفاق الفكر السياسي من صارغون حتى سعادة**، 246-248

إلى قوس الصحراء العربية، وخليج العجم في الشرق، ويُعبر عنها بلفظ عام (الهلال السّوريّ الخصيب) ونجمته (جزيرة قبرص).

- الأمة السّوريّة مجتمع واحد.
- تستمدّ النهضة السّوريّة القوميّة الاجتماعيّة، روحُها من مواهب الأمة السّورية وتاريخها الثقافي السياسي القومي.
- مصلحة سوريا فوق كلّ مصلحة.[1]

وبناء على شروحات أنطون سعادة للمبادئ الثمانية، في محاضراته العشر، التي ألقاها على فتراتٍ زمنيةٍ مختلفةٍ، حيث جمعها ودونها ونسقها على شكل محاضرات أحد أهم أعضاء الحزب، وهو (جورج عبد المسيح)، حاول سعادة تفسير هذه المبادئ على الشكل التالي:

في تفسيره للمبدأ الأول، والقائل (سوريا للسوريين والسوريون أمة واحدة).

أراد سعادة أنّ يثبت حقيقة الأمة السورية، معتبراً سكان سوريا سوريين وليسوا عربًا على اعتبار أنهم مجتمع واحد وطنه القوميّ – والطبيعيّ سوريا ، بمعني آخر أنّ السّوريين يشكلون أمةً واحدةً، وهي وحدها صاحبة الحقّ في ملكية كلّ شبر من سوريا والتصرّف بشأنه.

[1] سعادة، أنطون، **دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي: المادة (2)**، 6-7 ، السباعي، أمين، **الأحزاب اللبنانية في مواجهة 1970م** ،63

وسعادة يرى هنا " أنّ كلّ الحركاتِ السياسيّةِ القائمةِ في الوطن غير قادرة على تعيين هويتنا وحقيقتنا الاجتماعيّة، وعدم القدرة على تحديد حقيقتنا القوميّة أدى إلى اللجوء إلى تعاريفَ مبلبلةٍ ومضطربةٍ جزّأت حقيقتنا القوميّة وأذابتها نحن اللبنانيين، ونحن الفلسطينيين، ونحن الشاميين ونحن العرب ... لا يمكن أنّ تكونَ أساسًا لوعيٍ قوميٍّ صحيحٍ، ولنهضة الأمة السورية التي لها دورتها الاجتماعيّة، والاقتصادية في وَحْدة حياة، ووَحَدْة مصير[1]".

وقبل الدخول في شرح باقي المبادئ، لابدّ من الحديث عن مصطلح **(الأُمة)** حسب ما فهمه أنطون سعادة.

- **(الأمة)**

نجد أساسها في أكبر متحد يتمتّع بالفاعلية، وهذا يعني أنّ الأمة أكبر جماعة يشيع فيها الوعي بالتماسك الشّامل، وتستند إلى الولاء وعاطفة المتحد، وكلّ أمة سواء كانت قائمةً على أسسٍ قانونيةٍ، أم على آمال الشّعوب ، فهي تنظر إلى قطعةٍ جغرافيةٍ معينةٍ على أنها تخصّها... على أنّ الحدود التي تفصل كلّ منطقةٍ قوميةٍ عن غيرها ليس من السهل رسمها.[2]

ووجود الأُمة عند سعادة مرهون بتوفر شرطين، هما:

- يتعلّق الأول بوجود متحد أتمّ .
- والثاني يتعلّق بوجود شعور لدى الأعضاء أنهم يشكّلون كيانًا قائمًا بذاته، له حياته ومصالحه الخاصّة به، ومصيره الموحّد.[3]

[1] سعادة ، أنطون، **الدليل إلى العقيدة السورية القومية الاجتماعية** ، 12
[2] أبو عمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية**،209
[3] سعادة، أنطون، **المحاضرات العشر: المحاضرة الأولى** ، 15

يرى سعادة أنّ الأُمة هي" جماعة من البشر تحيا حياةً موحّدةَ المصالح ، موحّدةَ المصير موحّدةَ العوامل النفسّية – المادية في قُطرٍ معينٍ يكسبها تفاعلها معه، في مجرى التطور خصائص، ومزايا تميّزها عن غيرها من الجماعات[1]".

وقد أُعجب سعادة بتعريف باسكال منتشيني (Pascal Mancini) للأُمة، قائلاً " الأمة هي مجتمع طبيعيّ من الناس، ذو وَحْدةٍ أرضيّةٍ (جغرافيةٍ) وأصيلةٍ ووَحّدةٍ عادات ولغة، خاضعٌ لاتحاد في الحياة، والوجدان الاجتماعيّ " ومنتشيني هذا كان موفّقًا حين قدم عنصر الأرض على جميع عناصر المجتمع الطبيعي ، فالأرض حسب اعتقاده: هي أولى امكانات الحياة للحيوانات ذات الجهاز التنفسي، وأولى امكانات الحياة للإنسان، فالبيئة الجغرافية ضرورية لحياة المتحد، أو المجتمع ضرورة الأرض للحياة[2]".

أما الحدود فهي ليست من التمام، بحيث تفصل فصلًا تامًا بين أي قُطر، وكلّ قُطر، وبين أيّ متحد ، وكل متحد، وإلا وجب أنُ نسمّي كلّ قُطر دنيا قائمة بنفسها؛ فهذا يعاني من العزلةِ المنافيةِ للتمدّن، والارتقاء الثقافيّ.[3]

فالأمة بالنسبة لسعادة تجد أساسها قبلَ كلّ شيء في وَحْدةٍ أرضيةٍ معينةٍ تتفاعل معها جماعة من الناس، وتشتبك، وتتحد ضمنها، ومتى تكونت الأمة، وأصبحت تشعر بشخصيتها المكتسبة من إقليمها ، وموادُ غذائها، وعمرانها، ومن حياتها الاجتماعيّة الخاصّة، وحصلت عليه من قوميتها فأصبحت قادرةً على تكميل حدودها ، وتعديلها على نسبة حيوتها، وسعة مواردها وممتلكاتها.[4]

---

[1] سعادة، أنطون، **نشوء الأمم**، 259

[2] **نفسه**، 161-163

[3] _____، **المحاضرات العشر: المحاضرة الأولى** ، 18

[4] أبو عمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية**، 211

أما الاصل، والسّلالة فسعادة يرفض أنّ تكون الأمة ذات أصلٍ سلاليّ واِحد، ولا حتّى أصل شعبيّ، فالأمة من الوجهة السلالية أو الأصل، هو مزيج مركّب، كالمركبات الكيماوية التي يتميز كلّ مركب فيها بعناصره ونسبة بعضها إلى البعض الآخر.[1]

فالأصل الانسانيّ الوحيد عند سعادة: هو وحدة الحياة على تعاقب الأجيال، وهي الوحدة التي تتمّ دورتها ضمن القُطر، والمزيج المتجانس أصل كافٍ للأمة، هذا المزيج عَبرّ عنه أحيانًا بلفظة "السلالة".[2]

المبدأ الثاني: القضيّة السّوريّة هي قضيّةٌ قوميّةٌ قائمةٌ بنفسها، مستقّلة كلَّ الاستقلال عن أيّ قضيّة أخرى.

يمثّل هذا المبدأ فكرة أنّ المسائلَ الحقوقيةَ، والسّياسّيةَ التي لها علاقة بأرضٍ سوريَا، أو جماعةِ سوريّةٍ هي أجزاء من قضّيةٍ واحدةٍ غير قابلة للتجزئة، أو الاختلاط بشؤونٍ خارجيةٍ يمكن أنّ تلغيَ فكرة وحدة المصالح السّوريّة، ووحدة الإرادة السّوريّة، هذا المبدأ هو نتيجة تكميلية للمبدأ الأول (أنّ سوريا للسّوريين يشكّلون بها أمةً تامةً لها حقّ السّيادة)، فمن البديهي أن تكون قضيتها ومصيرها متعلقين بها وحدها ومنفصلتين عن أي قضية أخرى تتناول مصالح تخرج عن متناول الشّعب السّوريّ، كما أنّ هذا المبدأ يحفظ للسّوريّين حق تمثيل قضيتهم والبتّ في مصير مصالحهم، وحياتهم. [3]

[1] أبو عمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية**، 209
[2] سعادة، انطون، **نشوء الأمم** ، 169
[3] إرشيد، سعادة مصطفى، **أنطون سعادة: حياة – فكر – نضال** ، 173

وبناءً على هذا المبدأ فإن الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ يعلن بأنه لا يعترف بأيّ شخصيّة أو هيئة غير سوريا على اعتبار أن المخولة ولها الحق بالتكلم باسم المصالح السّورية، وخاصة في المسائل الداخلية، أو بحق إدخال مصير المصالح السّورية في مصالح أُمة غير الأُمة السّورية.

المبدأ الثالث: القضية السّوريّة هي قضيّة الأمة السّوريّة، والوطن السّوريّ.

يتناول هذا المبدأ تحديد القضيّة السّورية، بين (الأمة والوطن)، فيقول سعادة معلقًا على هذا المبدأ: " إن الأمة بدون وطن معين لا معنى لها، ولا تقوم شخصيتها بدونه، وهذا الوضوح في تحديد القضية القومية يُخرج معنى الأمة من الخضوع لتأويلاتٍ تاريخيةٍ أو سُلاليةٍ أو دينيةٍ مغايرةٍ لوضع الأمة ومنافيةٍ لمصالحها الحيويةِ[1]".

من هنا تجعلنا وحدة الأمة والوطن نتجه نحو فهم الواقع الاجتماعي الذي هو الأمة بدلاً من الضلال، فالترابط بين الأمة والوطن هو السبيل الوحيد الذي تتمّ به وحدة الحياة والاشتراك في مقوماتها ومصالحها وأهدافها، وتمكن من بناء الشخصية الاجتماعية التي هي شخصية المتحد (شخصية الأمة).[2]

المبدأ الرابع: الأُمة السّوريّة هي وحدة الشّعب السّوريّ المتولّدة من تاريخ طويل يرجع إلى ما قبل الزمن التاريخي الجليّ.

يتّبع هذا المبدأ التسلسلَ التحليليَّ للمبادئ السابقة، وفي شرح سعادة لهذا المبدأ ركز على أنّ القصد منه ليس ردّ الأمة السّورية إلى أصل سلاليّ واحدٍ معينٍ، سامي أو آري

[1] سعادة، انطون، **الدليل إلى العقيدة السورية القومية الاجتماعية**، 16
[2] إرشيد، سعادة مصطفى، **أنطون سعادة: حياة – فكر – نضال**، 175

لاعتقاده أنّ نقاوة الجنس – السلالة واحدة – هي خرافة لا صحّةَ لها، بل هي نادرة حتّى بين الجماعات المتوحشة، فكان القصد منه إعطاء الواقع الذي هو نتيجة حاصلة من تاريخ طويل يشمل جميع الشعوب التي نزلت بالبلاد التي سكنتها وامتزجت فيها واحتكت بها منذ عهد عصر أقوام العصر الحجريّ المتأخر، سابقةً الكنعانيين والكلدانيين والاشوريين، والاراميين ... في استيطان هذه الأرض، فكانت سلالاتٍ ثقافيةً ذكيةً ومتميزةً، وليست من نوعية السلالات المنحطة التي أدى تجانس (السلالات الثقافية) تجانسًا قويًا إلى تفوق السوريين على باقي أمم العالم العربيّ.[1]

ويشرح سعادة في مفهوم القوميّة السّورية، قائلًا: " القوميّة السّورية ليست مؤسسةً على مبدأ وحدةٍ دمويةٍ، أو سلالةٍ، بل مبدأ الوحدةِ الاجتماعيةِ الطبيعيةِ الذي هو المبدأ الوحيد الجامع لمصالح الشعب السّوري الموحد لأهدافه ومُثُله العليا، والمنقذ للقومية السورية من تنافرِ العصبية الدموية البربرية والتفكك القومي[2]".

ويرفض سعادة أصل الأمة السورية ذا الأصل السلاليّ الواحد، وهنا لا يبتعد سعادة كثيرًا عن نظرية التفوق السلاليّ لأصولٍ أثنيةٍ أخرى، بحيث هو نفسه كذبها في كتابه (نشوء الأمم) فهو لم يعترف بنظرية التفوق السلاليّ، لكنه دافع عنها بتأكيده أنّ سلالاتٍ معينةً لها ثقافة معينة بالفطرة بينما ليست الأخرى كذلك، فرفض (العنصرية) باعتبارها نظرية، ولكنه سلم بها في التطبيق.[3]

[1] سعادة، انطون، **الدليل إلى العقيدة السورية القومية الاجتماعية**،18
[2] فرزات، محمد حرب، **الحياة الحزبية في سوريا** ، 144
[3] زويا، لبيب، **الحزب القومي الاجتماعي: تحليل وتقييم** ، 121

فسعادة برى من وجهة نظره أنّ الأمة السّورية، هي حصيلة المزيج الاثنيّ لكلّ من الكنعانيين والأكاديين، والآشوريين ...، وجميعها تنتمي إلى العصور القديمة، وعلى أيّ حال ليست الشعوب أو الجماعات الاثنية الوحيدة التي استوطنت سوريا الجغرافية وتفاعلت معها.

فهذا المبدأ لا ينافي مطلقًا كون الأمة السورية إحدى أمم العالم العربيّ، كما أنّ كون الأمة السّورية أمةً عربيةً لا ينافي أنها أمة تامة لها حقّ السيادة المطلقة على نفسها وعلى وطنها وبالتالي هي قضيّة قوميّة قائمة بنفسها، ومستقلّة كلّ الاستقلال عن أيّ قضية أخرى، فيُستنتج أنّ الغفلة عن هذا المبدأ الجوهري هو الذي أعطى المذاهبَ الدينية في سوريا المدية بأن قطعتها بين نزعةٍ محمديةٍ عربيةٍ، وبين نزعةٍ مسيحيةٍ فينيقيةٍ، مزقت وحدة الأمة وشتَّتت قواها.[1]

يعتبر مبدأ (وحدة الأمة السّوريّة) المؤلف من عدة عناصر وسلالات من جميع العناصر التي كونت في مجرى التاريخ – المزاج السّوريّ والطابع النفسي والعقلي – هو المبدأ العام الذي يقدم النظرتين المتعارضتين الاسلامية والمسيحية، هو القومية، ولكن سعادة يخرج من عناصر أمته السورية الأرمن، واليهود باعتبار أنهم من العناصر المحافظة على عصبيات أو نعرات قومية غريبة خاصة بها، يقود هذا للاستنتاج أن سعادة حدد أمته بعد أن اسقط من حسابه ثلاثة أرباع الأمة العربية في الجزيرة العربية، والمغرب المغرب العربي، وواد النيل.[2]

[1] سعادة، انطون، **المحاضرات العشر: المحاضرة (4)** ، 26
[2] فرزات، محمد حرب، **الحياة الحزبية في سوريا** ، 145

إن مدلول الأمة السورية هذا يشمل على مجتمع موحد في الحياة الذي امتزجت أصوله وصارت شيئاً واحداً، وهو قائم في بيئة جغرافية واحدة ممتازة عرفت تاريخيا باسم سورية، وسماها العرب (الهلال الخصيب) لفظًا جغرافيًا طبيعيًا محض لا علاقة له بالتاريخ، ولا بالأمة وشخصيتها، بل إنّ مناطق سورية الطبيعية هي تشكل وحدة جغرافية زراعية، واقتصادية واستراتيجية.[1]

ويرى لبيب زويا[2]، أنّ استثناء العرب (الذين أعطوا سورية لغتها الأخيرة) من التركيب الاثني يفسر كدليل على إيمان سعادة بتفوق السوريّين القوميّ، فالأمة السورية حسب نظريته كانت موجودة قبل فتح العرب لسوريا، لذا فالعرب الذين استقروا في سوريا في القرن السابع عشر لم يتمكنوا من التأثير على شخصية السوريّين القوميّة، بالرغم من أنهم أتوا كفاتحين إلا أنه تم امتصاصهم من قبل السوريين.

وهذا المبدأ من شأنه أنّ ينقذ الأمة السّوريّة من النعرات الدموية الناجمة عن إهمال المصلحة العامة، والانصراف إلى الانشقاق والفساد، فالسوريون الذين يشعرون بأنهم ينتمون إلى أصل آرامي لا يعود يهمهم إثارة نعرة دموية ضمن البلاد، ومرجع ذلك هو اتباعهم لمبدأ الوحدة القومية الاجتماعية مع مساواة في الحقوق، والواجبات المدنية، والسياسية، والاجتماعية دون تميز بين فارق دموي أو سلالي سوري.

[1] سعادة، انطون، **المحاضرات العشر: المحاضرة (4)** ، 27-29
[2] **الحزب القومي الاجتماعي : تحليل وتقييم** ، 123

المبدأ الخامس: الوطن السّوريّ هو البيئة الطبيعية التي نشأت فيها الأمة السّورية وهي ذات حدود جغرافية تميّزها عن سواها، تمتد من جبال طوروس في الشّمال الغربيّ وجبال البختياري في الشّمال الشّرقيّ إلى قناة السّويس والبحر الأحمر في الجنوب، شاملةً شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة، ومن البحر السّوريّ في الغرب شاملةً جزيرةَ قبرص، إلى قوس الصّحراء العربية وخليج العجم في الشّرق، يُعبّرُ عنها بلفظ عام هو (الهلال السّوريّ الخصيب) ونجمته جزيرة قبرص.[1]

يَعدّ سعادة العامل الجغرافي عاملًا أساسيًا في وَحْدة الوطن والأمة قائلًا " إنّ سرّ بقاء سوريا وحدة خاصةً، وأمةً ممتازةً مع كلّ ما مرّ عليها من غزوات، هو هذه الوَحْدة الجغرافية البديعة وهذه البيئة الطبيعية المتنوعة من سهولٍ، وجبالٍ، وبحرٍ، وساحلٍ، هذا هو الوطن الممتاز لهذه الأمة الممتازة، وإنّ (سوريا الوطن) هي أقوى عناصر القوميّة السّورية[2]".

ووصف سعادة سوريا بأنها: الأرض الواقعة بين جبال طوروس والفرات في الشّرق وقناة السّويس في الجنوب، والبحر المتوسّط في الغرب، هذه الحدود لم تكن واضحةً لدى سعادة عندما صاغ عقيدته القوميّة، وبقيت كذلك مدة خمسةَ عشرَ عامًا (1932–1947م) لكنه في (يناير\ كانون الاول عام 1947م)، قرر أنّ يُحدثَ تعديلاتٍ في حدود وطنه لتشملَ العراق، والأهواز ثم قبرص، بعد أنّ كانت سوريا تضم (سوريا، ولبنان، وفلسطين، والأردن فقط).[3]

---

[1] سعادة، أنطون، **دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي: المادة (2)**، 7

[2] _____، **المحاضرات العشر: المحاضرة (5)** ، 31-33

[3] زويا، لبيب، **الحزب القومي الاجتماعي: تحليل وتقييم** ، 123- 125

ويُعزى سبب ضمّ أنطون سعادة للعراق، والأهواز، وقبرص بعد ذلك إلى عدة أسبابٍ منها:

- أدى اكتشاف الحقل النفطي العراقيّ الثانيّ عام (1947م)، بعد اكتشاف الحقل الأول في كركوك عام (1927م)، إلى تحفيز سعادة بضمّ العراق.
- أما السّبب الآخر لضم العراق، فقد جاء بعد المشروع الذي تقدم به نوري السعيد عام (1943م)، الداعي إلى توحيد العالم العربي انطلاقًا من وَحْدة تجمع العراق وسوريا الطبيعية، وبتنفيذ هذا المشروع من شأنه إضعاف الحركة القوميّةِ التي يسعى سعادة إلى ترسيخها لدى الشّعوب العربية.
- وبالنسبة إلى قبرص، فيعود سبب ضمّها إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تعاظمت فكرة الوحدة بين الجزء اليونانيّ للجزيرة مع اليونان، الأمر الذي أدّى بتركيا إلى الطلب من بريطانيا التصدي لمثل هذه الفكرة، فما كان من بريطانيا إلا أنّ تصدّت لهذا القرار، ليس محبةً ورغبةً بتلبية طلب تركيا، ولكن استجابةً لمصالحها في المنطقة.

يبدو أنّ سعادة استفاد من الصراع القائم في الجزيرة ومن موقعها الاستراتيجيّ ليعلنَ عن سورية الجزيرة، ومن الممكن أن تكون أرثوذكسيَّة المسيحيين القبارصة الفئة الغالبة على سُكانها قد أدّت دورًا كبيرًا في إغراء سعادة بضمّها[1].

[1] صاغية، حازم، **الأصالة والحداثة** ، 61

المبدأ السّادس: الأُمة السّورية مجتمع واحد

إلى هذا المبدأ تعود بعض المبادئ الإصلاحية، التي سيرد شرحها بالتفصيل (فصل الدين عن الدولة، وإزالة الحواجز بين مختلفِ الطوائف والمذاهب)، يُعدُّ هذا المبدأ من أهمّ المبادئ التي يجب أن تبقى حاضرةً في ذهن كلّ سوري، فهو أساس الوحدة القومية الحقيقية، ودليل الوجدان القوميّ، وضمان لحياة الشخصية السورية واستمرارها، أمة واحدة – مجتمع واحد فوحدة المجتمع هي قاعدة وَحْدة المصالح، وَوَحْدة المصالح هي وَحْدة الحياة .[1]

وبالوحدة الاجتماعية تضمحل العصبياتُ المتنافرةُ والعلاقاتُ السلبيةُ، وتنشأ العصبيةُ القوميةُ الصحيحة التي تتكفل بإنهاض الأمة، ... وفي الوحدةِ الاجتماعيةِ تزول الحزبيات الدينية وآثارها السّلبية ... ويُفسَحُ المجال فيها لتعاون اقتصادي، وشعور قوميٍّ موحدٍ، وتنتفي مسهلات دخول الإيرادات الأجنبية في شؤون أمتنا الداخلية.[2]

إنّ الاستقلال الصّحيح والسيادةَ الحقيقيةَ، لا يتمّان ولا يستمّران إلا على أساس وحدةٍ اجتماعيةٍ صحيحةٍ، وعلى أساس هذه الوَحدةِ فقط يمكن انشاء دولةٍ قوميةٍ صحيحةٍ، وتشريعٍ قومي اجتماعي مدني صحيحٍ، ففيه أساسُ عضوية الدولة الصحيحة، وفيه يُؤمّن تساوي الحقوق لأبناء الأمة.[3]

المبدأ السابع: تستمد النهضةُ السّوريّةُ القوميّةُ الاجتماعيّةُ روحها من مواهب الأمة السّورية وتاريخها الثقافيّ السّياسيّ القوميّ.

---

[1] سعادة، انطون، **المحاضرات العشر: المحاضرة (5)** ، 35

[2] **نفسه**.

[3] إرشيد، سعادة مصطفى، **أنطون سعادة: حياة – فكر – نضال** ، 185

يتضح من هذا المبدأ أنّ الاستقلال الروحيّ شيء واضح جدًا، ومبدأ فاعل له فاعلية عظيمة في حركة الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ، فهو يوجّه الفكرَ والشّعورَ إلى حقيقة الذات الفاعلة التي هي المجتمع السّوري بكلّ طبيعته وبكلّ مواهبه وأمانيه، والحقيقة أنّ أهم عوامل فقدان الوجدان السّوري، أو من عوامل ضعفه هو إهمال نفسيّة الأمة السّورية.[1]

وهنا يرى سعادة أنه من أجل أنّ تحيا كلّ أمة حياةً حرةً مستقلّةً تبلغ فيها مُثلها العليا يجب عليها أنّ تكونَ ذاتَ وحدةٍ روحيةٍ متينةٍ، والوحدة الروحيةُ المتينةُ لا يمكن أنّ تنشأ في حال انعزال كلّ جماعة من جماعاتِ الأمةِ الدينيةِ، انعزالًا يجعل فيها النفسية والعقلية مستقلتيّن عن نفسيّات الجماعات الأخرى وعقلياتها لئلا ينشأ من ذلك اختلاف في المبادئ، والأهداف.[2]

المبدأ الثامن: مصلحة سوريا فوق كلّ مصلحة

وصف سعادة هذا المبدأ قائلا" ليس هناك أثمن من هذا المبدأ في العمل القوميّ، فهو أولًا دليل النزاهة للعاملين، ومن جهة أخرى يوجه العناية إلى الغايةِ الحقيقيةِ من العمل القوميّ والتي هي مصلحة الأمة السّورية وخيرها، إنه مقياس الحركات والأعمال القوميّة كلّها، بهذا المبدأ يمتاز الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ عن كلّ الفئات السياسية المنتشرة في سوريا... .[3]

فهذا المبدأ يقيد جميع المبادئ بمصلحة الشعب، فلا يعود الشعب يقاد بالدعاوات لمبادئ تخدم مصالح غير مصلحته هو.

[1] سعادة، انطون، **المحاضرات العشر: المحاضر (6)** ، 38
[2] أبو عمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية**، 453
[3] سعادة، انطون، **المحاضرات العشر: المحاضر(6)**، 39

- **المبادئ الإصلاحية للحزب**

جاء في المادة الثانية من دستور الحزب (المبادئ الإصلاحية)، اختصّت برفع مستوى الأمة السّورية وخاصة نظامها السياسي ، وعددها خمسة، وهي على النحو الآتي:

- فصل الدين عن الدولة.
- منع رجال الدين من التدخّل في شؤون السياسة، والقضاء القوميين.
- إزالة الحواجز بين مختلف الطوائف.
- إلغاء الإقطاع وتنظيم الاقتصاد القوميّ على أساس الإنتاج، وإنصاف العمل، وصيانة مصلحة الأمة والدولة.
- إعداد جيش قويّ يكون ذا قيمةٍ فعليةٍ في تقرير مصير الأمة والوطن .[1]

وتجدر الإشارة إلى أنّ ثلاثة منها تناول علاقة الدولة بالدين والمجتمع، وبينما المبدأ الرابع اختصّ بالناحيةِ الاقتصاديةِ، والخامس فقد اهتمّ بالناحيةِ العسكريةِ، والإعدادِ.

المبدأ الإصلاحي الأول: فصل الدين عن الدولة

أدى فهم سعادة للخطورة الناجمة عن تعلّقِ المؤسساتِ الدينيةِ بالسلطةِ الزمنيةِ، وما يسبّبه من قيام جماعات ترتبط بالرابطةِ الدينيةِ المنافيةِ للرابطةِ القوميّةِ داخل الأمةِ الواحدةِ إلى تفكك الوحدةِ القوميّةِ[2]، من هذا المنطلق جعل سعادة مسألة فصل الدين عن الدولة مسألة سباقه في مبادئه الإصلاحية، ولعل السّبب يعود في ذلك إلى تأثره بظروف لبنانّ الاجتماعيةِ

[1] سعادة، أنطون، **دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي: المادة (2)** ، 268
[2] فرزات، محمد حرب، **الحياة الحزبية في سوريا** ، 146-147

– والطائفيةِ خاصةً، وهذه الظروف لم توجد في كل سوريا بالشكل والحِدّة نفسها كما هي موجودة في لبنان آنذاك.

ومن وجهة نظر سعادة تُعد الطائفية – والإقطاعية السببينِ الرئيسيينِ في تضعضعِ القوميةِ وبناء على اقواله لابد من إزالتها.

وفي هذا الصدد، يقول سعادة " إنّ أعظم عقبة في سبيل تحقيق وحدتنا القوميّة و فلاحنا القوميّ هي تعلّق المؤسساتِ الدينيةِ بالسلطةِ الزمنيةِ، وتشبث بالمراجع الدينية بوجوب كونها مراجع السيادة في الدولة وقبضتها على زمام سلطاتها أو بعضها، والحقيقة أنّ معارك التحرر البشري قامت بين مصالح الأمم ومصالح المؤسسات الدينية المتشبثة بمبدأ الحق الإلهيّ والشّرع الإلهيّ في حكم الشّعوب والقضاء عليها، وهو مبدأ خطر أدى إلى استعبادِ الشعوبِ للمؤسساتِ الدينيةِ استعبادًا أرهقها[1]".

وفي شرحه للمبدأ يقول :" في الدولة التي لا فصل بينها وبين الدين ، نجد أنّ الحكم هو بالنيابة عن الله، لا عن الشّعب، وحيث خف نفوذ الدين في الدولة عن هذا الغلو نجد السلطاتِ الدينية تحاول دائمًا أنّ تظلّ سلطاتٍ مدنيةً ضمن الدولة... فتمسَّك المسيحيين السوريين بالجامعةِ الدينيةِ يجعل منهم مجموعة ذات مصلحة متضاربة مع مصالح مجاميعَ دينية أخرى ضمن الوطن ويُعرِّض مصالحهم للذوبان في مصلحة الأقوام التي ترتبط بهم برابطة الدين ...[2]".

[1] سعادة، أنطون، **دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي: المادة (2)** ، 268
[2] **نفسه: المادة (2)**، 269

وعليه يزعم انطون سعادة أنّ السيادة في الدولة الحديثة تكمن في الشّعب، وليس في المؤسسات الدينية؛ لذلك من أجل تثبيت السيادةِ القوميةِ من الضّروريّ فصل السلطاتِ الروحيةِ، والزمنيةِ عن بعضها بشكل كلّيّ.

المبدأ الإصلاحيّ الثاني: منع رجال الدين من التدخل في الشّؤون السياسيّة والقضاءِ القوميين

حاول سعادة ضمن هذا المبدأ أن يمنعَ رجال الدين من التدخّل في الشّؤون السّياسيّة، وإلا تمّ مقاضاتهم على تدخّلهم .

في هذا المبدأ يقول: " الإصلاح يجب أن لا يقتصر على الوجهةِ السياسيةِ، بل وأن يتناولَ الوجهةَ الحقوقيةَ أيضًا، والأحوال القومية المدنية، والحقوقُ العامةُ لا يمكن أنّ تستقيم حيث القضاءُ متعدد ومُقسّمٌ إلى مذاهب دينيةٍ، الأمر الذي يمنع وَحْدة الشرائع الضرورية لوَحْدة النظام[1] ".

المبدأ الإصلاحي الثالث: إزالة الحواجز بين مختلف الطّوائف والمذاهب

يرى سعادة أنه وبإزالة الحواجز بين الطوائفِ والمذاهبِ من شأنه أنّ يظهر الأمة السورية بشكل متجانس ومتوافق كثيرًا في بعض القضايا، وفي هذا يقول: " كلّ أمة تريد أن تحيا حياةً مستقلةً تبلغ فيها مثلها العليا، يجب أن تكون ذات وحدةٍ روحيةٍ متينةٍ، والوحدة الروحيّة المتينة لا يمكن أن تنشأ بواسطة روحياتٍ دينيةٍ متعددةٍ، بل بواسطةٍ روحيةٍ واحدةٍ وبواسطة نظرة واحدة إلى الحياة والكون[2]".

[1] ارشيد، سعادة مصطفى، **أنطون سعادة: حياة - فكر – نضال** ، 191
[2] سعادة، انطون، **الدليل إلى العقيدة السورية القومية الاجتماعية** ،33

وبكلام موجز عن المبدأين السابقين، فقد تناولا وضعًا قائمًا وليس نظريًا كما المبدأ الأول فسعادة عندما صاغ هذين المبدأين كان يقاوم واقعًا مريرًا تميز به لبنان في فترة أوائل الثلاثينيات، ونعني هنا انقسام المجتمع اللبناني إلى طوائف، هذا الانقسام كما هو منافٍ لمبدأ الوَحْدة القومية، هو أيضًا منافٍ لما ينادي به الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ.

فالوحدةُ القوميةُ لا يمكن أنّ تتم إلا بإزالةِ أسبابِ الاختلافِ والحواجزِ الاجتماعيةِ والحقوقيةِ بين مذاهب الأمة الواحدة وطوائفها، وهي المانع من الوحدة القومية الروحية المادية ... وعليه يجب أن نقف أمةً واحدةً في العالم، لا أخلاطًا وتكتلاتٍ متنافرةَ النفسيّات.

المبدأ الإصلاحي الرابع: إلغاء الإقطاع وتنظيم الاقتصاد القوميّ على أساس الإنتاج وإنصاف العمل وصيانة مصلحة الأمة والدولة

هذا المبدأ يتعلّق بالناحيةِ الاقتصاديةِ، ويعتبر سعادة أنّ نظام الإقطاع إذا بقي قائمًا في سوريا فمن شأنه أنّ يهددَ السيادةَ القوميةَ والوحدةَ الوطنيةَ، وحسب رأيه فإن الإقطاع هو سبب تردي الأحوالِ الاقتصاديةِ في المجتمع، وبزوال هذه الأحوال السيئة يرتقي المجتمع وينمو.

ويتضّمن إلغاء الإقطاع (إلغاء نفسيّة التعسف لدى متصرفي الأرض) فالمجتمع هو صاحب الحقّ بالتصرف، والأفراد هم القائمون على الملك، وحماية الملكية تعني حماية حقّ القيمومة مادام المقيم مُتِمًّا واجباته التي يحددها له المجتمع، وتنظيم الإنتاج يعني أنّ يتمّ إقرار حصوله وتوزيعه وتتصرف به حسب مصلحة الأمة.[1]

[1] فرزات، محمد حرب، **الحياة الحزبية في سوريا**، 147

المبدأ الإصلاحي الخامس: إعداد جيشٍ قويّ يكون ذا قيمةٍ فعليةٍ في تقرير مصير الأمة والوطن

ففي المحاضرة التاسعة شرح أنطون سعادة هذا المبدأ، واعتبر أنّ فقدان أجزاء من الوطن السّوري، وضمها إلى أوطانِ أممٍ غريبةٍ، سببه فقدان السّوريين لنظام حربيٍّ، وقوةٍ حزبيةٍ تجمعها، والذي من شأنه أن يخلص السوريّين من حالة العجز هذه، وعليه يجب التحلي بالقوة المادية التي هي دليل القوة النفسية الراقية لذلك الجيش، فالفضائل الجنديةُ هي أهم الدعائم الأساسية للدولة.[1]

ويفهم من هذا الشرح أنه وبالاعتماد على جيش قويٍّ (القوة) نستطيع به أن ننالَ حقوقنا وندافعَ عن مصالحنا في سبيل إثبات الحقّ القوميّ، أو إنكاره.

ويقول: إنّ على الأمة السورية كلّها يجب أن تصبحَ قويةً ومسلحةً.[2]

يظهر من عرض هذه المبادئ أنّ الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ يريد إقامة وَحدةٍ قوميةٍ متينةٍ قويةٍ تثبت بها الأمة السورية في معترك الحياة، هذه الوحدة القومية القوية لا يمكن أنّ تتحقّقَ ضمن نظام اقتصاديّ، واجتماعيّ سيّئ، لأنّ إقامة العدل الاجتماعيّ، والاقتصاديّ أمر ضروري لفلاح النهضةِ القوميةِ السوريةِ الاجتماعيةِ.

ويظهر أيضًا أنّ الحزب لم ينشأ لمعالجةٍ وقتيةٍ، فبالرغم من أنّ البلاد كانت تحت نَيْرِ الانتداب فقد أُسّس الحزب بصرف النظر عن وجود (الانتداب)، فعلى حدّ قول سعادة يرى "لم ينشأ خِصّيصًا؛ لأنّ الانتداب موجود، بل نشأ لجعل الأمة السورية موحَدةً، وصاحبة

[1] سعادة، أنطون، **المحاضرات العشر: المحاضرة (9)** ، 59
[2] **نفسه**

السيادة على نفسها، ولها إرادة في تقرير مصيرها ، ولما كان الانتداب أمرًا عارضًا، فإنّ النظر في موقفه وموقف الحزب منه يأتي في الدرجة الثانية في المرحلة السياسيّة[1]".

أما المواد الأخرى وهي (المادة الثالثة، والرابعة، والخامسة، والسادسة، والسابعة والثامنة، والتاسعة) من مواد الدستور عُنيت بالتنظيم الداخلي للحزب، وبالزعيم نفسه. **أما المادة الرابعة** من الدستور أكدت أنّ الزعيم هو قائد قواته الأعلى، ومصدر السلطتين: التشريعية، والتنفيذية.[2]

[1] سعادة، أنطون، **المحاضرات العشر** ، 36
[2] **نفسه**،37

المادة الخامسة من الدستور تضمنت شعار الحزب وعلمه.

شعار الحزب: هو شعار (الزوبعة•) وهو رمز سّوريّ قديم، يرمز إلى تفاعل المادة، والروح وعرفه سعادة بمصطلح (المدرحجية•)، بينما الزوبعة ترمز إلى الحياة، والبقاء، والخلود ولها أربعة رؤوس تعني الأربعة مُثل عُليا، وهي: الحّرية، الواجب، النظام، القوة.[1]

أما عَلم الحزب: فدخلَ عَلم الحزب في الدستور، ونصّ على شكله، وألوانه، فجاء في المادة الخامسة بأنه "علم أسود في وسطه دائرة بيضاء، قلبها زوبعة حمراء، مؤلفة من رؤوس في أربعة اتجاهات" ويكون العلم مستطيل الشكل، ويبين النظامَ الداخليّ للحزب، والأحكام الخاصّة بكلٍّ من الشعار، ونشيدِ الحزب.[2]

• **الزوبعة الحمراء "** إذا كانت عشتروت "الام السورية الكبرى" قد نقلت الصليب المعقوف عن النازية ، يكون سعادة حتما قد قلد هتلر في اعتماده على رمز الزوبعة الحمراء شعارا لحزبه " ، أسسن أنطون سعادة حزبه ، فكان لا بد لهذا الحزب من شعار يرمز إليه ، فكانت الزوبعة الحمراء ذلك الشعار الذي توسط علم الحركة القومية الاجتماعية ، العقل ، جهاد نصري ، ، شبكة المعلومات السورية ، مقال : **بعنوان (الزوبعة الحمراء والصليب المعقوف)**، بتاريخ 2004/9/5

• في مذهب سعادة الفلسفي يضع المدرحجية كتفاعل غير متناه بين المادة والروح ، ومصطلح المدرحجية تركيب اشتقه سعادة من المصطلحين: مادة، و روح، وهي كمفهوم تعين لفكرة التفاعل في موضوع علاقة روح والمادة بالنسبة إلى الحياة الاجتماعية، وليس بالنسبة إلى كينونة الإنسان الميتافيزيقة ... **ينظر** ، نصار ، ناصيف ، **طريق الاستقلال الفلسفي** ، 133

ولتوضيح مفهوم المدرحجية لابد من توضيح مفهومي (مادة) و(روح) حسب ما فهمها أنطون سعادة :

- استعمل سعادة تعبير المادة، المادية، المادي كعوامل مادية للدلالة على العوامل الضرورية لنشؤ الإنسان وتطوره البيولوجي.
- استعملها ليوضح العوامل الضرورية لنشء الجماعات الإنسانية، واكتساب الجماعة شخصية معينة.
- العوامل الضرورية لتطور الانسان.
- فهذه العوامل تشمل عوامل فيزيائية وجغرافية وبيولوجية واقتصادية تمثل القاعدة المادية للتطور الإنساني
- فباستعماله للتعابير قصد الإشارة إلى طرق الانتاج ، وطرق تنظيم العمل، أي الوسائل التي يستعملها الإنسان للحصول على ما يسد حاجته، بينما استعمل تعابير الحياة العقلية ، نفسية المجتمع، للدلالة على العوامل الروحية.

وعليه فإن جوهر الوجود في المدرحجية واحد ينتج من اتحاد المادة والروح اتحاداً ضمنياً وجودياً بطريقة تجعله من المستحيل فصل الواحدة عن الأخرى فليس باستطاعة الواحدة دون الأخرى أنّ تؤلف الوجود وتسببه، أبو عمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية** ، 130-132

[1] **سعادة، أنطون، دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي ،7**

[2] **نفسه،8**

رمزية ألوان عَلم الحزب:

- **الأسود يرمز إلى الجدّ.**
- **والأبيض يرمز إلى الإخلاص.**
- **والأحمر يرمز إلى العزم.**[1]

بينما جاءت فكرة الزوبعة، باعتبارها شعارًا من فكرة سابقة ترمي إلى اتخاذٍ شعاريّ أو رمزيّ للثقافتين المسيحيةِ، والإسلاميةِ في سوريا، والرمزان المقصودان هما (الصليب، والهلال) تطورت وبعدت فكرة الشّعار عن أي أساس دينيّ لاحقًا، فأصبحت أربعة (رؤوس الشعار) المرسومة بشكل صليب أطرافًا لزوبعةٍ دائريةٍ ترمز إلى فضائلِ النهضةِ القوميةِ الروحيةِ والأخلاقيةِ، التي هي: الحّريةُ، والواجبُ، والنظامُ، والقوةُ.

ويؤكد سعادة على شكل علم الحزب، في رسالة بعث بها إلى وليم بلحيس بتاريخ (28- نيسان أبريل – عام 1941م)، جاء فيها: " رموز العَلم وألوانه: العلم القوميّ مؤلّف من أديم أسود في وسطه دائرة بيضاء كبيرة، وفي وسط هذه الدائرة البيضاء زوبعة حمراء ذات أربعة أطراف، وهناك خطوط دائرة سوداء، وبيضاء حول الدائرة البيضاء، وتمتدّ هذه الخطوط نحو الطرفين على وسط الأديم من عند نصف الدائرة، وإني أتأسف لضياع رسومٍ وأشكالٍ للعَلم حين توقيفي في سان باولو[2]".

[1] جريح، جبران، **من الجعبة**، 505/2
[2] سعادة، انطوان، **الآثار الكاملة**، 10 /77

طرأ على علم الحزب، في أثناء غياب الزعيم من عام (1939 – 1947م) تعديلٌ وتغيرً بعدما وافق (مجلسا العمد والأعلى) على رسم (العلم الحزبي الجديد) الذي تقدّم به الرفيق ابراهيم يموت ، ناموس الإذاعة وبناءً على طلب (رئيس المجلس الأعلى)، وفي التفاصيل كما ورد في (نشرة عمدة الاذاعة)[1]، للعام (1945م):

"يُمثّل (علم 1945م) ظاهرة "(التقدم نحو الوراء)، بمعنى أنه انتقال من الحركة إلى الجمود والعودة إلى العدمِ من الحياة: " فالعدم والوجود، والعدم والحياة، هما شيء واحد عند أساطين الفلسفة والعلم، كما يقول سعادة، وإنّما الفارق بينهما هو ظواهر الجمودِ وظواهر الحركة فالعدم مادة ثابتة، مستقرة جامدة والوجود مادة متحركة، متدفقة حيّة، وهذه سوريا قبل تأسيس الحزب السّوريّ القوميّ، وهي المادة نفسها بعد الحزب السوري القومي، ولكنها قبل الحزب جمود وعدم، وبعد الحزب حركة وحياة، هذا هو المعنى العظيم لكيان الحزب السوري القومي الاجتماعي[2]".

ومن هنا نستنتج أنّ المعنى الحقيقي لشعار الزوبعة الحمراء يكمن في حركة الحياة المنطلقة من مكامن قوة الأمة الروحية التي تسيطر، وتستنبط، وتتغلّب.

العلم الحزبي " المُستحدَث في العام (1945م)، لم يستمر استعماله لفترة طويلة، إذ عمد سعادة بعد عودته من المهجر إلى الوطن في (2– آذار/ مارس –1947م) إلى " إبطال العلم المُستحدَث والعودة إلى علم الزوبعة القديم، مع دعوة لفناني الحزب إلى وضع تصاميمَ

[1] العقل ، جهاد نصري، شبكة المعلومات السورية، مقال: بعنوان **(الزوبعة الحمراء والصليب المعقوف)** 2004/9/5 https://ssnp.info/?article=1621 .

[2] سعادة، انطون، **نشوء الأمم** ، 51

لعلمِ الزوبعة جديد وقد صدر هذا الأمر رسميًا عن الزعيم بموجب (بلاغ)، و(تعميم) •، صدر عنه وفيما يأتي النص:

صدر مرسوم الزعيم بتاريخ (14 آب\ أغسطس 1947م)، بإلغاء جميع المُستحدثات الإدارية والسياسية التي أنشِئت في غياب الزعيم، وإبطال العلم المُستحدَث، والعودة إلى عَلم الزوبعة الذي استشهد تحت رايته عدد من أبطالنا في فلسطين، ولبنان، والشام، وفي المعارك التحررية في سبيل القضية القوميةِ الاجتماعيةِ المقدسةِ، وتعلن ناموسية مكتب الزعيم أيضًا أنّ مراسيم تفصيليةً قد صدرت بهذا الصدد إلى الهيئات الادارية، تُبلّغ بالطرق الحزبية[1]".

يُطلب من جميع الفنانين في الحزب لمدة شهر من تاريخه وضعُ تصاميمَ لعلم الزوبعة بخطوطٍ فنية ضمن الأصل المقرّر من زوبعةٍ حمراءَ في دائرة بيضاءَ على رقعة سوداءَ تحمل خطوطًا أو إشعاعاتٍ بيضاءَ بصورٍ وأشكالٍ ، مع تعمم هذا الشعار على جميع الفنانين القوميين•.

أما المادة السادسة من الدستور نصّت على" القوميّين الاجتماعيّين هم مصدر السلطات وَفْق أَحكام الدستور، والقوانين النافذة ".

بينما المادة السابعة: فقد تضمنت نظام الحزب، أما نصّها، فهو: "نظام الحزب مركزيّ تسلسليّ حسب الرتب، والوظائف التي تنشأ بقوانينَ ومراسيمَ تصدرها السلطاتُ الحزبيةُ المختصةُ "

• **نشرة عمدة الإذاعة والثقافة للحزب السوري القومي الاجتماعي، م3، ع5، بتاريخ 31 /8 / 1947م.**

[1] **نفسه،** ع7 ، بتاريخ 1947/9/30م.

• صدر هذا القرار عن مكتب الزعيم في 1-أكتوبر/ تشرين الأول عام 1947م.

أما المادة الثامنة: فنصّت على " أنّ تُنشِئَ السلطاتُ الحزبيةُ المختصةُ إداراتٍ تنفيذيةً، ومجالسَ استشاريةً تشريعيةً وتنفيذيةً، وهيئاتٍ اختصاصيةً لتعاونها في إدارة الحزب وخدمة القضيةِ القوميةِ الاجتماعيةِ التي من أجلها نشأ الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ[1]".

ومن خلال تحليل نصوص هذه المواد تبين أنّ الزعيم هو صاحب السلطة وأمره لا يمكن انّ يتمّ تجاهله أو تجاوزه، يعود ذلك إلى عدة أسباب، نذكر منها:

- زعيم الحزب هو قائد القوات الأعلى، وهو مصدر السلطتين: التشريعية والتنفيذية.
- كافة المراسيم التي تحدد الرتب والوظائف داخل الحزب تصدرها السلطاتُ الحزبيةُ المختصّةُ (بالزعيم).
- الزعيم يتولّى إنشاء إداراتٍ تنفيذيةٍ ومجالسَ استشاريةٍ وتشريعيةٍ وتنفيذيةٍ وهيئاتٍ اختصاصيةٍ لتتعاون سويةً في خدمة القضية القوميةِ الاجتماعيةِ .
- وهنا نرى دكتاتورية الزعيم المطلقة، فبعد أنّ اعتبرَ نفسه صاحب السلطتين: التشريعية والتنفيذية، وهذا بحدّ ذاته سيطرة على الحزب وإدارته، لدرجة أنه زاد من سلطته في إنشاء إداراتٍ تنفيذيّة، واستشاريةٍ، وتنفيذيةٍ، وهيئاتٍ اختصاصيةٍ للتعاون فقط، وهنا تجاهل الزعيم صفة المشورة (الشورى) بين الأعضاء ، وجعل الأمر كله يعود إليه في إصدار القرارات، فالرأي كلّه لزعيم الحزب، وأوامره يجب أنّ تكون سمعًا وطاعة.

[1] سعادة، أنطون، **دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي**، 9

فيما تناولت **المادتان التاسعة، والعاشرة من الدستور العضوية، ووضعية العضو أو التابع.**

جاء في نصّ المادة التاسعة " لكلّ عضو في الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ حق في إبداء الرأي في الاجتماعاتِ النظاميةِ العامة، والخاصّة، وفي كل ما يتعلق بغرض الاجتماع ، وحين يُتاح له الكلام، يمكنه إبداء الرأي لكلّ مرجع أعلى في كلّ ما يتعلق بشؤون الحزب الإدارية شريطة أنّ يأتيَ إبداء الرأي رسميًا بواسطة التسلسل، وإبداء الرأي في خطط الحزبِ السياسيّة والاقتصادية للمراجع والهيئات المختصةِ مباشرة، والاتصال سواءً كتابةً أو شخصيًا بالمراجع العليا في القضايا الحزبية الطارئة (للزعيم)[1]".

وعند مراجعة هذه المادة نلاحظ أنّ إبداء الرأي للعضو يكون فقط عند إباحة الكلام، مع مراعاة التسلسل الوظيفي داخل الحزب ، ويكون ذلك عن طريق الكتابة بشكل رسمي، وبشكل شخصي وكذلك إبداء الراي في خطط الحزب السياسية، والاقتصادية يكون بشكل تسلسليّ وحين يباح الكلام أيضًا.

المادة العاشرة: تضمنت أهمّ الشّروط الواجب توافرها في العضو الجديد، فنصّت على أنّ كلّ سوريّ ذكراً كان أم أنثى، يحق له دخول الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، وفق الشروط التالية:

- أن يكون متمتّعًا بجنسيّة الجمهورية العربية السورية على الأقلّ منذ خمس سنوات.
- أن يكون قد أتمّ الثامنة عشرة من عمره.
- ألَّا يكون قد تجاوز الأربعين من عمره، إلا بإذن خاصّ من رئيس الحزب.
- أن يكون غير منتسب إلى حزب آخر.

[1] سعادة، أنطون، **دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي** ، 11

- أن يدينَ بالقوميةِ السوريةِ الاجتماعيةِ، ويعتنقَ مبادئ الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ ونظامه.
- أن يكون مستعدًا لأداء القسم، والتقيد به، وقد تمّ ذكر القسم في بداية الفصل.

أما المواد (الحادية عشرة، والثانية عشرة، والثالثة عشرة، والرابعة عشرة، والخامسة عشرة) من الدستور، فتناولت مهام المجلس الأعلى وصلاحياته، ومكان اجتماعه، والطريقة التي يتم انتخابه بها، والكيفية التي تتم بها اختيار الأعضاء للمجلس، ولكنّ الزعيم لم يعمل على تحديد عدد أعضاء المجلس لربّما كان هدفه من ذلك عدم تقييد سلطاته.

المادة الحاديةَ عشرةَ: تقول: إنّ أعضاء الحزب من مسؤولين ورفقاء متساوون أمام القانون في الحقوق، والواجبات ولا يُحاكم أو يُعاقب أيّ أحد منهم إلا بموجب القانون.

المادة الثالثةَ عشرةَ: تحدثت بأنّ للحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ سلطةً تشريعيةً يتولاها المجلس الأعلى، وسلطةً تنفيذيةً يتولاها الزعيم (الفرد) بنفسه، يعاونه في ذلك مجلس عُمد، وينظم دستور الحزب صلاحيات كل سلطة واختصاصاتها، وأصول انتخابها وتعيين أعضائها.[1]

المادة الرابعةَ عشرةَ: نصّت على أنّ السلطةَ التنفيذيةَ تكون لرئيس الحزب فقط وتنحصر السلطةُ التشريعيةُ من دستورية وغيرها من المجلس الأعلى.

[1] سعادة، أنطون، **دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي**،12

أما المادة الخامسةَ عشرةَ من مواد الحزب، تتضمن القسم الذي يؤدّيه كلّ من انتُخِب أو عُيِن في وظيفة داخل الحزب، ونصّ القَسَم الذي أوصت به المادة هو " أنا... أقسم بشرفي وحقيقتي ومعتقدي على أنّ أقوم بواجب المسؤولية التي انتُخِبت لها، وأنّ أكون أمينًا لمقتضياتها الدستورية مُطبقًا لأوامر وتعليمات رؤسائي ... مُتحملًا مسؤولياتها تجاه الزعيم، والهيئات العليا وكاتمًا لأسرارها عن القوميّين الاجتماعيّين انفسهم، غير مُذيع إلا ما يفوض إليّ بإذاعتِهِ وتبليغِهِ أو ما تخولني مسؤوليتي إذاعته، وألَّا أستعملَ صلاحياتِ مسؤوليتي إلا لتأمين النظام وتنفيذ خطط الحزب المقررة من قبل الزعيم، وألَّا أستخدمها لغايةٍ أو لمنفعةٍ شخصيةٍ، أو لغير مصلحة الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، وعلى كلّ هذا أنا أقسم ..."[1].

وعبارات القسم هذه تؤكد مدى أهمية أن ينصاع الفرد لأوامر، الجهاتِ المسؤولةِ في الحزب وتعليماتها، وفي حالِ عدم إطاعة الفرد، فإنه يتحمّل مسؤولية ذلك أمام الزعيمِ والهيئاتِ العليا.

نستنتج بعد استعراضنا، أنّ أنطون سعادة حاول وضع نفسه في مكانة لا يمكن لأحد من أعضاء حزبه تجاوزها مهما علت مكانته الحزبية، لدرجة أنه لا يُسمح للأعضاء بمناقشة أمور الحزب مهما كانت سواء سهلةً أم صعبةً، كبيرةً أم صغيرةً، فالزّعيم هو الآمر والناهي في جميع القضايا الحزبيةِ، والسياسيةِ، والإداريةِ، والماليةِ بشكل مباشر وغير مباشر، فلو رجعنا مثلا إلى مؤسّسة العُمد لوجدنا أنّ الزّعيم أسسها لتعاونه في إدارة الحزب وفي ممارسة سلطة تنفيذية نيابية، وأنّ أيّ قرار يصدر من المجالس المختصّة ومن مؤسّسة العُمد والمديريات في النواحي، والقرى، يجب أولًا أنّ يمر على مكتب الزعيم ليقوم بمصادقته

[1] **دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي** ، 13

وإجراء أيّ تعديل عليه إن اقتضى الأمر ذلك، ليصبحَ القرار قانونيًا ونافذًا، وإن لم تأخذ هذه الخطوة بعين الاعتبار عُدّ القرار غير نافذ وغير قانونيّ .

من جهته رأى أنطون سعادة أنّ استخدامه للنهج الدكتاتوري في إقرار قرارته، هدفه منها تكييف الواقع، وتيسيره، وتنظيمه بالشكل الذي يضع حدًا للفوضى، وتململاً لدى أتباعه فأتباعه (الزعيم نفسه) حسب قوله: هو الذي يوجه الأمة في الاتجاه الصحيح نحو الحياة ونحو النهضة القومية التي يسعى منذ بداية تأسيس الحزب إلى ترسيخها في عقلِ الأمة السورية ووجدانها .

المبحث الثالث

مرحلة التأسيس والعمل السري للحزب (1932–1935م)

خلال الفترة التي قضاها سعادة مع والده في البرازيل نرى تأثير أرائِه عليه، خاصة في دعوته إلى الوحدةِ القوميةِ، والتسامح الديني، وإزاءَ هذا الوضع بدأ بدراسةِ أسبابِ التجزئةِ والصّراع الدينيّ والطائفيّ في البلاد العربية، ليخرج في نهاية دراسته لتاريخ سوريا وثقافتها بفكرة مفادها: أنّ الوحدة السّورية هي سبيل إلى الاستقلال والوحدة بين أجزاء الأمة العربية من هنا ظهر عنده شعور بأن هناك التزامًا نحوه يحثه على العودة إلى الوطن، والقيام بحركة تقضي على الانقسامِ الطائفيّ، وتتبنّى الوحدة والاستقلال.[1]

فما كان من سعادة إلا أنّ رجع إلى لبنان في عام (1929م)، وما إنّ وصل أرض الوطن حتى باشر بدراسةِ المواقفِ العربيةِ، والإقليميةِ، والدوليةِ من التجزئة وتقسيم البلاد، بعدها راح يبحث عن مكانٍ مُناسبٍ لتنطلق منه دعوته، وخلال سنتين من الاستكشاف والبحث، قرر أنّ يبدأ من بيروت، وأنّ يتوجه إلى فئة الشباب من أبناء جيله، ووجد بعد طول بحث أن الجامعة الأمريكية في بيروت هي المكان الأنسب ليجند له أتباعًا ومؤيدين، فكانت السنة الدراسية الأولى من عام (1931–1932م) أول فترة أتاحت له الاتصال المباشر بالطلاب، فنجم عن ذلك أنّ أسّس نواة سرية من حزبه في بيروت في (16من تشرين الثاني \ نوفمبر عام 1932م)، ولأول مرة من تسعة طلاب في الجامعة الأمريكية في بيروت، التي

[1] حيدر حاج، إسماعيل، **مآثر من سعادة،** 33 ، **وينظر أيضًا** المعلوف، رشدي ، **الأحزاب السياسية في لبنان عام 1959م** ، 68-69

كان هو فيها أستاذًا للغة الألمانية، وعندما لم يستوثق من فهم اثنين منهم لمقاصده تظاهر بحل الحزب ثم تابع عمله سرًا مع باقي الأعضاء[1].

ظلَّ الحزب ضعيفًا جدًا سريع العطب طوال عام (1933م)، ولم يتجاوز عدد أعضائه الخمسة عشر، وإلى شهر حزيران من عام (1934م) تضاعفت أعداد الحزب ليبلغ ثلاثين عضوًا، وفي السنة نفسها امتد ت دعوة الحزب لتشمل طرابلس، ليصبحَ حينها عدد الأعضاء المنتسبين إلى الحزب بألف عضو، وفي (21 تشرين الثاني \ نوفمبر من عام 1934م) وضع مواد التشريع الأساسية التي صُنفت في (كانون الثاني \ايناير من عام 1937م).[2]

أخذت الحركة تمتد منذ عام (1935م)، خارج نطاق الجامعة الأمريكية في بيروت والمدارس لتنتقل إلى أحياء بيروت، ومناطق جبيل، ودمشق، بعد ذلك أخذ الحزب ينمو نموًا كبيرًا[3]، وفي العام نَفسِهِ في شهر حزيران \ يونيو ألقى سعادة خطابه المنهجي الأول في اجتماع الحزب المركزي، ومما جاء فيه:

" منذ الساعة التي أخذت فيها عقيدتنا القوميةُ الاجتماعيةً تجمع بين الأفكار، والعواطف، وتلمُّ شمل قوات الشباب المعرضة للتفرقة بين عوامل الفوضى القوميةِ، والسياسيةِ المنتشرةِ في بيئتنا ونُكونُ من هذا الجمع وهذا اللمم نظامًا جديدًا ذا أساليب جديدة يستمد حياته من القومية الجديدة والذي هو نظام الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ منذ تلك الساعة نقضنا بالفعل حكم التاريخ، وابتدأنا تاريخنا الصحيح، تاريخ الحرية، والواجب والنظام، والقوة

[1] فرزات، محمد حرب، **الحياة الحزبية في سوريا**، 141
[2] السباعي، مصطفى، **الأحزاب السياسية في سوريا**، 74
[3] **نفسه**.

تاريخ الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ الذي هو تاريخ الأمة السورية الحقيقي وليس الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ جمعيةً أو حلقةً، بل إنّه فكرة وحركة تتناولان حياة أمة بأسرها[1]".

أما اتخاذ الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ منذ بداية تأسيسه صفة السرية، يرجع إلى الأسباب الآتية:

1- صيانةً له من هجمات الفئات التي تخشى نشوءه ونموه.

2- حماية له من تسلط سلطات الانتداب الفرنسي عليه التي تمقت وجوده، والحقيقة أنّ الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ يعتبر أول حزب تجرأ على التأسيس في سوريا بعد إلغاء الأحزاب وإعلان قوانين قمع الجرائم المخيفة.

لقد أدت صفة السرية التي غلبت على طابع الحزب في بداية تأسيه إلى حمل السلطات الفرنسية بإصدار مذكرة توقيف لنشاط الحزب، والأمر بإلقاء القبض على أنطون سعادة في (16 تشرين الثاني / نوفمبر عام 1935م) واتهامه بتأسيس حزب أو منظمة غير مرخصٍ لها، ولأنه يعمل سرًّاً لأمور ثوريةٍ، وهادفةٍ إلى تغيير شكل الحكم في البلاد ، والتّآمر على أمن الدولة ونظامها.[2]

وفي رسالة وجهها أنطون سعادة إلى (حميد فرنجية) بعنوان (ما دفعني إلى إنشاء الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ)، والتي بُعث بها من سجن الرمل في بيروت في (كانون الأول اديسمبر من عام 1935م) ليبرر ما قام به من عمل، جاء فيها ما يلي:

---

[1] **سعاة، انطون، الآثار الكاملة، 175/2-176**

[2] **خدوري، مجيد، الاتجاهات السياسية في العالم العربي ، 197**

"... عندما نشبت الحرب الكبرى عام 1914م، فسألت نفسي هذا السؤال: ما الذي جلب على شعبي هذا الويل ؟؟ ... وبعد درس منظم في الحال قررت: أنّ فقدان السيادة القومية هو السبب الأول لما حلّ بأمتي، وهذا كان فاتحة عهد دراسةٍ للمسألةِ القومية ولمسألةِ الجماعات وللحقوق الاجتماعية وكيفية نشوئها، وفي أثناء دراستي أخذت أهمية معرفة معنى الأمة وتعقدها في العوامل المتعددة تنمو نموها الذهني لدي، في هذه المسألة ابتدأ انفرادي عن كل الذين اشتغلوا بسياسة بلادي ومشاكلها القومية، هم اشتغلوا للحرية والاستقلال المطلقين فخرجوا بذلك عن المعنى الصحيح للعمل القومي، أما أنا فأردت استقلال شعبي وحرية أمتي في بلادي، وبناءً عليه ارتأيتُ أنّ أسير إلى السياسة باختطاط طريق نهضةٍ قوميةٍ اجتماعيةٍ جديد، تكفل تصفية العقائد القومية وتوحيدها في سبيل التقدم والدفاع عن الحقوق والمصلحة القومية[1]".

بعبارة أخرى، فإنّ أنطون سعادة سعى إلى تأسيس عمله السّياسيّ، على أساس تصور علمي جغرافي لطبيعة بلاده على عكس الزعماء التقليديين الذين اعتبرهم غير مؤهلين لفهم معنى قومية الأمة السورية الحقيقية باعتبار أنهم كانوا يركزون على امتيازاتهم، بدلاً من التركيز على (الأمة وإحيائها)، ممّا زاد من حدة الطائفية، وقد دافع عن برنامجه الذي يسعى من خلاله إلى تحقيقِ المصالحِ السياسيةِ، والاجتماعيةِ للمجتمع الذي هو ممثله الشرعي.

[1] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**، 181/2

وبحسب رؤية الزّعيم سعادة، فإنّ عملية تنقية أو توحيد المعتقدات القومية المتضاربة ستتم مرةً واحدة في حال استقرارها على مفهوم الأمة السورية، هذا من شأنه إبطال النظريات الأخرى القائمة على أساس المنافع الخصوصية، ولذلك يمكن الاستنتاج أن سبب تأسيس الحزب هو وسيلة لحماية (النهضة القومية الاجتماعية الجديدة) وتحقيقها، ولدى دفاعه عن مشروعه أشار إلى أنّ الحزب هو السبيل الوحيد والصالح للعمل به، من أجل إنهاء حالة بؤس شعبه.[1]

في حين وضح رأيه، في أكثرية الأحزاب الأخرى والسياسيين من أبناء بلده الذين لم يتمكنوا من القبض على المصالح القومية؛ لأنها كانت مرتبطة (بالولاءات القبلية والطائفية) و(المفاهيم المشوهة)بالتالي الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ هو السبيل العملي لخلاص الأمة، فالحزب وزعيمه هو التجسيد الفعلي للشعب السوري.

نقتطف من رسالته أيضاً ما قاله: "أسّستُ الحزب ووحدت فيه العقائد القومية في عقيدةٍ واحدةٍ وهي (سوريا للسوريين والسوريون أمةٌ تامة) كما وضعتُ المبادئ الاصلاحية للحزب، ولقد جعلتُ نظام الحزب فرديًا بالدرجة الأولى، ومركزيًا متسلسلًا منعًا للفوضى بداخله وانتفاءً لنشء المنافساتِ، والخصوماتِ، والمشاحناتِ، والمحاكماتِ السياسية والاجتماعية وغيرها، كلّ ذلك في سبيل تعويد أعضاء الحزب على فضائل الواجب، والنظام وقد وضعت كلَّ هذه الأمور نصب عَيْني فأسستُ الحزب بصرف النظر عن وجود الانتداب أو عدم وجوده[2]".

---

[1] Sahd,Bacila Fabio **, ANTOUN SAADEH E O PARTIDO NACIONALISTA SOCIAL SÍRIO: UM PROJETO NACIONAL (1932-1945)**,MasterThesis , Universidade Estadual de Maringá, 2012, 66-68

[2] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**، 2/181- 182

عندما استشعرت أوساط الطلبة والأساتذة في الجامعة الأمريكية بنشوء فكر جديد، بدأت حركة مقاومة ومعارضة له من قبل (العروبيين) فما كان على الحزب إلا الدفاع عن عقيدته بكلّ ما أُوتي من قوة وعزم، خاصّة عندما ألقي القبض على الزعيم وعدد من أعضاء مجلس العُمد.

وهنا بالتحديد بدأ يظهر للعلن رأي عام جديد يعرف من خلال منشورات الصحف الصادرة آنذاك والناشرة لأصول عقيدة الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، ونتيجةً لذلك ابتدأت حمله رباعية ضد عقيدته من قبل (العروبيين)، وبعض (اللبنانيين)، و(الإكليروس) المسيحي خاصة (الماروني – الكاثوليكي)، ومن رجال الدين الاسلامي.[1]

فصدر على الزعيم نتيجة لدفاعه القوي الحكم بالسجن ستة أشهر، أطلق سراحه بعدها، ليسجن بُعد ذلك لفترة قصيرة، وخلال مكوثه في السجن الأول ألف كتابه الشهير (نشوء الأمم) الذي يُعد أول كتابٍ اجتماعيٍ علميّ باللغة العربية بعد مقدمة ابن خلدون.[2]

ومن خلال استعراضنا لمرحلة التأسيس نلاحظ أنّ سعادة أسّس الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ على أسّس تختلف وتمام الاختلاف عن أسس ومفاهيم الأحزاب التي سبقتها والتي تلتها أيضًا، وتقوم فكرة هذا الحزب قبل كل شيء على أساس مقاومة فكرة القومية العربية والمناداة بفكرة قومية سوريا إقليميًا تشمل بلاد الهلال الخصيب، وأنّ التوسع في نشأة هذا الحزب، ومبادئه لا بد من فهم واسع وعميق لمراميه واغراضه.

[1] السباعي، مصطفى، **الأحزاب السياسية في سوريا**،74
[2] خدوري، مجيد، **الاتجاهات السياسية في العالم العربي**،197

المبحث الرابع

مرحلة العمل العلنيّ والنضال المسلّح (1937-1947م).

هذه المرحلة تُعَدّ مرحلة مهمة من مراحل الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، ففي عام(1937م) حصل الحزب على ترخيص بالعمل ليصبح حزبًا علنيًا، كما حصل على ترخيص إصدار مجلةٍ ناطقةٍ بلسان الحزب، الأمر الذي جعل نشاطه مكشوفًا للعيان ومعروفًا على نطاق واسع في سوريا ولبنان.

إن أول إجراء قام به أنطون سعادة بعد استتباب الأمن والأوضاع السّياسيّة في البلاد، قيامه بزيارات إلى مناطق تواجد مراكز الحزب ليتفقدها، وليتفقد روحية الأعضاء وجاهزيتهم، فزار منطقة اللاذقية أولًا وتجول فيها، ووقف على روحية الأعضاء فيها، وعلى الإصلاح الإداري الذي تحتاج إليه، بعد ذلك أخذ يعيد تشكيل الإدارة المركزية ، فأنشأ في (5- كانون الثاني /يناير- من عام 1937م) (رُتبة الأمانة) التي تمنح من قبل الزعيم لمن يستحقها، وقد تم ذكرها سابقًا في المراسم الدستورية (المرسوم رقم (7)).[1]

[1] السباعي، مصطفى، **الأحزاب السياسية في سوريا**، 83

كانت الشؤون السياسية للبلاد في هذا العام تتطور تطورًا سريعًا، إلى أنّ جاءت أخبار عن محاولة الأتراك ضمّ لواء الإسكندرون إلى أراضيها، في ضوء هذه الأحداث المتسارعة كتب الزعيم مقالًا موجها للشعب السوري نُشِرَ في (جريدة الشّرق) في عددها الصادر في (29كانون الثاني ايناير عام 1937م)، حمل فيها سعادة الأتراك محاولتهم خرق الحدود الشمالية من سوريا واتبع المقال، مذكرة وضعها في شهر (كانون الاول اديسمبر عام 1936م) وجهها إلى الجمعية الأممية، وبين فيها المشاكل التي ستنشأ في الشّرق من سلخ لواء الإسكندرونة عن جسم الوطن السوري، أما نص المذكرة الموجه إلى العصبة الأممية، فهي:

"انّ الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ يُعِد كلّ عملٍ يقصدُ منه بتر لواء الاسكندرونة عن جسم سورية، أو وضع حدود لسيادة الأمة السورية على هذا اللواء، خرقًا لحرمة سيادة الأمة السورية، ولكمال الأرض الوطنية السورية... فالحزب يحتج وبشدة على المناورة التركية الرامية إلى فصل قسم من الأرض السورية عن الوطن السوري، والحزب يطلب من الجمعية الأممية في أنّ تؤيد الاثباتاتِ السوريةَ بأحقيتها باللواء..."[1]

وعندما لم يجد سعادة أيّ محاولةٍ جديةٍ من قبل سياسيّي البلاد لإنقاذ اللواء أعلن الزعيم عن جاهزية الألوف من السّوريّين القوميّين الاجتماعيّين المستعدين للدفاع عن الإسكندرون في خطاب قدمه الزعيم في صافيتا عام (1936م).

[1] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**، 235/2

مما جاء فيه "أيها السّوريون القوميّون، إنّ الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ نشأ من صميم الأمة السورية ليعمل للأمة، وقد بدأ عمله بمعالجة أعظم حاجة من حاجات الأمة السورية، ألا وهي الحاجة إلى أساسٍ واحدٍ عامٍ ومشتركٍ لبناء القومية، والنهضة السورية لذلك أعلن لواء الاسكندرون أرض سورية ضرورية لحياتنا، ولتقدم مصالحنا، وأننا مستعدون للحفاظ عليه مهما كلّف الأمر[1]"

وقدم الزعيم مذكرة إلى المفوض السامي في (8كانون الثاني \يناير عام 1937م) أعلن فيها استعداد الحزب للدفاع عن حدود بلاده المهددة، جاء فيها "يا فخامة المفوض السامي ... نظرًا لانعقاد مجلس الوزراء التركي في انكشهير، والإشاعات السارية حول امكانية تعدٍ مسلحٍ من قبل تركيا على سنجق الاسكندرونة، ولنا الشرف بأنّ نضع تحت تصرف جيش الدفاع العدد اللازم من المتطوعين من أعضاء حزبنا للمساعدة على الاحتفاظ بالسنجق السوري، وإننا على يقين بأنّ فرنسا لن تترك الامر[2]".

وفي (أواخر كانون الثاني \يناير عام 1937م) وجه الزعيم مذكرته الثانية الشهيرة إلى الحكومة السورية يعنفها على موقفها من المناورات الفرنسية التركية، ويطلب دعوة المجلس الشامي إلى دورة استثنائية.

نص المذكرة: " إلى مجلس الوزراء الموقر، إنّ إزالة السيادة السورية عن لواء الإسكندرون ووضعه تحت التقلبات السياسية، والحزبية الاجنبية يكون خسارة كبيرة للأمة السورية، وتهديدًا لكيانها ومصالحها، فلهذا يعلن الحزب السّوري القوميّ اسفه من الموقف

[1] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**، 240/2
[2] **نفسه**، 3/ 10

الذي وقفته الحكومة السورية من المناورة التركية التي انتهت بتكليل جهودهما بالاتفاق الفرنسي التركي على نزع السيادة السورية عن اللواء[1]".

بعد زيارة الزعيم الأولى لمنطقة اللاذقية، تلاها بزيارة إلى منطقة الشّوف التي كان يجري فيها منازعات شديدة بين الحركة السورية القومية الاجتماعية ونفوذ الإقطاعيّين، ولكن كان للحزب السّوري القوميّ الاجتماعّي موقف مميز اتجاه القوى المسلحة التي لم يكن لمجيئها أي مبرر تلاها زيارة منطقة الشوف، منطقة (بكفيا[2]).

شكلت بكفيا نقطةً تاريخيةً في حياة الحزب، وخاصة بعد خروجه الثاني من السجن فعند وصوله لها لاقى الزعيم ترحيبًا واستقبالًا كبيرين من قِبل سكانها، في هذه المنطقة بالتحديد بانت متانة النظام الحزبي، وقوة الجبهة الداخلية للحزب بأفضل مظاهرها، في بكفيا أظهر الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ تفوقًا معنويًا فهو لم يكن قادماً لحرب أو قتال، لكن الأحداث المندلعة أبرزت تفوقًا في تعامله مع القوة المسلحة الموجودةِ في المنطقة، تخلّله انتصار عظيم للحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، مما أكسبه احترامًا لدى كثيرٍ من الناس نتيجة لمواقفه الباهرة.[3]

تعد حادثة بكفيا اختبارًا هامًا للحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ، وحلقة متينة من حلقات تاريخه وبهذه المناسبة وجه أنطون سعادة بيانًا إلى الشعب في (1أذار\مارس 1937م) ، قال فيه:-

---

[1] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**،3/44- 45

[2] **بكفيا:** هي منطقة تقوم في وسط قضاء المتن على متوسط ارتفاع يبلغ 850م، عن سطح البحر، وتبعد مسافة 22كم عن بيروت- بكيفيا: اسم سرياني مكون من مقطعين المقطع الاول: بيت كبفايا (BTI KIFAIA) والمقطع الثاني: مشتق من جذر (KIFA) السامي المشترك والذي يعني الصخر فيكون معنى الاسم: (البيت الصخري). طوني، مفرج، **موسوعة قرى مدن لبنان**، 5/ 30-31 .

[3] السباعي، مصطفى، **الأحزاب السياسية في سوريا**، 83-84، المعلوف، رشدي، **الأحزاب السياسية في لبنان عام 1959م**، 70

"يمرّ لبنان اليوم في عهد من عهود الطغيان، لقد نام الشّعب عن تعهد شؤون حياته ومصالحه فاستُبِيحت كرامة الناس ومصالحهم باسم القانون نامت الأمة مدةً، فحسبها الطغيان ماتت وسكت الشعب فظن ذوو النفع الخاص أنه قانع خانع والدولة التي تُمنع فيها حرية إبداء الرأي، والاجتماع، وتأليف الأحزاب السياسية دولة لا قيمة تمثيلية لمجالسها النيابية في نهاية خطابه، قال: إنّ الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ يُحمل الحكومة وحدها عاقبة ما ستجره سياستها العقيمة على البلاد[1]".

وعلى إثر الخطاب جرت ملاحقة السلطات اللبنانية للزعيم، فتم اعتقاله للمرة الثالثة في (9-آذار\مارس عام 1937م)، عندما كان متوجها إلى دمشق، وقد رافقها حركة اعتقالات واسعة لكل من له ارتباط بالحزب وبالزعيم، اتسمت هذه الاعتقالات بأنها أخطر الاعتقالات من حيث شدتها وعنفها، وعلى إثرها قام خصوم الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ يبشرون بموته من بينها الأحزاب الطائفية التي نشأت بقصد محاربته، وفي هذه المرحلة بالذات أوقف الزعيم جميع المفاوضات التي كانت تجرى مع من تبقى خارج السجن، فتمكن خلال مدةٍ قصيرةٍ من إقناع الحكومة اللبنانية بأنّ الوحدة القومية التي يريدها الحزب هي شرط أساسي للوحدة السياسية على إثر ذلك صرح كبار المسؤولين في الحكومة اللبنانية بأنهم لا يُمانعون من وجود هذا الأساس.[2]

أكد الزعيم للحكومة اللبنانية أيضاً أنّ غرض الحزب ليس هدم الكيان اللبناني، بل بناء سوريا، وكانت الحكومة قد تعبت من ملاحقتها للحزب ومن العرائض القائمة بحقه دون فائدة وقد شعرت بعد كلّ ملاحقاتها للحزب بمدى قوته وصلابته، وأنها بحاجةٍ إلى تفاهمٍ

[1] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**، 3/49-52
[2] السباعي، مصطفى، **الأحزاب السياسية في سوريا**، 92

معه، فابتدأت بالتفاوض مع الزعيم وهو في السجن، فتمكن بعد مفاوضات طويلة مع الحكومة اللبنانية من الفوز بذلك (التفاهم)، وما كان من وراء التفاهم إلَّا أنّ تم الافراج عن معتقلي الحزب بعد شهرين من اعتقالهم شريطة عدة أمور، منها:

- عدم التعرض لأعضاء الحزب بأي شكل.
- السماح للصحف بنشر اخباره.
- منحه بالقبول لإصدار رخصة لجريدة (النهضة) مع اصدارها شهريًا.
- طبع مبادئ الحزب وشروحه.
- أمر بطباعة كتابه (نشوء الأمم) ، وبهذا استطاع الزعيم الوصول بالحزب إلى حالةٍ سلميةٍ مع الحكومة تسمح له بتجديد معنوياته ومتابعة أعماله القومية والنهضوية[1].

وبهذا يمكننا القول أنّ الحزب نما بين عامي (1935–1938م)، نموًا كبيرًا واتسعت تشكيلاته لدرجة أنه أصبح أكبرَ قوةٍ سياسيةٍ حزبيةٍ منظمةٍ في سوريا كلها.

قرر أنطون سعادة بعد اطمئنانه من جاهزية الحزب لنشر دعوته، أن يغادر الوطن في (حزيران ايونيو1938م)، بهدف نَشر دعوته بين المغتربين السوريين، وحملهم على لمِّ شملهم تحت ألويتها، فزار وهو في طريقه إلى أمريكا الجنوبية عمان، وهناك قابل الأمير عبد الله أمير الأردن، ثمّ قرر أن يمرّ في ذهابه ومجيئه ببعض الدول الأوروبية؛ فمر بإيطاليا وألمانيا لإعجابه بزعماء البلدين، وبالنظام الشمولي فيهما، ثمّ تابع سفره إلى البرازيل والأرجنتين لينظم فروع حزبه بين المغتربين السوريين هناك، وفي (11آذاراماارس عام 1939م) أوقف أنطون سعادة مدة شهر في سان – باولو بتهمة باطلة من قبل خصومه

[1] السباعي، مصطفى، **الأحزاب السياسية في سوريا**،92،94-100

وبتحريض من السفارة الفرنسية ويوم اعتقاله صرح أنطون سعادة لجريدة (سورية الجديدة) قائلا "إنّ سوريا ليست أمةً شرقيةً وليس لها نفسية شرقية، بل هي مدينة مديترانية، ولها نفسية التمدن الحديث الذي وضعت قواعده الأساسية في سوريا"[1][2].

ذهب بعد ذلك إلى الأرجنتين، وبعد وصوله بقليل، نُشِبت الحرب العالميةُ الثانيةُ، فانقطع اتصاله بمركز الحزب في الوطن الأم، حيث أقدمت السلطات الفرنسية على ملاحقته، وعلى حل الحزب وإلى اعتقال بعض أعضائه بتهمةِ إجرائه اتصالاتٍ سريةٍ مع دول المحور فأصدرت المحكمة العسكرية عام (1940م) حكمًا بالسجن الطويل والإبعاد لأعضاء الحزب وكبار مسؤوليه ولم يُخّلَ سبيلهم الا بعد عام من اعتقالهم ، أما انطون سعادة فحُكِم عليه غيابيًا بعشرين عامًا سجنًا وعشرين عامًا إقصاء بمجرّد رجوعه إلى الوطن، فاضطر على إثر ذلك إلى البقاء في الاغتراب القسري.[3]

وفي المهجر أسّس سعادة مجلّة (سورية الجديدة) في سان – باولو، وجريدة (الزوبعة) في الأرجنتين، ومجلة (لاتمفستاد) بالإسبانية في المكسيك، في حين لم يحصل الحزب على ترخيص لاستئناف نشاطه إلا بعد قيام أنظمةٍ وطنيةٍ في سوريا ولبنان عام (1944م)، لكنّ سعادة لم يتمكن من العودة إلى الوطن ليتسلم مهام القيادة الفعلية إلا في عام (1947م).[4]

ومن المناسب أنّ نذكر أنّ نشاط الحزب طيلة سنوات الحرب العالمية الثانية ظلّ ا سريًا ففي العام (1943م) كان رجاله هم الذين قادوا المقاومة الفعلية للانتداب الفرنسي في

---

[1] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**، 55/3

[2] خدوري، مجيد، **الاتجاهات السياسية في العالم العربي** ،198

[3] **نفسه**، 199

[4] هوفهانسيان، نقولاي، **النضال التحرري الوطني في لبنان 1939-1958م** ،31

لبنان وسوريا، وهناك تجمع عدد من القواتِ المسلحةِ في بشامون•، أبدوا بطولاتٍ رائعةٍ، سقط خلالها عدد من القتلى منهم مناضل الاستقلال اللبناني (سعيد فخر الدين)[1]، وفي عام (1944م) أقر الحزب بإنشاءِ لجنةٍ إداريةٍ عُليا لدولة الشام وإداراتٍ مركزيةٍ في بقية المناطق السورية.[2]

قصف الفرنسيون دمشق في (29من أيار/ مايو 1945م) بالمدافع، فما كان من شباب الحزب إلا أنّ يكونوا في طليعة المقاتلين، يقاتلون على الجبهات في حمص، ودرعا ودمشق وفي (2اتشرين الثاني انوفمبر من العام نفسه) وبمناسبة ذكرى وعد بلفور جرت مظاهرة حزبية سلمية ضمت كبار المسؤولين في الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ، فوقع اصطدام بين الحزب والحزب الشيوعي اللبناني، وعلى إثرها سقط القائد (ابراهيم منتش) من القوميين الاجتماعيين، وواحد من الشيوعيين.[3]

وخلال اغتراب سعادة القسري كان يتواصل مع شباب حزبه في الوطن، وصادف في تلك الفترة ذهاب غسان تونبي لدراسة في الولايات المتحدة فاتصل بسعادة وهو في مُغتربه الأرجنتين وشكلت المراسلات بينهما أهمية بالغة من حيث:

- تناولها المسائل الفكرية والثقافية والادارية، وتوضح إلى حد ما الخطوط الأساسية للنظرة القومية الاجتماعية في مسائل الإيمان بالله ويضع حداً لبعض الأفكار الخاطئة لهذه المسألة.

• **بشامون:** يوجد في قضاء عالية محافظة جبل لبنان، تبعد عن العاصمة بيروت 18 كلم2، ويعود أصل اسمها إلى السريانية "BET SHAMUNA" ويعني (بيت الدراهم والفلس)، وهناك احتمال آخر وهو أن يكون الاسم من السريانية أيضاً "BET ESHMUN" أي معبد أشمون وهو إله فينيقي يرد كثيراً في أسماء الأعلام: كما في "أشمون عزر" ومعناه الإله إشمون: العون والغوث، و"أشمون عزر" ابن "تبنيت" أحد ملوك صيدا، ونامووسه في متحف اللوفر. http://www.lebanonnow.net/2018/07/blog-post_150.html ، تاريخ الزيارة 20-7-2020م.

[1] البعيني، نجيب، **أسرار ثورة بشامون** ، 78

[2] السباعي، مصطفى، **الأحزاب السياسية في سوريا** ، 102

[3] خدوري، مجيد، **الاتجاهات السياسية في العالم العربي** ،198

- وضح نظرة الحركة القومية الاجتماعية للمُثُل العليا بكونها قيماً مجتمعه في صميم المجتمع الإنساني.

وخلال فترة اغترابه من عام (1937م إلى عام 1945م)، لم يكن للحزب من الوجهة الفكرية أيّ أثر فعليّ فاعل في التوجيه ، وكانت الحركة مهددة دائمًا من قِبل بعض المعارضين لها كما دب الضعف والفوضى بين الأتباع في ظل غياب الزعيم .[1]

عاد سعادة من مغتربة القسري إلى الوطن(1947م)، فاستقبلته الألوف من القوميين الاجتماعيين في مطار لبنان ببيروت ، وهناك خطب سعادة بالجمهور خطابًا خطيرًا، قال فيه: " إذا كان في لبنان نور، فَحق لهذا النور أنّ يمتدّ في سوريا الطبيعية كلّها ... إنّ الكيان اللبناني يقف ضدّ إرادة الشعب، في حين أثبت الحزب في جميع مواقه أنه يضع إرادة الشعب فوق كل اعتبار وأنّ تعاون الحزب مع الحكومة اللبنانية فيما يتعلق بمسائل السيادة حتّى لا يكون راضيًا عن سياستها الداخلية، لهو دليل قاطع على أنّ الحزب لا يريد أنّ يفرض على الشعب اللبناني شيئا فرضًا...[2]".

وأما بصدد العروبة فقد قال "الجامعة العربية اليوم هي تحقيق لما نادى به الحزب القوميّ الاجتماعيّ، فكما نحن أصحاب العروبة الحقيقية، وكما أنّ غيرنا أصحاب العروبة الباطلة وبعد فنحن جبهة العالم العربي، ونحن صدره، ونحن سيفه وترسه.[3]

[1] المعلوف، رشدي، **الأحزاب السياسية في لبنان عام 1959م**،73
[2] سعادة أنطون، **الآثار الكاملة**، 63/3
[3] **نفسه**، 68/3

فور عودته إلى لبنان (1947م) أخذ يسارع وبنشاط ليبشر بمبادئه بعنفوان متجدد، فوقع مرة أخرى في صدام ليس مع السلطات الفرنسية الذين انتهى نفوذهم، وإنما مع السلطات المحلية الحاكمة، بعد ذلك اخذ يعيد صياغة مفهومه للأمة السورية، مانحًا إياها مَعْنىً أكثر إيجابية وكان الحزب قد تغير اسمه في غيابه إلى (الحزب السوري القومي) ليعلن أنه أصبح (الحزب السوري القومي الاجتماعي) ولعل هذه الإضافة إصرارٌ من قِبل سعادة على أهمية العناصر القومية الاجتماعية الاقتصادية؛ لأن تكون ضمن برنامج حزبه.[1]

وبعدها ألقى سعادة سلسلة من المحاضرات على أعضاء حزبه أعاد فيها صياغة العقيدة السورية ليميزها عن مبدأ المبادرة الحرة التي هي وليدة الرأسمالية، وعن الشيوعية التي اخضعت الفرد لعبودية الدولة، فكان يهدف من صياغه جديده لعقيدته هو إقامة مجتمع تعاوني يرتكز على (القومية الاجتماعية) التي يتمتع بها الفرد بحقوق تتناسب والخدمات التي يؤديها.

وبهذا الصدد قال سعادة "إنّ المجتمع ليس نتاج إرادةٍ إنسانيةٍ، ولا يتكون لأنّ عددًا من الأفراد اتفقوا فيما بينهم على الدخول في عقدٍ اجتماعيٍّ، فالفرد ينال مكانته من المجتمع[2]".

[1] خدوري، مجيد، **الاتجاهات السياسية في العالم العربي**،200
[2] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**، 65/3

الفصل الثالث

مواقف الحزب الفكرية

- ❖ المبحث الأول: موقف الحزب من مسألة العروبة.
- ❖ المبحث الثاني: موقف الحزب من الدين.
- ❖ المبحث الثالث: موقف الحزب من الديمقراطية.
- ❖ المبحث الرابع: موقف الحزب من الاشتراكية.

الفصل الثالث

مواقف الحزب الفكرية

المبحث الأول

موقف الحزب من مسألة العروبة

للحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ نظرة مختلفة فيما يخصّ مسألة (العروبة) فنظرته تختلف عن نظرة باقي التشكيلات السياسية التي ظهرت في الوطن العربي، فكان الاختلاف السّببَ المباشر في اتهام الحزب بالعداء للعرب والعروبة، وبأن سلطات الانتداب الفرنسية قد شجّعته وساندته للوقوف أمام التيار القوميّ العربيّ.

ا تتلخص نظرة الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ بالنسبة لمسألة العروبة، في عدم اعترافه بوجود أمة عربية واحدة، أو قومية عربية تامة توحد البلاد العربية، بل هناك عالمٌ عربيٌ يتكون من عدة أمم [1]،هي:

- **الأمة السّوريّة:** هي الأمة القادرة على توحيد الأفراد السّوريين في سوريا بشتّى فئاتهم المذهبية، والعنصرية سواء كانوا(مسيحيين، أو مسلمين، أو دروزًا).
- **الأمة المصرية:** هي الأمة الكفيلة بتوحيد المصريين بمختلف طوائفهم ، سواء أكانوا عربًا أم أقباطًا.
- **الأمة المغربية:** وهي الأمة الموحدة بأبناء المغرب العربيّ بمختلف فئات سُكانها من عربٍ، وبربرٍ، وطوارق.

[1] فريح، صبحي، **العروبة في الحزب السوري القومي الاجتماعي** ، 172

- **الأمة العربية:** وهي رابطة توحد سُكان شبه الجزيرة العربية بحجازهم ويمنهم.[1]

وبهذا التقسيم اعتبر الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ أول حزب يُفكر في تحديد العلاقات بين الأمم العربية، وإبرازها ليسهل بذلك الوصول إلى تعاون من شأنه أنّ يرقى بالأمم ويطورها.[2]

لم يكتف بهذا التقسيم، بل اعتُبِرَ الأمة السورية هي الامة الأكثر تطورًا من الأمم السابقة، وهي الوحيدة المؤهلة للنهوض بالعالم العربيّ لما تتمتّع به من مؤهلاتٍ ثقافيةٍ وقوميةٍ قد لا تتوفّر في باقي أمم العالم العربي، ومع ذلك هي لا يمكنها تحقيق الوَحَدة إلا إذا كان لديها عصبية قوية في نفسها تجعلها قادرة على بسط نفوذها وإرادتها.[3]

يرى سعادة في كتابه (نشوء الأمم) أنّ وجود أي أمة مرهون بتوفر شرطين أساسيين هما:

- **الشرط الأول:** يتعلّق بوجود مُتّحد أتمّ، و(المُتّحد) هو اتحاد جميع الناس في حياةٍ واحدةٍ على مساحةٍ جغرافيةٍ محددةٍ، ويكتسب من بيئته صفاته الخاصة به، إلى جانب الصفات العامة المشتركة بينه وبين المحيط الذي يتفاعل معه.
- **أما الشرط الثاني:** فتمثل في وجود شعور قومي لدى الأعضاء، كونهم يشكلون كيانًا قائمًا بذاته، له حياته الخاصة ومصالحه ومصيره الموحد.[4]

---

[1] حيدر حاج، إسماعيل، **التعريف بالحزب السوري القومي الاجتماعي** ، 192/1

[2] بشور، وديع ، **سعادة ونهجه الفكري**، 308

[3] سعادة، انطون، **الآثار الكاملة**، 186/2 .

[4] _____، **نشوء الأمم**، 253.

فالأمة بالنسبة لسعادة، هي مُتّحد أتمّ، مضافًا إليه الوجدان القومي، والمقصود (بالوجدان القومي) هو الشيء الذي ينمو ببطء داخل المجتمع، ولا يتحول المجتمع إلى مُتّحد أتمّ بالمعنى الحرفي، حتى يبلغ الوجدان القوميّ نضجه الكافي.[1]

ويستعرض سعادة في كتابه (نشوء الأمم) طائفةً من المقومات لنشأة الأمم، فقد عمل على غربلةِ بعض تعريفاتها ليخرج منها ما ليس أصيلًا، ويدخل إليها ما يجب أنّ تتضمنه وفيما يلي مقتطفات من هذه المقومات:

الأرض والحدود:

الأرض من وجهة نظر سعادة هي أول إمكانات الحياة، واليابسة عمومًا هي أولى إمكانات الحياة للكائناتِ الحيةِ ذات الجهاز التنفسي ، وأولها حياة الإنسان.[2]

وهنا نتفق مع سعادة في أنّ الأرض ضرورية لحياة المتحد؛ لأنّ الاقامة في الأرض وعمرانها، لها شروط سابقة لا تتحقق إلا بها.

أما الحدود فيرى: بأنها ليست من التمام لأنها تُفصل فصلًا تامًا بين أيّ قُطر وكلّ قُطر وبين أيّ مُتحد وكلّ مُتحد، وإلا وجب أنّ نُسمّيَ كلّ قُطر دنيا قائمةً بنفسها، يعاني العزلة المنافية للتمدن والارتقاء الثقافي.[3]

---

[1] سعادة، أنطون، **نشوء الأمم**، 160
[2] **نفسه**، 163
[3] **نفسه**.

يعني ذلك أنّ الأمة تجد أساسها قبل كل شيء في وحدة أرضية معينة تتفاعل ضمنها مجموعة من الناس وتتشابك فيما بينها وتتحد، ومتى تكونت الأمة، وأصبحت تشعر بشخصيتها المكتسبة من (اقليمها، وتوفر مواردها الغذائية، وازدهار عمرنها، ومن علاقاتها الاجتماعية) حصلت على قوميتها التي أمست بواسطتها قادرة على تحديد حدودها الطبيعية أو تعديلها، بناءً على حيويتها، وتوفر مواردها وممتلكاتها.

الأصل والسلالة:

في حين يرفض سعادة أنّ يكون لأمة من الأمم الحديثة أصل سلالي واحد، فالأمة من الوجهة السلالية هي مركب أو مزيج معين، كالمركبات الكيماوية التي يتميز كلّ مركب بعناصره، ونسبة بعضها إلى الآخر.[1]

فالأصل الإنساني الوحيد بالنسبة لسعادة، هو وحدة الحياة مع تعاقب الأجيال وهي الوحدة التي تتم دورتها داخل القُطر، والمزيج المتجانس هو أصل كافٍ للأمة، هذا المزيج عَبّر عنه أحيانًا بلفظة (السلالة).[2]

العادات والتقاليد:

تنشأ التقاليد من اختباراتِ الحياةِ، ومن اعتقادات دينية وغير دينية، بينما العادات تنشأ من ظروفِ الحياةِ مع استحسان بعض أساليبها ورموزها.

[1] سعادة، أنطون، **نشوء الأمم**، 168
[2] **نفسه**، 169

فمن وجهة نظر سعادة، فإنّ العادات والتقاليد، تنشأ بعامل الاجتماع في المجتمع، الذي هو شأن من شؤون المجتمع، ونتيجة من نتائجه، بمعنى آخر أنها ليست سببًا من أسبابه.[1]

اللغة:

أمّا موضوع اللغة، فيراها سعادة وسيلةً من وسائل قيام الاجتماع، لا سببًا من أسبابه، إنها أمر حادث بالاجتماع في الأصل، وليس الاجتماع حادث باللغة.

اللغة، متى صارت لغة جماعة أو جماعات معينة أصبحت حاملة هذه الجماعة أو الجماعات للميراث الادبي والثقافي الأولي لها، فالأمة من حيثُ هي مُتحد اجتماعي لها نوعها الخاص من الحياة في بئتها، لا بد لها من لغةٍ واحدةٍ لتسهل عليها الحياة، ولتؤمّنَ انتشار روحيةٍ واحدةٍ تجمع آدابها، وفنونَها، وعواملها النفسية، وأهدافها، ومُثلها العليا، ولا خلاف في أنّ تكون اللغة الواحدة مختصةً بأمةٍ واحدةٍ، أو مشتركة بين مجموعة من الأمم، لأنّ المهم للأمة في اللغة هو ما تحمله من صور لحياتها، وحاجاتها النفسية، والمادية، فوحدة اللغة لا تقرر وحدة الأمة، ولكنه ضرورة لتماسك الأمة.[2]

[1] سعادة، أنطون، **نشوء الأمم** ، 169- 170
[2] **نفسه**، 171-172

الدين:

الدين• عند سعادة، في أصله لا قومي، ومنافٍ للقومية، ولتكوين الأمة، لأنه عاطفي ذو صبغةٍ عالمية ، فالدين واحد، ولكن الأمم متعددة، وفي احتكاك الأمم بالأمم تتمسك كلّ أمةٍ من الأمم بكل عقيدة، أو بعقيدة واحدة، سواء كانت دينية أم غير دينيةٍ، وذلك لتحافظ على سلامتها واستقلالها الروحي، فلا تخضع لأمة أخرى بواسطة السلطة الروحية الدينية.[1]

وفي الأمم التي تتعدد فيها الأديان أو المذاهب تكون القومية هي الدين الجامع ، فيعود بذلك الدين إلى صبغته العامة، وعقيدته الأساسية المتعلقة بما وراء المادة، وكون الدين عنصرًا قوميًا اشترط أنّ لا يتضارب مع وحدة الأمة وإحياء روحها القومية، فإذا فُقِد هذا الشرط زالت عنه القوميّة، وعادت إليه طبيعته العامة.[2]

يفهم من هذا الكلام بأن الرابطة الدينية التي اتخذت من القومية أساسًا لدعوتها، قد أرادت أنّ تحول دون نشوء الأمم على أساس ديني، فعمدت إلى تكييف الدين وتعديله بما يوافق نزعاتها القومية، ليصبح الدين وفق مفهومهم عنصرًا من عناصر القومية؛ وذلك لاستقطاب الناس والجماهير نحو المعتقد القومي، وهذا لأمرٌ منافٍ ومخالف بشكل صارخ لمفهوم الدين وطبيعته ولا نوافق عليه جملةً وتفصيلًا، فهو يُنادي بمبدأ فصل الدين عن

• **الدين:** هو أساس كل أمة، وقد كان الدين هو الدولة عند اليونانيين والرومانيين وغيرهم من بلاد أوروبا ، والاسلام كذلك الدين هو الدولة، إلا أنّ فصل الدين عن الدولة والمناداة بعلمانيتها، في القرن التاسع عشر أدى إلى اضمحلاله (الدين) باعتباره عاملًا أساسيًا ومميزًا للأمم خاصة في الدول العلمانية.
ولقد اثبت الدراسات أنّ لاوجود لما يُسمى (بجنس نقي لم يختلط بغيره)، ولا يدعي بنقاء الجنس اليوم غير(الإسرائيليين) لدعم نظريتهم في تأسي دولتهم القومية على أساس الجنس النقي، وانطلاقًا من مقولة (شعب الله المختار) وإذا كان الثابت أنّ الأجناس جميعها قد اختلطت فهذا ينطبق على اليهود، فاليهود الأوائل اختلطوا بالفلسطينيين، كما أخذ اختلاط اليهود بالأجناس الأخرى أثناء السبي الاشوري والبابلي، شكلًا جماعيًا، أدى إلى انتشارهم وتفرقهم في جميع أنحاء المعمورة.
فاليهودية؛ إذًا لم تنتشر بالتناسل، أو زواج، إنما بالتحول والاعتناق الديني، فمثلًا: اليمن اعتنقت اليهودية كديانة، ولم تتناسل من اليهود، وهذا مثال بسيط وهنك غيرها من الأدلة التي تثبت أنّ اليهود (ليسوا بأمة) ولا يشكلونها، لننهم استخدموا الدين لتدعيم نظريتهم بالمطالبة بأرض فلسطين التاريخية، كلّ ذلك تحقيقًا لمصالحهم في استيطان فلسطين .

[1] سعادة، أنطون، **نشوء الأمم**، 176

[2] _____، **المحاضرات العشر: المحاضرة (6)** ، 45-47

الدولة، ولتحقيق ذلك أمرَ بمنع رجال الدين من التدخل في الشؤون السياسية، مع جعل القضاء للقوميين.

الثقافة:

عرّفَ سعادة الثقافة بأنها مجمل العلوم والفلسفات التي تتناول الحياة وماله علاقة بها وما يحصل من ذلك من مستوى عقلي واتجاهات فكرية، واعتقادات مناقبية، وأنّها إدراك للشؤون النفسية والمادية. وطبيعة الثقافة عند سعادة عامة كطبيعة الدين، وإنما مرّ على العالم أدوارٌ ثقافيةٌ سُمّي كلّ دور منها باسم الشعب الذي قام به، أو اللغة التي كانت واسطته، في حين تحتفظ كلّ أمة من الأمم بأسلوب أدبي، وفني خاص بها تعطيه لها الثقافة، مع إيجاز أنّ يكون لكل أمة من الأمم ثقافة خاصة بها تميزها عن غيرها.[1]

ويخلص سعادة في كتابه (نشوء الأمم) إلى القول، إنّ الثقافة لا تعين الأمة، ولكن درجة الثقافة أحيانًا تكون فارقًا بين أمم وأمم، والسبب في هذا يُعزى إلى الفارق الاقتصادي – والجغرافي قبل كل شيء، مع وجود المؤهلات الروحية لارتقائها.[2]

التاريخ:

يرى سعادة أنّ التاريخ هو سجل لمجرى حياة الأمة، وخطورته تكمن في القومية، وفي روحية الأمة ووجدانها، لا في الأمة بعينها، وعليه فإن ذكريات ما قامت به الأمة وما عانته، قد قومت الوجدان القومي، ووحدت الأمة التي هي تُعين التاريخ القومي.[3]

الدولة المُتّحد – الثقافيّ – السّياسيّ – الحقوقيّ:

[1] سعادة، أنطون **نشوء الأمم** ،177
[2] **نفسه**، 177
[3] **نفسه**، 174

الدولة لدى سعادة، هي ذات شأن ثقافي بحت؛ لأنّ وظيفتها تكمن في العناية بسياسة المجتمع وترتيب علاقات أجزائه في شكل نظام معين يحفظ فيه الحقوق والواجبات.

إذن الدولة هي شأن من شؤون المجتمع المتحد، الذي لاوجود له إلا فيه، وهي شأن سياسي بحت أيضًا، وبما أن الدولة لا وجود لها إلا بوجود المجتمع، كذلك السياسة لا تقوم بدون الاجتماع.

وهي أيضًا شكل من أشكال الكيان الاجتماعي تعلقًا بالعقل والمجاز، فلا يجوز مطلقًا أنّ ينقل هذا الاصطلاح الإنساني إلى عالم الحشرات، لأنّ النقل يجعل قياسًا واحدًا وقيمةً واحدةً لما هو ثقافي وما هو طبيعي غريزي.[1]

ومن آراء سعادة أنّ عهد الدولة يبدأ في الأقوام الثقافية الخارجة من العصر الحجري إلى العصر المعدني، وهي الأقوام السامية في سوريا (بابل، وكنعان، والحامية في مصر)، بيد أنّ سعادة حدد للدولة ثلاثة اشكال رئيسة، هي: الديمقراطية، والأوطقراطيّة، والارستقراطية، فالأولى هي حكم الشعب، والثانية حكم الفرد المطلق، والثالثة حكم الأقلية المفضلة.[2]

نستنتج من حديث سعادة عن مقومات العروبة، ما يلي:

استبعد سعادة اللغة، والعرق، والدين، والتاريخ، والعادات والتقاليد، باعتبارها أساسًا صحيحًا للقومية، ومعتبرًا إياها على أنها عوامل ثانوية في تحديده للامة، وبأنّ (الأرض وحدودها) هي (الأمة)، ويدعم حُجته باستشهاداتٍ من كتاباتٍ مبهمةٍ من علم الاجتماع، وهو

[1] سعادة، أنطون **نشوء الأمم**، 88- 90
[2] **نفسه**، 105

بذلك يحاول الدفاع عن عقيدته القوميّةِ السّورية، فإذا اعتبر هذه المقومات عوامل أساسية فسيدفعه هذا وبالضرورة إلى تدميرِ العقيدةِ القوميةِ السّوريةِ الاجتماعيةِ التي يُنادي بها.[1]

بالنسبة للأقطار العربية، فهي في نظره غريبة عن سوريا الطبيعية، مع رفض الحزب لحقيقة وجود أمةٍ عربيةٍ واحدة، زاعمًا أنّ اللغة ليست من مقوماتِ القومية، بتأكيده بأن (عالم اللغة العربية) لا يشكل أمة واحدة تمامًا، كما ان عالم اللغة الاسبانية، التي تنتشر في أمريكا الجتوبية لم يشكل منها أمةّ واحدةّ، وكذلك اللغة الانجليزية ...، "ومن أجل أنّ يستند إلى مقومات للأمة الواحدة غير اللغة، استند إلى وحدة البيئة الجغرافية ووحدة الوطن (فالأمة) تجد أساسها في وَحْدة أرضِ معينةِ تتفاعل معها جماعة من الناس وتتحد وتتشابك ضمنها[2]".

أما بالنسبة للأرض والحدود التي عدها سعادة الأساس لأيّ أمة كانت، ففي مشروعه القومي الهادف إلى توحيد سوريا، والرافض لمبدأ وجود أمةٍ عربيةٍ، ففي الوقت ذاته لا يبرر كيفية ضمّ العراق وقبرص (التي انضمتا إلى حدود الوطن السّوري القوميّ بعد عودة سعادة من المهجر للمرة الثانية عام 1947م[3])، وجعلهما جزءًا من الأمة السّورية، على الرغم من أنهما لا ينطبق عليهما شرط الحدود والأرض.[4]

أدى سوء فهم سعادة للمقومات الأساسية للأمة، وفي تحديده لمفهوم (العروبة) أنّ أسفر عنه محاولة لجعل هذه النظرية (العروبة) واهية، وغير منطقية، باعتباره أنهم أحسن من

[1] سيل، باترك، **الصراع على سوريا** ، 154
[2] زويا، لبيب، **الحزب القومي الاجتماعي: تحليل وتقييم** ، 127
[3] **ينظر**، سعادة، انطون، **مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي** ، 7
[4] الحصري، ساطع، **العروبة دعاتها ومعارضيها**،95-97

العرب (فالعروبة) عنده هي عروبة لغةٍ، وحضارةٍ، وثقافةٍ لا تعني بالضرورة الانصهار في أمم العالم العربي.[1]

لكن وبسبب تنامي الشّعور القوميّ العربيّ، وحركة القوميةِ العربيةِ، خاصة في المشرق العربي، منذ منتصف الثلاثينيات القرن العشرين، لم يجد الحزب أمامه من سبيل سوى الاعتراف بقوة القومية العربية، لكن اعترافه بقي ضعيفًا ومبتورًا، مع ذلك دعا إلى إنشاء (جبهةٍ عربيةٍ) تؤلف بين(أمم العالم العربي) وتقوم على أساس المصالح المشتركة فيما بينهم.[2]

وحتى لا يُفهم الحزب على غير حقيقته استدرك سعادة الوضع، فأخذ يقول " إنّ اشتراك أمم العالم العربي في طلب الحرية والاستقلال لا يولد وحدةً قوميةً، بل يولد وحدةَ اتجاه سياسي تظل قائمة ما دام هناك حاجة إليه، فإذا تم التحرر السياسي عادت كلّ أمة من هذه الأمم إلى حاجاتها الناشئة من وحدة حياتها [3]".

وفي تفسير سعادة للعلاقة التاريخية بين العرب وسوريا، فقد عدَّ العرب غزاة (فاتحون[4]) كغيرهم من الأمم التي مرت على هذه البلاد، ويرى نتيجة ذلك أنه ليس من الضرورة أنّ يقتضي الفتح تغيير الهويةِ القوميةِ في سوريا، و يرى أنّ اندماج القضية السورية القومية في القضية العربية كان سببه وقوع بلادٍ عربيةٍ غير سوريا تحت الحكم العثماني، ممّا ساعد على تولد فكرة إجماع (أمم العالم العربي) الخاضعة للحكم التركي على القيام بحركةٍ تحرريةٍ مشتركةٍ، قامت تحت عوامل أكثرها دينية، ومرتبط بالقضية العربية.

---

[1] فريح، صبحي، **العروبة في الحزب السوري القومي الاجتماعي**، 280

[2] سعاد، أنطون، **أعداء العرب أعداء لبنان** ، 21

[3] **نفسه**،22

[4] ____ ، **الأعمال الكاملة**، خطاب ألقاه سعادة في أول آذار عام 1938، **http://antoun-saadeh.com/works/book/book8/1268**، تاريخ زيارة الموقع في 8-11-2020م.

من جهة ثانية كان سعادة يحمل حملةً عنيفةً على العروبة ودعاتها، وفي مقالاته وخطبه شيء من ذلك فقد أخذ ينعتُها بسوء العبارات، ويستغل كل فرصة للهجوم عليها، حتّى إنه استغل ما أصاب العرب من إحباطٍ ويأسٍ، جرّاء نكبة فلسطين عام (1948م)، وما عكسته من تداعياتٍ على الدول العربية، ليروج لدعوته (القومية السورية).[1]

يقول " لم يساورني شكّ قط بأنّ العروبةَ قضيةٌ خاسرةٌ في سوريا، وَمضيعةٌ لكلّ مجهود تبذلهُ الأمة السورية لحفظ كيانها ووطنها، وتحقيقًا لمطالبها ومآربها في الحياة، وبعد دَرْاسة العروبة، جزمتُ بأنّ نفسية القومية العربية، هي مرض نفسيّ شوّهَ العقلَ السّوري والإدراك والمنطق [2].

ومن خلال ما ساقه سعادة عند كلامه عن العرب والعروبة، وكيف أنه نظر نظرة ازدراء وانتقاص من قيمتهم، على اعتبار أنهم لم يعودوا قادرين على إعطاء الشعوب العربية مزيدًا من الآمال بأهمية وحدتهم العربية؛ وذلك للحفاظ على قوة الأمة العربية ووحدتها، فهو يرى أنّ سبب ضياع فلسطين، ولواء الاسكندرون، وكليكية، سببه ركض العرب عامة والسوريين خاصة وراء نداءات وشعارات العروبيين بالوحدة العربية، التي أفضت إلى ضياع هذه الأماكن السورية.

[1] عليوي، هادي حسن، **الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي**، 120
[2] سعاد، أنطون، **أعداء العرب أعداء لبنان**، 109-112

وفي مقال له نُشِرَ في جريدة (كل شيء) بعنوان (العروبة أفلست) يقول: " لم يجتمع العالم العربي أمة واحدة في فلسطين، كما كان السوريّون العروبيّون، لكن أظهرت فلسطين حقيقة الواقع أنّ العالم العربي أمم لا أمة، ومن صور هذه الحقيقة المؤلمة أن مصر كانت تحارب مع السوريين ضد اليهود، في حين كانت تشاطر اليهود لاحتلالِ أرضٍ سورية، فاستولت على النقب الغني بالنفط، والإمكانات العمرانية، وعلى هذه الأرض يجري النزاع ما بين مصر واليهود، وإلى اليوم تجري مفاوضات السلام بين مصر واسرائيل ... فلسطين لم تكن بحاجة الى العرب ومصر دفاعًا عنها، لأن الأمة السورية في فلسطين ودعت العروبةَ الوهميةَ العاجزةَ وداعًا فاجعًا لتلبي القومية الاجتماعية، لترى بعين حقيقتها واقع العالم العربي ولتنهض بقضيتها السورية[1].

وبسبب نزعته الإقليمية، راح يقول أيضًا " وقد نبأتُ الأمة السورية بأضرار تلك العقليةِ العربيةِ الوهمية، والاتكالية، وشرحتُ في كتاباتي واقع العالم العربي، الذي هو واقع أممٍ ومجتمعاتٍ متقاربةٍ يسهل تعاونها، وتشكيل جبهةٍ تعاونيةٍ منها، لا واقع أمة واحدة ومجتمع واحد[2]"

عدّ سعادة الوَحدة العَربيّة همًّا وبدأ يحذّر الأمة السّوريّة، فقال: "حذرتُ الأمة السّورية من عاقبة الاستسلام لوهمِ الوحدةِ العربيةِ [3]"

[1] سعادة، أنطون، **الأعمال الكاملة**، المقال نشر في جريدة كل شيء ، بيروت ، ع95، نشر بتاريخ ، 21/تشرين الثاني – يناير /1949 م.، http://antoun-saadeh.com/works/book/book8/1268 تاريخ زيارة الموقع في 8-11-2020م.

[2] فريح، صبحي، **العروبة في الحزب السوري القومي الاجتماعي**، 214

[3] سعاد، أنطون، **أعداء العرب أعداء لبنان**، 112

لكننا نعتقد أنّ سبب ذلك كلّه يعود بالأساس إلى سوء فهمٍ وقصورٍ لدى سعادة للمعاني المقصودة من كلمة (عرب، والعروبة، والقومية العربية) حيث إنه استعمل في كتاباته كلمتي (العرب والعروبة) بمعنى (البدو والبداوة)، لذلك هو يزعم بأنّ الدعوة إلى العروبة تعني العودة إلى حياة البداوة، وعيشةِ الصحراء، والأدلة على ذلك كثيرة في كتابه (نشوء الامم، ومنها:

"العرب تجري حياتهم ضمن دوائر قبائلهم، ولهم مصالحهم الخاصة في الزّواج والرحلة، والغزو، والسلب[1]"

ويتبن من خلال الأمثلة كيف أنّ سعادة نعت العروبة بالحزبية الاسلامية، ليظهر تناقضاتها مع القومية، ومخالفتها، فقد وصف العرب بالصحراويين وبلادهم بالصحراء ليظهر اختلاف البيئة وتباين مناخات الوطن، لكنه يناقض نفسه في الوقت ذاته عندما قال: "إن الأمة السورية هي الامة المؤهلة للنهوض بأمم العالم العربي، لكنها لا تستطيع القيام بذلك إلا إذا كانت ذا عصبيةٍ قويةٍ[2]".

وهذا لدليل واضح على أن كلمتي (العرب والعروبة) قد اختلطتا في ذهن سعادة على الدوام مع مدلول البدو والبداوة، ومدى ارتبطت بالدين جعلها ضعيفة ولا يؤخذ بها، وهذا لأمرٌ مردود عليه ولا نوافق عليه بأي شكل كان؛ لأنه منافٍ للفطرة الإنسانية التي جبل عليها الانسان فالدين أساس وجوده ، وجوهره الروحي.

[1] سعادة، أنطون، **نشوء الأمم**، 59
[2] فريح، صبحي، **العروبة في الحزب السوري القومي الاجتماعي**، 172

أما ما قصده سعادة بعبارته (أفلست العروبة) أي أنها لم تعد قادرةً على تقديم المزيد من الأمل إلى لشعوب العربية، إزاء أهمية تحقيق الوحدة العربية التي من خلالها نستطيع الحفاظ على قوة الأمة العربية، فالعروبة في سوريا الطبيعية، هي عمليه (صادر بلا وارد) وهي عملية استنزاف للقوى العقلية، والنشاط الروحي، وهي إنفاق مجهود عملي بلا تعويض، وهي إضاعة للحقيقة في تيارات نفسيةٍ من الاوهام والتضليل من قبل متزعمين لحزبياتٍ دينيةٍ لا يبرحون لإثارة نعرات تلك الحزبيات، ويستغلون عماوة الغوغاء دائمًا للاندفاع[1]".

نستخلص مما سبق أنّ الصورة التي كان يحملها سعادة بالنسبة لطبيعة العلاقة التاريخية بين العرب وسوريا هي غير مشرقة أبداً، ففي خطابه الذي القاه عام (1938م) يقول: " فما كادت سوريا تعود إلى إثبات شخصيتها، ومزاياها في عهد الإمبراطورية الرومانية حتّى جاء الفتح العربي الذي اقتضى تغير لغتها ، ثم جاء الفتح المغولي الذي نهب البلاد، وهدم دمشق، ثم تلاه الفتح التركي القاهر[2]".

ويعزز رأيه بقول " إنّ الفتح العربي وتغيير لغة قوم ودينهم، لا يُلغيان وجود الأمة المغلوبة ... لكنّ الثقافة السورية هي التي سيطرت على اللغة العربية، وبقي المجتمع السّوري هو هو[3] "

---

[1] سعادة، انطون، **نشوء الأمم**،15- 16

[2] _____، **الآثار الكاملة**، 33/1

[3] **نفسه**

إنّ محاولة سعادة لتفسير التاريخ بهذه الطريقة، واعتبار العرب فاتحين لسوريا، لن ينفي حقيقة التكوين العربي لسوريا، والذي يمتد إلى زمن الهجرات القديمة، التي بدورها رسّخت عروبة الوطن العربي، فعندما حمل العرب لواء الاسلام في القرن (7م)، عمدوا إلى تحريرِ أجزاءٍ من الوطن العربي المحتل من قبل الامبراطوريتين "الساسانية، والبيزنطية"، فالجيش العربي لم يخرج جيش مقاتل فحسب، وإنما كان خروجًا بشريًا قوميًا ... شكلوا مع عرب الأراضي المحتلة مادةً أوليةً للمجتمع الجديد.[1]

من جهة أخرى ينظر سعادة إلى العروبة الواقعية بأنها تتمثل في كون العالم العربي يتكون من عدة شعوبٍ وأممٍ مختلفة، مع رفضه لفكرة إمكانية وجودِ أمةٍ واحدةٍ من بين هذه الشعوب، فلا الدين، ولا اللغة يمكنهما أنّ يصنعا أمةً أو قوميةً.[2]

ولقيام نهضةٍ عربيةٍ موحدةٍ اشترط سعادة قيام جبهةٍ عربيةٍ واحدةٍ، لكن دون القضاء على أيّ أمةٍ من باقي الأمم خصوصًا الأمة السورية، فقد نصت (المادة الأولى) من دستور الحزب على استقلال سوريا استقلًا تاماً، وأنّ صاحب السيادة على أراضيها، والقائم على نظامها الجديد عليه أن يُؤمن مصالحها، وقد سبق الكلام على ذلك في الفصل الثاني.

يقول سعادة: إنّ الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ يعد سوريا أمةً من أمم العالم العربي، وأنه متى كانت مسألة مكانة العالم العربي كله وكرامته، فنحن نكون جبهة العالم العربي وسيفه وترسه، لكننا نرجع ونقول لنؤكد أنّ الوجهة القومية الصحيحة تتطلب أنّ نفهم سوريتنا وأنّ نعمل ضمن نطاق شعبن.[3]

---

[1] الحديثي، نزار عبد اللطيف، **مجموعة محاضرات في التاريخ**، 79
[2] فريح، صبحي، **العروبة في الحزب السوري القومي الاجتماعي**، 368
[3] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**،57/7

وعلى إثر قيام بعض الصّحف والمجلات بحملة ضدّ الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ بحجة أنه يعادي العرب والعروبة، وجّه رسالة إلى أحد أصدقائه يسأله عن حقيقة موقفه من العالم العربي، فرد عليه قائلًا: " اعترف بأنني أغرقتُ في سوريتي، حتّى نسيت العالم العربي ومشاكله، ولكن مهما بالغت في النسيان، ومهما طال لن يبعدنا ذلك عن العالم العربي بل سيقربنا إليه، فنحن استيقظنا واستخرجنا مواهبنا من وَحْدتنا بها ... .[1]

نُستنتج من خلال هذه الرسالة أن سعادة يريد تأكيد الأمة السورية، بأنها هي الأمة المؤهلة للنهوض بالعالم العربي، لكنها لا تستطيع القيام بالعمل إلا إذا كانت ذات عصبيةٍ قويةٍ في ذاتها وفي إرادتها النافذة.

[1] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**،186/2

المبحث الثاني

موقف الحزب من الدين

كان للدين وما يتصل به من معتقدات عند السوريّين القدماء، وخاصة في سوريا الطبيعية على أنه الصراع بين (الخير والشر)، وبين (الحق والباطل)، أنّ يكونوا السّباقين في مجالات العلم وخاصة في الفلك والرياضيات، ومنشأ ذلك جاء من أجل تتبعهم لحركة آلهتهم للقيام بواجباتهم الدينية نحوها، من طقوس، وشعائر، وقد ذكر في أدبهم من وصف لآلهتهم.

من هنا استطاعت هذه الحضارة (الحضارة السورية القديمة)، من تنظيم العلاقة بين أفراد المجتمع في سوريا الطبيعية، فكانت النتيجة أنّ انتهت مسيرة الإنسان في سوريا بسيطرة الدين ونازعته على السيادة الفلسفة، ثم جاء القانون ليشارك في الصراع الدائر ما بين الدين والفلسفة، وكل ذلك كان من أجل توجيه الإنسان وتنظيم حياته نحو الأفضل، ونحو السّموّ الروحيّ.[1]

أمّا الدين عند أنطون سعادة في مدلوله الروحاني، هو الحنين إلى العلي سبحانه (الله) فهو تأجيج داخليّ نفسي يتفاعل داخل الإنسان بحيث يرفعه، ويعطيه معنى لإنسانيته، وبانحطاط الدين هو محاولة للهبوط إلى الأرض، والتعلق بقشور الحياة، وسطحيتها دون أنّ يتغلغلَ في النفس الإنسانية، هذا التعلق بقشور(العادات والتقاليد الدينية)، لأنّهُ أمرٌ قويٌ في سوريا خاصة، وفي الشرق عامة، لدرجة أنه أوقف دَوْرَ الحياة الاجتماعية، وأصبح اتكاليًّاً.[2]

---

[1] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**، 2\150

[2] _____، **جنون الخلود**، 218

فالدين من حيثُ حقيقته، يُعنى بمسائل الآخرةِ، والعقاب، والثوابِ، فلولاها لما امتاز الدين بشيء بينما التعاليم الفلسفية السامية التي قالها الفلاسفة القدماء، لم تأخذ في قلوب عامة البشر المكان الذي أخذه الدين، والسبب في ذلك عدم نسبتها إلى قوةٍ إلهيةٍ خفيةٍ.[1]

نستنتج من ذلك كله أنّ أول منافع الدين هي خدمة الشعوب، وحماية مطالبها العليا من التلف والضياع، مع رفعٍ لمعنوياتها، ولكن بفقد الدين لصفته الروحية، يُمسي أداةً ماديةً يستغلها أهلها استغلالًا في سبيل تحقيق مصالحهم السلطوية على حساب حريةِ شعوبهم.

وهاهنا تتحول نعمة الدين من نعمةٍ لشعوب إلى نقمةٍ تجلب لها الكوارث، وتكون سبباً في انحطاطها، مما يؤدي إلى اضعاف روحها القومية، مع فقدانها لنفسها، وبالتالي تصبح مطمعًا لمصالح الدول الأخرى التي ترى فيها حليفًا استراتيجيًا لتحقيق مصالحها على حساب الشّعوب.

والدين عند سعادة وما يفرضه من عملٍ للخيرِ، وتجنبٍ للشر، لا يتعدى أكثر من كونه دافعًا للإنسان لعمل الخير، وتجنبًا للشر، بالتالي فإنّ مضمون الخير والشر هو مضمون إنساني لا يمكن للإرادة الإلهية أنّ تكون المعيار(للخير والشر) و(للحق والباطل)، فإذا أمرنا الله بالقيام بأفعال فيها نوع من الخير لنا، وينهانا عن القيام بنوع من الأفعال فيها شر لنا، فالمعيار هو مصلحة الإنسان، ومصلحته في الحياة والارتقاء، وليس الإرادة الإلهية، فالخير ليس خيرًا؛ لأنّ الله يأمر به، بل إن الله يأمر به؛ لأنه خير بفعله، وكذلك الشر، فالشر ليس شرًا؛ لأنّ الله ينهى عنه، بل إنّ الله ينهى عنه؛ لأنه شر بفعله[2].

[1] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة** ، 2\227 ، اليازجي، عيسى، **سعادة والفكر السياسي** ، 39-42 .
[2] **نفسه**، 2\256

وللحزبية الدينية عند سعادة أثارها في وَحْدة المجتمع السّوريّ الروحيةِ، والاجتماعيةِ والقوميةِ.

وبهذا الصدد نراه يقول: " لا يوجد في العصر الحاضر مجتمع من مجتمعاتِ العصر العالم المتمدن، أشدُّ نكبةً بفساد الدين ، والعقائد من المجتمع السّوريّ، التي نهشت قلبه الأحقادُ الدينيةُ وأفسد الإفتاء فأصبح مضلل الذي أدى بدوره إلى أنّ عميت البصائر، وذهبت الفضائل من كرامةٍ، ووفاءٍ، وعزٍ قومي، وحلَّ محلها الرذائل كالمكر، والخديعة، والغدر، فتمزقت العصبةُ القومية، واستولى الأجنبي على أرضه، وأكلوا حقوق أهلها ..."[1].

وهذا يدلل على أنّ سعادة أعطى الأسبقية في مبادئه الإصلاحية لمسألة (فصل الدين عن الدولة) ولعل السبب يعود في ذلك إلى تأثره بظروف لبنان الاجتماعية – والطائفية – خاصة وأنّ مثل هذه الظروف لم تكن في كل سوريا بالشكل والحدةِ نفسها، كما هي موجودة في لبنان آنذاك.[2]

ويُقرّ الحزب بفصل الدين عن الدولة، على اعتبار أنه لا يوجد في الدين أمم، وقوميات فهذا منافٍ للقومية التي بُنِيَ الحزب من أجلها، ولأنّ الدين يستدعي وجود رابطة بين المؤمنين تُوحدهم ببعضهم البعض، بصرف النظر عن الأجناس والبيئات، ففي هذه الحالة يصبح الدين شيئًا سياسيًا إداريًا دنيويًا، ويقول: "بإلغاء الأمة والقوميات، وباعتبار المؤمنين بالدين الواحد مجتمعًا واحدًا يجب أنّ يعود أمره إلى الدين الواحد المتركز، فمن شأن

[1] سعادة، أنطون، **مختارات في الحزبية الدينية**، 125-126

[2] _____ ، **مختارات في المسألة للبنانية** ، 100- 105 ، فرزات، محمد حرب، **الحياة الحزبية في سوريا** ، 146-147

المسيحيين التوجه إلى روما لتفرض سلطانها كما تشاء، وعلى المسلمين أنّ يتوجهوا إلى تركيا ليأخذوا توجهاتها منها[1]".

ويضيف قائلًا: إنّ الدولة الدينية الثيوقراطية منافية للقوميةِ ومبادئها؛ لأنّها تقول بسيطرة المؤسسة الدينية، وإلى تلك المؤسسة يجب أنّ تتجه جموع المؤمنين كالبابوية، والخلافةِ لتفرض سلطانها كما تشاء.[2]

ويُستخلص مما سبق، أنّ سعادة تناول أوضاعًا لم يعد لها وجود في الحاضر، فلا البابوية عادت كالسابق من حيثُ القوةِ، والسيطرة على المسيحيين، ولا الخلافةُ هي أيضًا لم تَعد موجودةً حتى الإمبراطورية العثمانية التي عاصرها سعادة هي الأخرى انتهت بإعلان مصطفى أتاتورك قيام الجمهورية التركية في عام (1924م)، فهو تحدث عن أوضاع سابقة كان الدين أهم عواملها بينما أوضاع عصره اختلفت من حيثُ لم يَعد الدين يشكل الركيزة الأساسية عند الناس، فقد انحصر دوره ولم يَعد رجال الدين أصحاب السلطة والقرار كما سابق.

إنّ غاية الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ هي بعثُ نهضةٍ سوريةٍ قوميةٍ اجتماعيةٍ تكفلُ تحقيق مبادئه، وتُعيد إلى الأمة السورية حيويتها وقوتها، وتنظم حركة تؤدي إلى استقلال الأمة السورية استقلالًا تامًا، وتثبت سيادتها.[3]

فالدين (حسب قول) سعادة يشكل حجر عثرة في طريق التحديث، والتغيير، والتجديد وعليه لا يمكن بناء دولةٍ حديثةٍ ذات نظرةٍ حديثةٍ للحياة والكون، وما لم يكن هناك توجه قوي

---

[1] سعادة، أنطون ، **المحاضرات العشر: م (7)**، 48

[2] **نفسه**: م (7)، 46

[3] ____، **دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي ، المادة (ا)** ،26

لتتخلّصَ من الأفكار والقيم التقليدية في المجتمع، وإذا لم يتم ذلك، فإنّ التجديد سيصطدم بالنظام الاعتقادي الميال نحو الدين، بمعنى آخر أنّ الدولة الحديثة هي التي يكون فيها الدينُ، والسياسة منفصلين كليًا، والنظام الاعتقادي علمانيًا بمجمله.[1]

ومن أراء سعادة أيضًا، أنّ أعظم تفكّكٍ، وتفسخٍ يمكن أنّ تصاب به أمة من الأمم، هو التفكك والتفسخ الناجم عن تحول الطوائف إلى أمم، بمعنى تحويل الحزبيات الدينية المتعددة إلى قوميات تتضارب في أهدافها بين انفصاليةٍ انعزاليةٍ ضيقةٍ، وخائبةٍ، وبين انفصاليةٍ اتحاديةٍ متقلبةٍ، مشتتةٍ، ومضيعه، كأن تقول (حزب بيروتي، قومي، لبناني، عربي، أو حزب عربي قومي انساني، أو حزب، عربي، قومي، لبناني...(وهكذا))، ويضاف إلى هذه القومية المتراوحة بكل النعوت التي تنتحلها الرجعية الجديدة ... فيقول أنّ القومية الطائفية، والوطنية الطائفية والدولة الطائفية، والحكم الطائفي، وبقية القضايا الحزبية الدينية والتعصب الديني، لا يمكن أنّ تقضي على العصبية الدينية والحزبية الدينية، بل العكس فهي قضايا تغذي الحزبية والعصبية الدينية، وتقتل الأمة وتحارب الوطن.[2]

ولإحلال فصل تام للدين عن الدولة باعتباره أوّل مبدأ اصلاحي، دعا سعادة إلى ضرورة رفض الدولة الدينية المنافية لمبادئ القومية، ونبذ الجامعة الدينية التي تؤدي الى تفكك الوحدة القومية ، فالقومية لا تُؤسَّسُ على الدين، وبالتالي لا تتأسس عليه الدولة القومية؛ لذا يجب منع رجال الدين من التدخل في شؤون سياسية، وبموجب هذا المبدأ يُمنع رجال الدين من التدخل في الشؤون السياسية، وإلا تم مقاضاتهم على تدخلهم.[3]

---

[1] زويا، لبيب، **الحزب القومي الاجتماعي: تحليل وتقييم** ، 140

[2] فرزات، محمد حرب، **الحياة الحزبية في سوريا**، 154

[3] سعادة، أنطون، **دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي: المادة (2)**، 269،268 ، **الدليل إلى العقيدة السورية القومية الاجتماعية**، 33، الموسوي، صادق عباس، **التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني** ، 275-276

وهنا اختلف حديث سعادة عن حديثه السابق، فهنا تحدث عن أوضاع قائمة وموجودة في لبنان خاصة وأنّ الانقسام الطائفي كان حادًا فترة الثلاثينيات، ومنافيًا للقومية التي ينادي بها الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ، فإذا استمر القضاء بيد رجال الدين فهم سيُحكمون في المعاملات ويتصرفون بالأمور كيفما شاءوا، وبالتالي لا يمكن أنّ تنشأ وحدة عقل، ووحدة نظر واحدة في القضايا السياسية والحقوقية لدى الشعب الواحد ، وهذا من أصعب صعوبات تحقيق الوحدة القومية الصحيحة، وقال: أنّه من أجل تحقيق الوحدة القومية يمنع رجال الدين من التدخل في شؤون سياسة.

ويبرر سعادة موقفه، وموقف حركته من الدين على النحو الآتي "السّوري المتدين يمكن أنّ يكون قوميًا حقيقيًا، إذا آمن بمبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي، والفصل بين الدين والدولة، والقومية، وبين رجال الدين، وبين القضاء، والسياسة، فالدين يكون له أمرًا شخصيًا خصوصيًا يتعلق بالسماء ويختص بها، فكل من يطبق التعاليم الاجتماعية القومية ويسير على منهاجها ويخضع لنظام الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ، فهو قومي صحيح، ولا تسأله عما يعتقد وراء ذلك[1]".

وبناءً على كل ما سبق نستنتج أنّ المشكلةُ الحقيقيةُ التي تبلورت في ذهن أنطون سعادة كانت قضيّة مزج الدين بالدولة، وكيف أنّ لتدخل رجال الدين في شؤون السياسة، من أثر سلبي ورجعي لتقدم الدولة نحو الازدهار، والالتحاق بركب الدول المتقدمة(يقصد هنا الدول الاوروبية والامريكية التي زارها سعادة وقد أبدى إعجابًا بتقدمها الحضاري والمادي)، ومادام هؤلاء يتحكمون بكل طائفيتهم، وحزبيتهم الدينية على مجريات الأمور، فلن يكون هناك

[1] **نفسه، المحاضرات العشر: م (7)**، 49 ، الكيلاني، شمس الدين، **تحولات في مواقف النحب السورية من لبنان**، 42-46، **الاعمال الكاملة**، م(11)،من رسالة إلى بعقوب ناصيف، نشر بتاريخ 13-2- 1946، http://antoun-saadeh.com/works/book/book5 ، تاريخ زيارة الموقع 23-11-2020م.

أيّ تفاهم بين رجال الدين، والطوائف، والمعادين لتوجههم السياسي من أبناء دينهم، فالتفاهم بين أبناء الأمة السّورية جمعاء لا يمكن أنّ يكون أساسه الدين، أو الطائفة، بل يمكن على أساس الأمة، والقومية والوطن، وبما أنّ رجال الدين يمثلون الأديان لا الشعب، فمن المستحيل الوصول إلى تفاهم على أساس الحزبية الدينية.

من جهة أخرى لم يحارب الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ الالتزام الديني الفردي، "بل بالعكس، سعى إلى بلورته ضمن إطار العلاقة الروحية بين المواطن (الفرد)، والمَحازب (الأحزاب السياسية الموجودة في الدولة) وما يؤمن بها، سواء كان مسلمًا أم مسيحيًا، (فالجامعة الدينية الروحية) لا خَطَرَ منها ولا خوف عليها، أما (الجامعةُ الدينيةُ المدنيةُ والسياسيةُ) فهي التي تجلب خطرًا كبيرًا على الأمم والقوميات ومصالح الشعوب[1]".[2]

وعليه فإن الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ لا يتضمن أي دعوة دينية، ولا يتبنى أيَّ أطروحاتٍ إيمانيةٍ روحية، ولا يسعى إلى الدعوة بالالتزام الديني ضمن الاطار الفردي الخاص ساعيًا للجمع بين أطياف المجتمع السوري بشكل عام ، وهذا ما يمكن استجلاؤه بوضوح في المبادئِ والقسمِ، والمراسم الدستورية، ووثائق انتماء الأعضاء إلى الحزب، وفي صيغة النشيد .

[1] سعادة، انطون، **الدليل إلى العقيدة السورية القومية الاجتماعية**، 32
[2] العقل، جهاد نصري، **الحركة القومية الاجتماعية: أضواء ورموز**، 144

المبحث الثالث

موقف الحزب من الديمقراطية

الديمقراطية: هي (مصطلح) قديم تعود جذوره إلى عهد الدولة اليونانية، حيث اقتبسها طلبةُ العلم اليونانيون من أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو ... وغيرهم عن الثقافةِ السوريةِ عندما أتَوْا إلى سوريا طلبًا للعلم والمعارف، وهناك التحقوا بمدارسها وتتلمذوا على أيدي العلماء السوريين الذين كانوا قد بلغوا شأنًا عظيمًا في مختلف ميادين العلم والمعرفة والرقي والتمدن، خاصة بعد اختراعهم لحروف الكتابة، ولأرقام الحساب، ولرموز الهندسة، والبناء، وللمقاييس الفلكية التي مكنتهم تلك الاكتشافات من تدوين معارفهم وعلومهم وفنونهم وتطويرها.

ومن المنطقي والبديهي معرفة أنّ طالب العلم في تلك الحقبة، عندما أراد أنّ يذهب إلى بلد أجنبي طلبًا للعلم، فإن أول أمر يقوم به لكي يفهم لغة أهل البلاد التي هاجر إليها وثقافتهم، تعلم لغتها ليسهل عليه أمره، فإنّ طلاب العلم الذين ذهبوا إلى الهلال الخصيب، وخاصة طلاب الإغريق الذين يعتبرون اليوم آباء الفكر، والفلسفة، لم يكونوا أكثر من طلاب علم ومعرفة وبأن فلسفاتهم لم تكن سوى ما دونوه من ملاحظاتٍ عن أساتذة سوريين موجودين في صيدا وصور، وجبيل، وبابل، وأوغاريت، وتدمر... وغيرها، فما كان منهم بعد أن تدارسوا هذه المعارف والعلوم أن راجعوا ما دونوه ليصيغوها بلغتهم، وبالشكل الذي يتماشى وطبيعتهم العقلية، وليضيفوا عليها ما قد يخدم حياة الشعوب.[1]

[1] المسمار، يوسف، **أنطون سعادة العالم الاجتماعي والفيلسوف**، 41-44

وبناءً عليه يمكننا استخلاص نتيجة، هي أنّ هنالك الكثير من الكلمات والأفكار تُرجمت عن لغة الأصل، ومنها كانت كلمة (الديمقراطية) التي اعتبرناها كلمة يونانيةً بالأصل، ولكن في الحقيقة هي إرث واصطلاح (سّوريّ)، لذلك يتوجب علينا العودة إلى الأصل السوري ومعرفة المعنى الحقيقي الذي ترمز إليه الديمقراطية.

وفي هذا يقول أنطون سعادة " من أتعس حالاتِ هذه الأمة هو جهلها بتاريخها، فلو عرفت تاريخها معرفةً جيدةً وصحيحةً لاكتشفت فيه نفسًا متفوقةً قادرةً على التغلب على كلّ ما يعترض طريقها إلى الفلاح[1] ".

نفهم من ذلك أنه من أجل معرفة تاريخنا بشكل الصحيح لابدّ من رقي ثقافي، وغِنًى فكري وانفتاحٍ عقلي، وذلك للتخلّص من عُهود الجهالة والتخلف التي أفضت إلى عدم معرفة تاريخنا معرفةً جيدةً وصحيحةً، كما يجب أنّ نستقل بفكرنا وإرادتنا لنتخلص من حالة الفقر والبأس والجهل الذي كاد أنّ يؤدي إلى القضاء على كلّ أمل بالنهوض، والسير إلى الأمام.

إنّ العقل الإنساني أول ما تفتح في سوريا، فمنَ الطبيعي والمنطقي أنّ العقل الناضج، له مفاهيم وتعابير وإبداعات تدل على تقدمه وتطوره، وأول علامات نضوجه الفكري كانت نشوء الشرائع السورية في الهلال الخصيب ـ لتنظم العلاقة بين الفرد السوري وبيئته ـ وبين ما عليها من حيوان ونبات وجماد، وعلاقته مع غيره من المجتمعات، إلى جانب تنظيم علاقة الإنسان وخالقه.

[1] سعادة، أنطون، **نشوء الأمم** ، 41

فالمجتمعات الحضارية ذات الأفكار الراقية هي التي اكتملت أهليتها، وقادها نضوجها وتطورها أنّ خرجت من عهود شرائع الغاب والفوضى، إلى عهد القانون (الحقوق– والواجبات)، والعدالة التي تنتقل بها الإنسانية من مجد إلى مجد، لذلك نجد مصطلح (الديمقراطية): هو ترجمة خاطئة لمبدأين سوريين كان يعنيان في فترة من الفترات (تألق الحضارة السورية ورُقيها عَبر تاريخها).[1]

فمصطلح (الديمقراطية) اليوناني: كما هو سائد اليوم يعني (حكم الشعب بالشعب، أو حكم العامة بواسطة ممثليهم).[2]

فالديمقراطية إذًا: هي إبداع سّوريّ ظهر منذ آلاف السنيين في سوريا، وقبل أنّ تكون اليونان قد وُجدت أصلًا؛ وذلك عندما انتخب السوريون ملكاتِهم وملوكَهم انتخابًا نزيهًا، كانت ملكات سوريا أول نساء العالم اللواتي يتولّينَ مسؤولية إدارة شؤون الدولة، وكما يقول: أنطون سعادة " لقد ظهرت الديمقراطية لأول مرة في التاريخ بواسطة انتخاب الملوك في الدول السّورية، وأخذ الناس في الماضي المبادئ الصالحة عن السوريين وحضارتهم[3]".

ثم يضيف قائلًا " الديمقراطية التي يفتخر بها العالم الآن هي من صنع سّوري أيضًا؛ لأنّ أول فكرة ديمقراطيةٍ تعطي الشعب حقه في إبداء رأيه في سائر شؤون الحياة ظهرت في سوريا ...لكن النفسيات المريضة العاجزةَ عن فهم المعنى الحقيقي وإدراكه لمفهوم

[1] عبد المجيد، عبد الرحمن حمدي، **الاحزاب السياسية ودورها في تعزيز الثقافة السياسية والديمقراطية**، 128
[2] هادي، رياض عزيز، **الديمقراطية دراسة في تطورها ومفاهيمها وأبعادها**، 91
[3] سعادة، أنطون، **نشوء الأمم**، 42

(الديمقراطية) أخذت تعبث وتشوه ليصبح ذا سفسطةٍ فرديةٍ أنانيةٍ فوضوية، فقد أساء بذلك إلى معنى الديمقراطية التي كانت وجهته الأساسية لصالح العام ... .[1]

يتسم موقف أنطون سعادة وحزبه من الديمقراطية بالنقد والرفض الشديدين، فقد أعلن في إحدى خُطبه رفضه الشديد لانتهاج الحزب مبدأ الديمقراطية باعتباره نظامًا يمكن أنّ يطبق، فهو لا يرى بالديمقراطية ذاك النظام السليم والصالح لأيّ مجتمع بعد أنّ تغير جوهرها ومضمونها فأمست بعد ذلك تفتقر إلى عقيدة ذات نظرة خاصةٍ بها نحو الكون، والإنسان، والحياة، الأمر الذي أفقدها مصداقيتها، وعدم وضوحها، فسعادة راح يقول " لقد أدرك سياسيّو الديمقراطية المعاصرون بأنهم متأخرون جدًا في تفكيرهم، ونشاطهم، واكتشفوا لاحقًا بأنهم يحاربون بلا عقيدةٍ تبعث الإيمان وتشحذ العزائم والهِمم، ضدّ أعداء لهم عقيدة وإيمان ...[2]".

يرى سعادة أيضًا بأنّ ديمقراطية اليوم تفتقر إلى القدرة والليونة على مجاراة مستجدات الحياة المعاصرة، لأنها عاجزة عن خلقِ افاقٍ جديدةٍ لمجتمعات تعاني أصلًا من أوضاعٍ اقتصاديةٍ واجتماعيةٍ سيئةٍ، قد نشأت في ظلّ تقدم عصر الآلة وارتقاء التخصّص في الأعمال.[3]

---

[1] المسمار، يوسف، مقال إلكتروني (شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية)، بعنوان: **(ويستمر الفكر السوري متألقا بمبدأيه: (الدكتاتورية العادلة والديمقراطية العاقلة)** نشربتاريخ، 25-9-2012م
https://www.ssnp.info/?article=77483.
تريخ زيارة الموقع 23-11-200م.

[2] سبعلي، جوزيف، **مشروع الإصلاح الدستوري الديمقراطي للحزب السوري القومي الاجتماعي**، 90- 94 .

[3] مجلة النظام الجديد، **النشرة الفكرية المركزية للحركة القومية الاجتماعية**، ع(4) يونيو – 1948م، م(1) ، 52

وليؤكد سعادة قوله، أجرى مقارنةً بين أوضاع بعض الدول قبل الحرب العالمية الثانية وبعض الدول التي ينتهج حُكامها مبدأ (الديمقراطية)، مثل: الدول الأوروبية وأمريكا، في حين انتهج بعضها نظامًا سياسيًا خاصًا بها مثل ألمانيا (النازية)، وإيطاليا (الفاشية)، ومن خلال هذه المقارنة خرج سعادة بنتيجة مفادها: أنّ الدول التي انتهجت الديمقراطية باعتبارها نظامًا سياسيًا تعيش اليوم أسوأ حالاتها السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، بينما الدول الأخرى مثل: ألمانيا الاشتراكية القومية، وإيطاليا الفاشية، فهما يعيشان أفضل حالاتهما، فمجتمعاتها منظمة وحديثة ومتطورة، والبطالة انخفضت إلى أدنى مستوياتها، هذا وإنّ لم تعد موجودة أصلًا.[1]

ويعزو سعادة سبب تفوق ألمانيا وإيطاليا وازدهارهما خلال الحرب، ليس لأنهما هيّأتا نفسيهما للحرب، بل لكونهما انتظمتا على أسسِ عقيدة متفوقه، فالعقيدة عند سعادة هي السبب المباشر والرئيسي في التطور الاجتماعي والسياسي، بينما الديمقراطية بمقوماتها تفتقد إلى عقيدة خاصةٍ بها ، فهي بالنسبة إليه غير صالحة للأخذ بها.

رفض أنطون سعادة الديمقراطية، من منطلق أنها تعطي السلطة لجزءٍ من الأمة بمعنى آخر أنها تعطيها لطبقةٍ واحدةٍ من المجتمع وهي الطبقة الكادحة (البروليتاريا•)، فيما الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ ينظر إلى الأمة على أنها أمة قائمة على أساس اتحاد بين كافة الطبقات.

---

[1] مجلة النظام الجديد، **النشرة الفكرية المركزية للحركة القومية الاجتماعية**، ع(4) يونيو – 1948م، م(1) ، 52

• **البروليتاريا:** كلمة لاتينية الأصل تعني الطبقة العمال الذين لا مورد لهم إلا كسب عملهم ، وهي الطبقة الكادحة في المجتمع الرأسمالي ، والمحرومين من المتاع، لقد جاء في البيان الشيوعي ان الصراع في المجتمع الرأسمالي قائم بين طبقة البرجوازية أي(الرأسمالية) وبين طبقة البروايتاريا، فينصح هذه الطبقة بأن تهب وتدافع عن حقوقها وتستعجل في هدم مجتمع الرأسمالية فالعالم المتطور ينتقل من مجتمع رأسمالي طبقي إلى مجتمع شيوعي لا طبقي عمدما يمر بمرحلة وسطى تكون فيها السيادة لطبقة البروليتاريا وهي سيادة تتميز بالديكتاتورية.
دكتاتورية البروليتاريا تختلف عن دكتاتورية البروجوازية من حيث؛ أنها دكتاتورية الأغلبية ضد أقلية باعتبار أنها الطبقة التي قامت بالثورة على أيديها والتي هي وحدها موضع الثقة في التمهيد إلى قيام مجتمع شيوعي لا طبقي .
ماركس، كارل، **بيان الحزب الشيوعي** ، 12-18، عطية الله، أحمد، **القاموس السياسي**، 198-199 .

في حين يرى الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ بأنّ فرض الديمقراطية ما هو إلا عودة إلى المجتمع الفردي، الذي بدوره يحتاج إلى اكتساب مهاراتٍ معينةٍ بواسطة تعليم للوصول إلى المجتمع الجماعي، وهذا يخالف جوهر ما تضمنه مفهوم الأمة عند سعادة، والذي هو اتحاد أتمّ بين جميع الطبقات.

انتقد سعادة الديمقراطية من حيث إنها أخفقت في تحقيق هدفها، الذي هو تمكين الشّعوب من حكم نفسها، مع تقديم ضمانات من أجل حريتها لأقصى حدودها، فهذا خلل منشؤُه ناتج عن تناقضها مع هدفها، حيث إنّ الناس ليسوا أكفاء ليحكموا أنفسهم، أما البديل عند سعادة فهو يكمن في (الديمقراطية التعبيرية) هذه الديمقراطية، كما يراها الحزب، تعتمد على وجود نخبة منحازةٍ لمصالح الناس وحريتهم وسعادتهم، وبها تستطيع الأمة تحقيق إرادتها وأهدافها من خلالها، هذه النخبة تستطيع أن تقود الشعب بعدلها وحبها إلى تحقيق وجوده وتحريره من كلّ الشرور.[1]

كذلك اعترض الحزب على نظام الانتخابات، معتقدًا أنّ الانتخابات تخضع النخبَ الصّالحةَ لهيمنة الجموع الجاهلة، ولهذا فهو يرفض حكم السياسيين ويستبدلهم بحكم الأفراد الذين يراهم الشعب أشخاص أكفاء حقيقين للقيادة، فعندما يجد الشعب الخِصالَ الحميدةَ لدى من يختارونهم من الأفراد الصالحين الذين بدورهم، أي الشعب سيطوعونه ويساندونه في كلّ الحقول التي لها علاقة بمصالح (الناس).

[1] Suleiman ,Michael**, Politicai Parties In Lebanon The Challenge Of Afragmeneted Politicai Clutur**, 106

أما كيفية التعرف على هذه النُخب، فهي مَهمة سهلة، على اعتبار أنّ النُخب موجودة في كل المجتمعات، ولا يلزم سوى الإشارة لإبرازهم للوجود ليتم التعرف عليهم، وإمساكهم زكام السّلطة، وهناك طريقتان اثنتان للوصول اليهم، وهما:

- عن طريق الانتخاباتِ الدوريةِ، فالمهمة ليست سهلة لكنها الأفضل.
- عن طريق الثورة، في محاولة من هذه النخب للحصول على السلطة، فهي حقّ مقدس وواجب عظيم، وفي دفاعة عن الثورة يقول "إنّ الدم في شراييننا ينتمي إلى الأمة[1]".

وعليه يرى الحزب نفسه بأنه صورة مصغرة عن (جمهورية سورية) وأنه الخطوة الأولى للخروج من حالة الفوضى واليأس باتجاه النظام والنهضة والحرية[2].

فالقاعدة الأساسية للحزب هي توحيد الأمة في مجتمعٍ واحدٍ لتحقيق وجوده القومي، وبالوحدة الاجتماعية تضمحل الحزبياتُ الدينية، وتضمحل الأحقاد السيئة، ويحل محلها المحبة والتسامح ويُفسَح المجال للتّعاون الاقتصادي مع دول العالم، مع مَنح الأمة رؤية موحدة للحياة والكون والفن، باعتبارها اسس نماء لدولة قوية وانعكاس للبنية وللمزيج القوي للامة، فالأمة السّورية عليها أنّ تكون قويةً متفوقةً ماديًا وروحيًا لتتمكن من فرض نفسها وإثبات وجودها أمام الآخرين وعندها ستكون على حقّ في كلّ ما تقوم به.

[1] سعادة، أنطون، **المحاضرات العشر: م (6)** ، 40

[2] Suleiman ,Michael, **Politicai Parties In Lebanon The Challenge Of Afragmeneted Politica Cluture** ,107

المبحث الرابع

موقف الحزب من الاشتراكية

ماهي الاشتراكية ؟؟

الاشتراكية إذا أردنا أنّ نضع لها تعريفًا عامًا: فهي ذاك التنظيم الاجتماعي الذي تكون فيه وسائل الإنتاج، والقرارات الخاصة بكيفية الإنتاج، والسلع التي تنتج، ومن هم الذين يحصلون عليها وماهي نوعية السلع التي يحصلون عليها، وجميعها يكون مُسيطرًا عليها من قِبل السلطة العامة بدلًا من الشركات ذات الملكية الخاصة والمدارة إدارة خاصة.[1]

فكلّ ما نعنيه إذًا من السير نحو الاشتراكية، هو ترحيل شؤون الشعب الاقتصادية من دائرة الرقابة الخاصة، إلى دائرة الرقابة العامة.[2]

إذاّ فالنظام الاشتراكي يقضي بإلغاءِ الملكيةِ الفردية، بمعنى أنه لا يجوز للفرد أنّ يتملّك أرضًا أو معملًا أو منجمًا أو أي ثروة تحتاج في استغلالها إلى عامل أو عُمّال، وعليه يجوز له أنّ يمتلك الفرد أدواتِ بيته وملابسه وأمواله طالما كان لا يستغلها بواسطة عُمّال، بل لربما يسمح له أحياناً بامتلاك مسكنه ؛لأنّ هذا النوع من الملكية لا يضر الآخرين.

ويُفهم أنّ غرض الاشتراكية يقتصر على مجرد إيجاد الحرية الاقتصادية حتّى تتساوى الفرص بين الناس في الإثراء، وهنا يلغى مبدأ الإرث، لأنّ وجوده ينافي الحرية الاقتصادية

[1] شومبيتر، جوزيف، **الرأسمالية – والاشتراكية – و الديمقراطية**، 33-34
[2] **نفسه**، 35

التي تنادي بها الاشتراكية، التي تتطلب أنّ يكون كافة الناس متساوين، لا يمتاز أحدهم عن الآخر بغير مميزاته الطبيعية.[1]

عندما وضع كارل ماركس نظريته الاجتماعية التي عرفت (بالمادية التاريخية)، كان يستعمل تارةً كلمة (شيوعي) وتارة كلمة (اشتراكية) لأنّ الكلمتين في نظره كانتا مترادفتين وبأنّ إنجازه انحصر في فكرةٍ تاريخيةٍ تتمثل في أنّ وجود الطبقات مرتبط فقط بمراحل تاريخيةٍ محدّدة في تطورا لانتاج، وبأنّ صراع الطبقات سيؤدي بشكل حتمي إلى دكتاتورية (البروليتاريا) هذه الدكتاتورية تُؤلّف فقط انتقالًا إلى الغاء الطبقات، وإلى مجتمع لا طبقي وصولًا إلى مجتمع الشيوعيةِ المتقدمةِ، مجتمع العدالة والحرية والتقدم.[2]

إلا أنّ بعضًا من تلامذة ماركس انقسموا فِرقًا، فظهرت في أوروبا (مدارس اشتراكية) مختلفة منها الحزب الاشتراكي المسيحي، والاشتراكي المستقل، والعُصبة الاشتراكية، أما أهمها فهو:

- **المدرسة (الاشتراكية الديمقراطية):** كانت منتشرة في أوروبا، وممثلوها لم يكونوا يؤمنون بالثورة بل بالتطور، فأخذوا يقولون بضرورة الانتقال إلى الاشتراكية عن طريق الاستيلاء على السلطة من خلال الطريق الدستوري الانتخابي.
- **المدارس الشيوعية:** وهي تختلف عن الاشتراكية في كونها تؤمن بالثورة، أي (ثورية) ولكنها تتفق معها في إلغاء الملكيةِ الفرديةِ.[3]

---

[1] شومبيتر، جوزيف، **الرأسمالية – والاشتراكية – و الديمقراطية** ،17- 18

[2] Marx Karl and Frederic Engels ,**Manifesto of the Communist Party**, 69

[3] قايد، مصطفى كمال، **الثورات الثلاث: الشيوعية – الفاشية – النازية** ، 113-115

لقد قبض سعادة نتيجة تفكيره الواعي المبكر على ظواهرِ العصر كلّها من تقدم للاشتراكية على الرأسمالية في العالم إلى ثورات الشرق، وايمانه بانتصارها على الإمبريالية في ذلك الزمن المبكر، فهو يرفض العنصرية في كلّ مراحلها، كما يرفض أفكارها، وانتصار أحزابها في قلب أوروبا، فأخذ يعلن " ليس في العالم أمة واحدة ليست خليطًا من عنصر أو عنصرين لذلك كانت الأمم الحكيمة ولا تزال تقدم على التعاون العنصري لا على الاتحاد العنصري متجنبة إثارة العنصرية في نفس الشعب الواحد حتّى لا تمزقه تمزيقًا [1]".

إذاً فسعادة يرفض، وبالقوة نفسها العصبية الدينية ويعتبرها مشوهة لمسألة الوطنية ومؤكدا " بأنه يجب أنّ لا يُفهم من هذا أنّ المبادئ الشعبية القومية منافية للدين، كلا ولكن المسألةَ مسألةُ أمرين يستقل كل منهما بمزايا وخصائص لا يمكن إدماجها بمزايا الآخر وخصائصه، وإلا أدى ذلك إلى نتائجَ سيئةٍ في حياة الشعوب[2] "، فهو بذلك يدعو إلى مبدأ فصل الدين عن الدولة.

[1] سعاد، أنطون، **الآثار الكاملة**، 331/1

[2] **نفسه**، 338

الفصل الرابع

الحزب السوري القومي الاجتماعي ومواقفه من القضية الفلسطينية

- **المبحث الأول: سياسة الحزب تجاه القضية الفلسطينية.**
- **المبحث الثاني: موقف الحزب من السياسة البريطانية في فلسطين من عام(1922-1936م).**
- **المبحث الثالث: موقف أنطون سعادة وحزبه من لجنة بيل الملكية على فلسطين.**
- **المبحث الرابع: موقف الحزب من القضية الفلسطينية من عام (1945-1949م).**

الفصل الرابع

الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ ومواقفه من القضيّة الفلسطينية

المبحث الأول

سياسة الحزب تجاه القضيّة الفلسطينية

لقد أولى أنطون سعادة قد القضيّة الفلسطينية اهتمامًا كبيرًا، معتبرًا إياها القضيّةَ القوميّةّ الأولى، فقد أعطاها من فكره ومجهوده أكثر ممّا أعطى أي موضوع آخر، وخصوصًا في السنتين الآخرتين من عمره.

فعقب عودته من مغتربه القسريّ عام (1947م)، أعاد أنطون سعادة بناء فُروع حزبه في الوطن، وفي فلسطين أعاد تنظيم الحزب من جديد، كما أدخل في صفوفه أعدادًا كبيرةً من الشّباب الفلسطينيّ، في حين يرى هشام شرابي[1] " أنه لو لم تقع حرب عام (1948م)، لأصبح الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ في غضون سنواتٍ قليلةٍ القوةَ الرئيسيّةَ على السّاحة الفلسطينية، وبيده زمام الأمور كلّها، ولغير ذلك من مجرى الأحداث، وربما حال دون وقوع الكارثة، لكنّ الظروف كانت أقوى، وحالت دون أن يصل الحزب وزعيمه إلى ما كانوا يرمون إليه".

ولعلّ السبب الذي جعل أنطون سعادة يعطي فلسطين ذلك القدر من الأهميّة راجع إلى شبابه عندما كان في البرازيل، حيث نشر أول مقالة له حول القضيّة الفلسطينية عام

[1] **الجمر والرماد، 83-84**

(1925م) في مجلّة (ألف باء الدمشقية) •، يكمن في كون فلسطين جزءًا لا يتجزّأ من الأمة السّوريّة والوطن السّوريّ، بحيث إنه لا يفرق بين لبنان وسوريا وشرق الأردن، وبين العراق والكويت (اللذينِ أضافهما سعادة إلى حدود أمته عام (1947م))، معتبرًا الترابَ الفلسطينيّ جزءًا من تراب وطنه والشّعب الفلسطينيّ جزءًا من أمته السّوريّة[1].

وبهذا يُعد أنطون سعادة من الأوائل الذين تنبّهوا إلى الخطر اليهوديّ الصّهيوني بكلّ أبعاده منذ مطلع العشرينيات من القرن الماضي، فعمل على مجابهة هذا الخطر من خلال كتابته المقالاتِ المختلفةَ، في محاولة منه للتصدّي للحركة الصهيونية وخطرها على مصير البلاد، في الوقت ذاته إنذار وتحذير منه إلى ضرورة فهم طبيعة هذه الحركة وقواعد عملها.

بدأ استيعاب أنطون سعادة لخطورة الحركة الصّهيونية في فترةٍ مبكرةٍ من حياته، فقد نشر وهو في سنّ السابعة عشرة مقالةً في جريدة (الجريدة) بعنوان (السّوريّون والاستقلال)، وقد نبّه مِن خلالها إلى الأخطار المحدقة بالأمة السّوريّة التي تحول دون نَيْلهم الحريّة ، والنهوض بالأمة إلى مستوى الأمم المتطورة، ومن أهمّ العقبات التي حالت دون حصول سوريا على الاستقلال:

• هذا المقال جاء كرد من قبل أنطون سعادة يرد فيه على خطاب ألقاه لويد جورج (رئيس الوزراء البريطاني في تلك الفترة) في الجمعية الصهيونية في لندن مؤيدا أماني الصهيونيين بوطن لهم في فلسطين ، كما انتقد سعادة فيه أيضًا وبشكل صريح وعد بلفور معتبرًا إياه وعدًا باطلًا ، وبقي هذا المقال الشرح الكافي والأساسي لموقف الحزب من القضية الفلسطينية بعد تأسيس الحزب .
ومما جاء في الخطاب قوله ...
" إنّ لليهودي المقيم في تل أبيب حقًا بالحماية ، كما للمسلم المقيم في كنبور، لقد جعلتم لليهودي الغريب في فلسطين، وللمسلم الوطني في الهند منزلة واحدة ولم تجدوا في ذلك تناقضًا غريبًا قط " ، وقال أيضًا ، إنكم تعرفون جيدًا، كما أنا أعرف جيدًا "بأنّ تلك البلاد (فلسطين) هي جزء حيوي من وطن كامل غير قابل التجزئة، لأمة واحدة هي الأمة السّوريّة ... أما قولكم (العرب والمسيحيين) ففيه خطأ قد يعيّركم به باعة الجرائد عندنا؛ لأنه لا يجد في فلسطين (عرب ومسيحيون) بل شعب هو جزء من الأمة السّوريّة التي تحمل رسالة تنص في جملة موادها على إنهاض العالم العربي أجمع ..." ، سعادة، **أنطون، الأعمال الكاملة، مجلة النهضة**، ع 99/11-2-1938م، نقلا عن مجلة (ألف باء الدمشقية لعام 1931م)، م1، http://antoun-saadeh.com/works/book/book3-2/848 .

[1] فرزات، محمد حرب، **الحياة الحزبية في سوريا** ، 161

- التعصّب الدينيّ الذي أضعف من الأمة السّوريّة وفككها، ووقف حاجزًا منيعًا بينها وبين ما ترمي إليه من النهوض إلى مصافّ الأمم الحيّة.
- التشتّت القوميّ والاجتماعيّ، والنفسي، الذي تعيشه الأمة، بحيث يمزّق وحدتها ويبدّدُ فعاليتها.
- أنّ أوضاع التخلّف والتشتت والتجزئة كان لها أثر بالغ في إنهاك الأمة وإضعافها، فقد كان لهذه الأوضاع دور في عدم تمكنها من إقامة حركةٍ نضاليةٍ نظاميّةٍ تواجه ما يهدد مصيرها.[1]
- وأشار أيضًا في خطابٍ إلى الصّهيونية باعتبارها أحدَ أهم الأخطار التي جثمت على الأراضي السّوريّة وباعتبارها ضيفًا ثقيلًا على البلاد؛ وذلك لعدة أسباب منها:
  - ✓ طبيعة التنظيم الصّهيوني المتمثّل بالدقة، والنظام، والسرية التامة لتنفيذ مراميها.
  - ✓ النُّظم المتّبعة لديها لتنفيذ مراميها وأهدافها في سبيل الحصول على فلسطين وقيام دولة لهم فيها؛ ولا يتم ذلك إلا بإفراغ الأرض من سكانها الأصليين تمهيدًا لتهجير اليهود وإسكانهم في فلسطين، وهذا كلّه لا يتم إلا بدعمٍ ومساندةٍ من أكبر قوة بحريةٍ عرفت آنذاك يقصد (بريطانيا).

ومما جاء في الخطاب على لسان سعادة "وإحدى هذه الويلات الآخذة في الحلول على الاراضي السّوريّة باعتبارها ضيفًا ثقيلًا يضطرّ السّاكتون إلى الرحيل هي

[1] مهنا، توفيق، **أنطون سعادة والصهيونية** ، 14

(الصّهيونية) فالصّهيونية لها جمعياتٌ، وفروعٌ في جميع أقطار المسكونة تعمل يدًا بيد لغاية واحدةٍ وهي الاستيلاء على فلسطين، وطرد سكانها الأصليين منها[1]".

من هنا تظهر عدة تساؤلات، منها:

1- كيف نظر أنطون سعادة إلى الخطر الصّهيونيّ؟

2- ماهي الأسس التي وضعها للتصدّي له، والعمل على الإطاحة بالمشروع الصّهيونيّ؟

وتعقيبًا للسؤالين السابقين، نشر سعادة مقال بعنوان (القضيّة القوميّة الصّهيونية وامتدادها) اعتبر فيه " أنّ الباعث على الحركة الصّهيونية في الدرجة الأولى هي أفكار جماعة تريد أنّ توجد من يهود العالم المختلفي النّزعاتِ والمشاربِ، والمتباينِي الأخلاق والعادات، أمة إسرائيلية ومع أنّ هذه العملية غير طبيعية، إلا أنّ انتشارها بين اليهود المضطهدين جعل لها صفة إمكانية الحدوث[2]".

يفسر من خلال النص أنّ سعادة قرر حقيقةً تاريخيةً، هي وجود جماعاتٍ من اليهود المضطهدين وأنّ الحركة الصهيونية نشأت لإنقاذ الجماعاتِ المضطهدة، ولِتخليصهم من أوضاعهم الصعبة.

إذًا نحن هنا أمام جماعتين، **الأولى:** تعتبرُ نفسها جماعةً مضطهدةً، **والثانية:** حركةً تسعى إلى إنقاذ المضطهدين وتحريرهم من أوضاعهم الصّعبة.

---

[1] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**: مقال بعنوان **(السوريون والاستقلال)**، ع47 /1 – 10-1921 م ، 3/31-33

[2] **نفسه للآثار الكاملة،** يوجد مقال بعنوان **(القضية القومية الصهيونية وامتدادها)** نشر المقال في مجلة (المجلة) في السنة الحادي عشر، سان باولو- البرازيل ، ع 1 – فبراير – 1925م ،1/ 108

أما كيف ستحلّ الحركة الصّهيونية مشكلةَ المضطهدين، فيوضحها سعادة في المقال نفسه بقوله: " بيد أنّ الصّهيونيين يريدون أن يكونوا أمةً اسرائيليةً مهما كلّفهم الأمر، وأن يُوجدوا مكانًا لهم تحت الشمس، المكان الذي خرج منه الإسرائيليون كما دخلوا إليه، وهو فلسطين أرض الميعاد، وهذا يُعتبر أهمّ فصول الرواية الصّهيونية الغريبة".

يُفهم من ذلك أنّ جوهر منطلقاتِ الحركةِ الصّهيونيةِ يكمن في إيجاد حل للمشكلة اليهوديّةِ في أرض الميعاد (فلسطين)؛ لذلك عمدوا على تجنيد يهود العالم وتحريضهم وتعبئتهم للهجرة إلى فلسطين التي هي أرض الميعاد، فهي البداية والمنطلق.

ففي نظر الحركة الصّهيونية سيكون الحلّ الأمثل لمشكلة اليهود المضطهدين يكمن في إيجاد وطنٍ بديلٍ لليهود لإنشاء الأمة الإسرائيلية أسوةً بباقي شعوب العالم، وقد حددت الحركة فلسطين لتكونَ الوطنَ البديلَ ، مدفوعةً بالمعتقد التوراتيّ التاريخيّ بأحقيتهم بفلسطين[1].

وفي المقال نفسه أيضًا عرف سعادة (الصّهيونية)، فقال "بأنها حركة غير دائرة على محور طبيعي[2]" وقصد بها هنا أنّ الحركة على الرغم من دقة تنظيمها ونظامها، إلا أنّ أهدافها وقراراتها غير مشروعة، ومجحفة بحق سكان الارض الاصليين (سكان فلسطين) فسرقة فلسطين والاستيلاء عليها بالقوة، وطرد سكانها الاصليين بشتى طرق جعلها حركةً دائرةً في غير محورها الطّبيعيّ.

[1] مهنا، توفيق، **أنطون سعادة والصهيونية**، 39

[2] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة**: مقال **بعنوان (القضية القومية الصهيونية وامتدادها)** نشر المقال في مجلة (المجلة) في السنة الحادي عشر، سان باولو – البرازيل ، ع 1 – فبراير – 1925م ، 109/1

وقال "أنّ هذه الحركة تقدمت تقدمًا لا يُستهان به، فإجراءاتها سائرة على خطّةٍ نظاميةٍ دقيقةٍ[1]" بمعنى أنّ هذه الحركة سيُكتب لها النجاح، وستربح إذا لم تقم في وجهها حركة نظاميّة أخرى معاكسة لها سيكون من نصيبها النجاح، وسيكون ذلك غريبًا بقدر ما يكون تخاذل السّوريين إذا تركوا الصّهيونيين ينفذون خططهم ومآربهم لامتلاك فلسطين.[2]

وهذا يعني أنّ الخطّة الصّهيونية تقوم على مرتكزاتٍ معينةٍ؛ لذلك تقتضي الحكمة أنّ يتم مواجهتها بشكل شموليّ، لأنها بذات حركة لها خطّة اجتياح شمولية، فالمواجهةُ يجب أن لا تقتصر على جانب دون آخر، فكما للمواجهة طابع حربيّ، لها كذلك طابع دبلوماسيّ وسياسيّ وقوميّ، وثقافيّ، وأيدلوجيّ، فالمواجهة إذًا ستكون شاملةً وكليةً، كونّ الوجود القوميّ مهددًا بالخطة الصّهيونية ماديًا، وعمليًا، وثقافيًا، وروحيًا، وبالتالي نحن سنكون مهددين بالاستيطان المستند إلى طمس الحقائق والتاريخ بدعواهم الباطلة والزائفة.

وفي الوقت ذاته كان انطون سعادة يرى أنّ الأمة السّوريّة قد ركنت إلى تطمينات بريطانيا والدول الأوروبية، وما ذلك إلا لأنها لم تمتلك الإرادة السياسية، والوضوح الكافي لفهم طبيعة الحركة الصهيونية وأهدافها؛ فكان هذا سببًا في ضياع البلاد بكاملها.

[1] بطرس، أنطون، **أنطون سعادة من التأسيس إلى الشهادة (1932-1949)**، م618/1
[2] سعادة، أنطون، **مراحل المسألة الفلسطينية**، 16-17

كان هذا رأي سعادة قبل ربع قرن من قيام الكيان الصّهيونيّ في فلسطين، والشواهد التاريخية المعاصرة أثبتت صحَة ما قاله سعادة، لدرجة أنّ كثيرًا من الأحداث السياسية التي تطرق إليها جرى تطبيقها على أرض الواقع، وهذا دلّ على وعيه المبكر، وقراءاته الدقيقة لأحداث تلك المرحلة الحرجة، ولمضامين المشروع الصّهيونيّ، وأهدافه، وخطورته، بل وتصميمه على وجوب مقاومة الخطر الصّهيونيّ، عن طريق إنشاء حركةٍ مضادةٍ منظمةٍ تتصدى له، في ظلّ غيابِ نهضةٍ قوميةٍ اجتماعيةٍ شاملةٍ تنهي أوضاع البلاد من التخلفِ والتجزئةِ، والتشتتِ القوميّ والسياسيّ، والاجتماعيّ، لتعيد إطلاق طاقاتِ الأمة وتسخيرها لهذه المعركةِ القوميةِ المصيريةِ.

ونتيجة لذلك تولّدت لدى سعادة مع الأيام قناعةٌ بأنّ الردّ والتصدّي للهجمةِ اليهوديةِ المنظمةِ يكون من خلال إثارة وعيٍ قوميٍّ يقوم أساسًا على إدراك حقيقتنا باعتبارها أمّةً واحدةً ثمّ إدراك أنّ الخطر الصّهيوني لا يقتصر على فلسطين فحسب، بل هو خطر على الأمة جمعاء.

وبحسب قراءة سعادة وتحليله للوضع قرر" بأنه لا ينحصر خطر اليهود في فلسطين بل إنه خطر على الشّعب السّوريّ كله، لأنّ اليهود لن يكتفوا بالاستيلاء على فلسطين ففلسطين لا تكفي لإسكان ملايين اليهود، الذين أثاروا عليهم الأمم النازلين في أوطانها بقدر ما عملوا لقضيّةٍ قوميّةٍ خاصّةٍ بهم[1]".

[1] أنطون، سعادة، **الأعمال الكاملة**، خطاب الزعيم في الأول من /مارس/ آذار عام 1938م، م3، http://antoun-saadeh.com/works/book/book3-2/848، تاريخ الزيارة في 25/يناير /كانون الثاني /2021م، الحاج، بدر، **الجذور التاريخية للمشروع الصهيوني في لبنان: قراءة في مذكرات الياهو ساسون – والياهو إيلات: (انطون سعادة: ملامح ثائر عربي)**، 75- 76

ففلسطين حسب كلامه، إذا هي القاعدة التي سينطلق منها المشروعُ الصّهيونيّ والهادف للسّيطرة على الارض القوميّة الممتدة من النيل إلى الفرات، فالهدف الصّهيوني هو (إقامة دولة إسرائيل الكبرى)على أراضي سوريا الطبيعية بكلّ حدودها[1]، وتأسيًا بهذا الفهم نرى أنّ الصراع سيكون بين مشروعين:

- ✓ مشروع (قيام دولة إسرائيل الكبرى).
- ✓ (مشروع سوريا الطبيعية أو التاريخية، أو الهلال الخصيب).

يفهم من رأيه أن الأمة السورية هي نقيض اسرائيل الكبرى في المنطقة، وأن التصدي للخطر الصهيوني هو تصدي قومي,

وإذا كانت الحركةُ الصّهيونيةُ تسعى إلى بناء إمبراطورية بحدودها التوراتيةِ التاريخيةِ المزعومةِ، فإنّ سعادة سينطلق بخطّةٍ نظاميّةٍ معاكسةٍ لبناء دولةِ الأمةِ السّوريّةِ الواحدةِ لتحقيق حقيقتنا الإنسانية، ومصالح نهوضنا وتقدمنا إزاء دورنا التاريخيّ والحضاريّ.

فالرّدّ على الهجمةِ الصّهيونيةِ الصريحة سيكون على شكلِ المواجهةِ القوميّةِ، على اعتبار أنّ المعركة بالأساس هي معركة قوميّة قبل كل شيء ، ويقول بهذا الصدد " إننا لا نريد أنّ ننكرَ العمل الذي قام به سوريو فلسطين، ولكننا نقول: أنّ ذلك العمل لا يكفي؛ لأنّه لا يشمل سوريا وينقصه التضامن الضّروريّ لحياة الأمم[2]". إذًا فالبعد القوميّ، هو جوهر المشروعِ القوميّ المعاكسِ الذي أراده سعادة ليتصدّى للخطر الصّهيونيّ.

---

[1] مهنا، توفيق، **أنطون سعادة والصهيونية** ، 82-83

[2] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة:** مقال بعنوان **(القضية القومية الصهيونية وامتدادها)** نشر المقال في مجلة (المجلة) في السنة الحادي عشر- سان باولو – البرازيل ، ع 1 – فبراير – 1925م ،1/ 110

ولكن هذا الرّدّ لن يكون الرّدّ الكافيَ ليحقق انتصارًا حاسمًا على الحركة الصّهيونية، وأشار إلى أنّه لا بدّ من وجود تنظيم قادر على مواجهةِ الحركةِ الصّهيونية، فعمل على توجيه النداءات للسّوريين للانخراط في الجمعيّاتِ والأحزابِ المختلفة باعتبارها وسيلةً من وسائل المقاومة، لم تقتصر نداءاته على أبناء وطنه، بل تعدت إلى أولئك السّوريين الموجودين في المهاجر، حيث انتقدهم وبشدّة بسبب عدم قدرتهم على تنظيم أنفسهم ، بالتالي هم فشلوا في الوقوف أما التنظيمِ اليهوديّ، وقد تحدثنا في الفصل الأول كيف أنّ سعادة انضمّ إلى العديد من الأحزاب والجمعيات العاملة آنذاك، وكيف أسهم في تأسيس بعضها، وكيف أنّ اختلافه مع بعض أعضائها وحتّى اختلافه مع أهدافها، أدت به إلى تركها نهائيا.

بهذا الصّدد نشر سعادة في مقالته (القضيّة القوميّة الصّهيونيّة وامتدادها) يطلب من السوريين سواء في الوطن أم المهجر، الانخراط في التشكيلاتِ السياسيةِ للحزب للدّفاع عن أمته. ويقول " إنّ كلّ سوريّ، أينما وحيثما وُجِدَ فهو مسؤول عن الذلّ الضّارب أطنابه في بلاده والعبودية الواضعة نيرها على عنقه وأعناق مواطنيه، لذلك يجب على كلّ سوريّ، سواء كان في الوطن أو في المهجر أنّ يعمل لإنقاذ وطنه من الذلِّ والعبوديةِ، ومنخرطًا في الأحزاب والجمعيات الوطنية التي تمكنه من خدمة وطنه خدمةً فعالةً تترتب عليها نتائج كبيرة، وفيما سوى ذلك لا يمكن لسوريّ واحد التخلص من وصمة العار التي لم يجرب أنّ يزيلَها عنه[1]".

[1]. سعادة، أنطون، الآثار الكاملة: مقال بعنوان **(القضية القومية الصهيونية وامتدادها)** نشر المقال في مجلة (المجلة) في السنة الحادي عشر- سان باولو – البرازيل ، ع 1 – فبراير – 1925م ،1/ 110

لم يكتفِ سعادة بتوجيه النداءات إلى السّوريين، بل دعا إلى ضرورة الاعتماد على القوةِ المنظّمةِ لأن لها دورًا كبيرًا في تحقيق الكثير من الأمور، وقد قال في مقالة له نشرها في مجلة (المجلة) بعنوان (سوريا اتجاه وعد بلفور) " لا بدّ لنا من العودة إلى تكرار ما قلناه سابقًا عن الاعتماد على القوةِ المنظمةِ لا على الضّعفِ المنظّم، فكلّ أمة تريد أنّ تحافظَ على كيانها المستقل يجب أنّ تعلم أنّ ذلك يتوقف على استعدادها هي لدفع كلّ اعتداء بكل ما لديها من الوسائلِ والممكناتِ وللمحافظة على كيانِ أمةِ ما . هو عِلمٌ حربي من الطبقة الأولى، كما أنه عِلمٌ سِياسيّ من الطبقة الأولى أيضًا . وبدون الاعتماد على هذين العلمين يكون كلّ تعبٍ للمحافظة على الحرية والاستقلال باطلًا[1]".

ولتحليل ما جاء في النصّ، نرى أنّ سعادة ارتكز في ندائِهِ على عدة مرتكزات، هي:

- اعتماد القوةِ المنظّمةِ على اعتبار أنها القول الفصل، وأساس الخطّة النظاميّةِ المعاكسةِ لمواجهةِ الخطر الصّهيونيّ، يكمن في قيام وحدة سوريا مع إسقاط عوامل التجزئة وهذا الأساس لا يتم إلا بالاعتماد على مبدأ القوة ليكون القول الفصل في إثبات الحق القوميّ أو إنكاره.
- الدعوة إلى الكفاح المسلّح عندما قال (إنه لا بدّ من عِلمٍ حربيّ بالدرجة الأولى) وكأن سعادة يريد أن يجعلَ من العمل الفدائيّ وسيلةً لمواجهة المخطط الصّهيونيّ.
- الدعوة إلى ضرورة إتقان العِلم السّياسيّ والعمل على الانخراط فيه، على اعتبار أنّ السياسة لها دهاليزها وفيها الكثير من التّآمر على مصالح الشّعوب.

[1] سعادة، أنطون، **مراحل المسألة الفلسطينية**: المقال نشر بعنوان **(سوريا اتجاه بلفور)** في مجلة (المجلة) في السنة الحادية عشر- في سان باولو -5-مايو- 1925م ، 13-19

- يمكن اعتبار أنطون سعادة أولَ داعيةٍ في سوريا يدعو إلى اعتماد مبدأ (الكفاح المسلّح) لمواجهة الخطر الصّهيونيّ•، واستنادا إلى هذه المعطيات أسس سعادة حزبه (الحزب السوري القومي الاجتماعي) ليكون الدافع نحو تشكيلِ الخطةِ النظاميّةِ المعاكسةِ التي يدعو إليها، لمواجهة الخطةِ الصّهيونيةِ.

بلفور في سوريا:

عندما قدم بلفور إلى البلاد السورية كانت تعيش أشد حالات الاضطراب والاستياء، وعقب إعلانٍ أُعلِنَ عنه في دمشق عن عزم (اللورد بلفور•) صاحب الوعد المشؤوم عن زيارة لشام قادمًا من (فلسطين)، هاجت النفوس لهذا الخبر، وما كاد أن يصل إلى دمشق في (8 أبريل / نيسان عام 1925م)، وحين علم الناس أنّ السلطة الفرنسيةَ بتعاونها مع الدرك تنوي إنزاله في (فندق فكتوريا) حتى خرجت الجماهيرُ المتظاهرةُ، وهي تنادي بسقوطه وسقوط الصّهيونية والانتداب الفرنسي، وتهنف للحريةِ والاستقلالِ، ففي تلك اللحظة اندلعت صدامات بين متظاهرين والسلطة، مما أسفر عن ذلك أنّ تحولت المظاهرات إلى معركةٍ حامية، نتج عنها سقوط العديد من القتلى والجرحى، كما اعتُقل العديد من الشبان، وأعلِن العصيانُ المدني في دمشق.

• هنا يمكن الرجوع إلى الفصل الثاني، عندما تناول سعادة في المبدأ الإصلاحي الخامس من محاضراته العشر ضرورة إعداد جيشٍ قويّ يكون ذا قيمةٍ فعليةٍ في تقرير مصير الأمة والوطن، فبالاعتماد على جيش قويٍّ (القوة) نستطيع به أن ننالَ حقوقنا، وندافعَ عن مصالحنا في سبيل إثبات الحقّ القوميّ، أو إنكاره ... .

• **آرثر جيمس بلفور:** ولد في ويتنغهام بأسكتلندا عام 1848 م، انهى دراسته الأولية في بلده ثم انتقل إلى انكلترا وأكمل دراسته العليا، وقد عمل وزيرا أول لاسكتلندا ، ثم وزيرا ورئيسا للشؤون بإيرلندا وفي عام 1902-1905م، أصبح رئيسا لوزراء بريطانيا وكان يدعو لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وتولى منصب الوزارة الخارجية البريطانية ، وتوفي عام 1930م ... ، الهزايمة محمد عوض، **القدس في الصراع العربي الإسرائيلي** ، 65

وفي تلك الأثناء وخلال التظاهرات المستمرّة في دمشق، وازدحام الناس في الجامع الأموي الذي كان في يوم الخميس من الشّهر نفسه، خرج الناس بمظاهرةٍ كبيرةٍ كانت شعاراتها تنادي بسقوط بلفور ووعده، والانتداب وعهده، كما دعَوْا إلى مناصرة فلسطين وأهلها في قضيتهم وما إنّ وصل المتظاهرون بالقرب من الفندق الموجود فيه بلفور صدتهم عناصر الجند الموجودون أمام الفندق، ونشب شجار عنيف أدى إلى مقتل اثنين، وجُرِحَ عشرون شخصًا ولم تنته الحادثة إلا بعد إقناع (بلفور) بواسطة مندوب أرسلته فرنسا بوجوب خروجه من البلاد وبالفعل خرج (بلفور) من الباب الخلفي للفندق تحت حماية الشّرطة والسلطة، وبخروجه استقر الوضع في دمشق.[1]

حاول سعادة التعليق على زيارة بلفور إلى سوريا، من خلال مقالته السابقة التي نشرها بعنوان (سوريا اتجاه وعد بلفور) وفيها نتلمس الرّدّ الآتي، حيث قال:

" إنّ بلفور كان يجب أنّ يلاقيَ حتفه في سوريا، إذ لا يخيف اليهوديَّ شيءٌ مثل الموت، ولو وُجِد في سوريا رجل فدائي يضحي بنفسه في سبيل وطنه، ويقتل بلفور لكانت تغيّرت القضيّة السّورية من الوجهة الصهّيونية تغيرًا مدهشًا، فإنّ الصّهيونية عندما ترى أنّ مَن وعدهم بفلسطين قد لقي حتفه، سيعلمون حينها أنهم سيواجهون ثورةً حقيقيةً على أعمالهم غير المشروعة[2]".

[1] العياشي، غالب، **الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الفرنسي في سوريا** ، 259-260
[2] سعادة، أنطون، **مراحل المسألة الفلسطينية**،21- 26

والشاهد في الأمر من خلال النّصّ أنّ سعادة في بداية مقالته طالب السّوريين بتشكيل قوةٍ منظّمةٍ لمجابهة الخطر الصّهيوني، بعد ذلك يأمر السّوريين بتنفيذ أعمال مقاومة ضد بلفور وأعوانه معتبرًا أنّ مقتل بلفور من شأنه أن يحدّ من خطر الصهيونية وتوجهاتها اتجاه القضية الفلسطينية متناسيًا أنّه بمقتل بلفور لا يمكن أنّ يغير من مجرى الأمور بشيء، بالعكس يمكن أنّ يزيد من الوضع سوءًا، فبالنسبة للصّهيونية لم يرتبط وجودها بفلسطين بيوم من الأيام ببلفور أو غيره فبمجرد أنّ يقتل بلفور سيأتي غيره دائمًا.

ويفسّر أيضًا بأنّ الفكر الذي كان يحمله وينادي به سعادة على الرّغم من وعيه للخطرِ المحدقِ بالأمةِ، ففيه جانبٌ من القصور، وضيق فهم لطبيعة الحركة الصّهيونية وأهدافها، وقوة هذه الحركة وسعيها لبذل الغالي والنّفيس من أجل تحقيق مصالحها.

المبحث الثاني

موقف الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ من السياسة البريطانية في فلسطين من عام (1922- 1936م).

تناول سعادة الأحداث التي وقعت في فلسطين عام (1922م) عقب إعلان بريطانيا تنفيذَ مشروع (صّك الانتداب•) على فلسطين، والذي يضمن تحقيقًا لمطامع اليهود بالاستيطان في فلسطين ففي (المادة الثانية) من صك الانتداب نصّ: على أنّ تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوالٍ سياسيةٍ، واقتصاديةٍ، وإداريّةٍ تكفل إنشاء الوطنَ القوميّ اليهود يّ، مع ترقيةٍ للحكم الذاتي، وصيانة للحقوق الدينية، والمدنية لكل سكان فلسطين، بغض النظر عن الجنس أو الدين، كما اعترفَ الصّك بوكالةٍ يهوديةٍ ملائمةٍ كهيئةٍ عموميةٍ تستدعي المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون السياسية والاقتصادية وغير ذلك، ممّا قد يؤثر في إنشاء الوطن القوميّ لليهوديّ ومصالح السكان في فلسطين[1] كما يعترف بالوكالة الصّهيونية باعتبارها وكالة ملائمة يستطيع من خلالها معرفة جميع اليهود الذين يبغُون المساعدة في إنشاء الوطن القوميّ اليهوديّ، كما نصّ أيضًا أنّ على إدارة

• **الانتداب:** لقد أقرت المادة (22) من عصبة الأمم نظام الانتداب طبقا لمعاهدات الصلح التي أبرمت في باريس عام 1919م، حيث قسمت المادة نفسها الأقاليم إلى ثلاثة مراتب: المرتبة الأولى ويطلق عليها انتداب (أ) وتشمل الولايات التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية والتي وصلت إلى درجة من التقدم تسمح باعتراف مؤقتا كدول مستقلة، وأقاليم المرتبة الثانية (ب)، ومن ثم أقاليم المرتبة الثالثة ، وقد طالبت المادة من الدول المنتدبة أنّ تقدم تقريرًا سنويًا إلى اللجنة الخاصة في العصبة، أما (صّكّ الانتداب) فأعلن عنه من قبل عصبة الأمم المتحدة بتاريخ (5 /يوليو /عام 1921)، وصودق عليه في تاريخ (24/ يوليو /عام 1922م) ووضع موضع التنفيذ في (29 سبتمبر عام 1922م)، بهذا الصك أعتبر اليهود على أنهم حصلوا على اعتراف عالمي بإقامة (وطن قومي لهم في فلسطين)، وتألف هذا الصك من (28 بندًا). الجاسور، عبد الواحد، **موسوعة علم السياسة**، 267

[1] غنيم، عادل، **الحركة الوطنية الفلسطينية من 1917- 1936 م**، 126-127

فلسطين تسهيل هجرة اليهود إليها مع عدم إلحاق الضرر بحقوق الفرد ووضع فئات الأهالي الأخرى، وأن تشجع التّعاون مع الوكالةِ اليهوديةِ حشد اليهود في فلسطين[1].

وبهذا الصّك المتحيز لليهود استطاعت الحكومةُ البريطانيةُ أنّ تفرض الانتدابَ على فلسطين وبهذه المؤامرةِ الصّهيونية البريطانيةِ الدّنيئة، أعطت لوعد بلفور شرعيةً دوليةً في قرارات (عصبة الامم•)، وقد شكل هذا غطاءً سياسيًا لبريطانيا والصّهاينة لتهويد فلسطين.

ونتيجة لهذه الاجراءات التعسّفية من قِبل الحكومة البريطانيةِ والصّهيونيةِ، أنّ اندلعت الاحتجاجات والاستنكارات، ونظمت العرائض ضد الاحتلال وسياسته القائمة على تهويد البلاد وبسبب عدم اهتمام الحكومة للإرادة الشعبية اندلعت الاضطراباتُ المسلحة في القدس، ويافا ما لبثت أنّ انفجرت إلى ثورةٍ مسلحةٍ عمت معظم أرجاء فلسطين.[2]

وبعد تأكيد قرار الانتداب من طرف عصبةِ الأمم على فلسطين، بدأت الحكومةُ البريطانيةُ بتكريس سياستها، وتجسّدُها على أرض الواقع خدمةً لمصالحها هذا من جهة، ومن جهة أخرى تريد تحقيق الوعد الذي قطعته لليهود، وهو (تأسيس وطنٍ قوميٍّ لليهود بفلسطين، ومن أجل تحقيق مآربها عملت بريطانيا جاهدةً على اتباع سياسة لتهويد فلسطين، فبمجرد دخول بريطانيا فلسطين، وإعلانها الرسمي للانتداب، عمدت إلى تطبيق أولى سياساتها، ومن أجل تهدئة الوضع، وامتصاص غضب الجماهير، نشرت أول إعلان عام للسّياسة البريطانية

---

[1] **ينظر**، دروزة، محمد عزة، **مأساة فلسطين** ، 16-17 ، جيريتون، ناجي أبو عادل ميشيل ، **النزاع وعدم الاستقرار في الشرق الأوس**ط، 56، الطوق، جوزيف خوري، **الاتفاقيات العربية الإسرائيلية**، 5 ، شافيه ، سبع ، **تطور الانتداب البريطاني على فلسطين 1920-1948م**، 49، رسالة ماجستير، (جامعة محمد خضير، الجزائر، 2015)، 25

• **عصبة الأمم:** هي محاولة مهمة قامت بها القوى العظمى بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في سبيل تحقيق الأمن، والسلم في الدول وصيغ ميثاقها التأسيسي جزءًا من اتفاقية فرساي عام 1919م،عقدت الجلسة الأولى في جنيف عام 1920م، وحضرها ممثلون عن (42 دولة) وعلى غرار الأمم المتحدة، تألفت العصبة من جمعية، ومجلس، وأمانة ، وارتبطت منظمات عدة بالعصبة حيث سعت العصبة لتعزيز الاستقرار السياسي، غريفيتش، مارتن، وآخر، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية** ، 305-306

[2] خالد علي، فلاح، **فلسطين والانتداب البريطاني 1939-1948م** ، 9-10

في فلسطين بعد وعد بلفور الصّادر عام (1917م) في مستند عُرِفَ باسم (Command Paper) والذي شاعت تسميته (بالبيان الأبيض) أو (الكتاب الابيض•) عام (1922)، هذا الكتاب الذي أصدره وزير المستعمرات البريطاني (ونستون تشرشل•) أو ما يُعرف (بمذكرة تشرشل) الرسمية بتاريخ (13/ 6 /عام 1922م)، والذي أكد فيه " أنّ الشّعب اليهوديّ موجود في فلسطين باعتباره حقًّا لا مِنّةً[1] "وبموجبه وعد بمنح البلاد حكمًا ذاتيًا، مع تشكيل مجلسٍ تشريعيّ مع فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وظهور المستعمراتِ اليهوديةِ، وتأسيسِ البنوكِ الماليةِ لتمويل حركة الاستعمار اليهوديّ.

تطرق كذلك الكتاب إلى إنشاء (دستور فلسطين) في آب عام (1922م)، والمتضمن تشكيل مجلسٍ تشريعيٍّ برئاسة المندوب السّامي البريطانيّ، وقد تكونَ من اثنين وعشرين عضوًا بالانتخاب، وعشرة أعضاء من الموظفين، وهم على شكل التالي: عشرة موظفين إنجليز وثمانية من المسلمين، ومسيحيينِ اثنْينِ، ويهوديينِ اثنْينِ أيضًا.[2]

ذكر تشكيل المجلس في المادة (17) من الكتاب الأبيض، جاء النص على شاكلة "تشكيل مجلسٍ تشريعيٍّ لفلسطين لسنّ القوانين، ويقوم مقام أيّ مجلس استشاري يقوم حينئذ " أما صلاحياته فد ذكرتها المادة (18) من الكتاب وهي " للمجلس صلاحية السلطة،

• **الكتاب الأبيض أو البيان الأبيض:** هو عبارة تطلق على مجموعة من الوثائق التي تتضمن تقرير السياسة البريطانية فيما يتصل بموضوع ما ، والتي تقوم الحكومة بتقديمها بدورها الى البرلمان ، وصدر منها عدة كتب بشأن فلسطين في الترة من عام (1922-1939م): أما سبب تسميته بالكتاب الأبيض أو الكتب البيضاء لكونها مطبوعة على أوراق بيضاء بخلاف الوثائق الأخرى التي طبعت على أوراق زرقاء، ثني، جاك، **الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين** ، 43 .

• **ونستون تشرشل :** زعيم بريطاني عسكري وسياسي، تخرج من كلية (ساندهريت العسكرية)، انتخب باعتباره عضوًا بمجلس العموم البريطاني عام 1900م ، ثم عين وزيرًا لوزارات مختلفة، وقد كان متحيزًا لليهود قولًا وعملًا، الزاملي، إبراهيم سالم **فلسطين في التقارير البريطانية 1919-1947م** ،134

[1] ياسين، عبد القادر، **كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام 1948م**، 76، الصياد، محمد محمود، وآخرون، **المجتمع العربي والقضية الفلسطينية** ، 322

[2] ياسين، عبد القادر، **كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام 1948م** ،77

والصلاحية التامة في إصدار القوانين الضرورية من أجل إحلال السلام، و سير الإدارة في فلسطين ...".[1]

من خلال هاتين المادتين من الدستور نستنتج أنّ الدستور قد جرد المجلس التشريعي من أيّ سلطةٍ حقيقيةٍ، وأعطى المندوب السّاميَ حق نقض، وإقرار أي قرار، كما حرم الدستور المجلس من إبداء اعتراضه على الانتداب، أو الوطن القوميّ لليهود، أو الهجرة اليهودية الأمر الذي دفع بالمؤتمر الفلسطيني الخامس والمنعقد في (22آب عام 1922م) إلى رفض الدستور على اعتبار أنه جاء بصورةٍ شكليةٍ لا تخدم الواقع أبدًا، كما ناشد المؤتمر الشّعب بضرورة اتخاذ قرار بمقاطعة انتخابات المجلس التشريعي، مما أسفر عن إخفاق انتخابات المجلس التي أجرِيت في شباط (1923م)، وتعطل الدستور بناءً على دعوات الجماهير.[2]

أشاد سعادة بالأحداث التي وقعت في فلسطين ونتائج ثورة عام (1922م)، ورأى بأنّه عن طريق الثورة، والعنف يمكن تحقيق نتائج أفضل من الوقوف عند حد الاحتجاج والاستنكار فهو يرى أنّ كلّ برقيات الاحتجاج التي أرسلتها الجمعيات سواء مسيحية، أم إسلامية، أو برقيات التجار والأعيان، والوجهاء، وشيوخ القبائل، وحتّى العهود التي قطعتها للمؤتمر الفلسطينيّ الخامس وللوفد العربيّ الفلسطينيّ، وحتى الاحتجاجات التي عمت البلاد العربية ذهبت كلها أدراجَ الرياح ولم يردع الصّهيونية وحركتها، بل وتميزت أول سني الانتداب بقوةِ الصّهيونيةِ وتأييدها من قِبل حكومة الانتداب البريطاني لتحقيق أهدافها، لكنّ

---

[1] الكيالي، عبد الوهاب، **الموسوعة السياسية**، 4/588-589 ، جريس، صبري، **تأسيس الوطن القومي في فلسطين (1917-1923)** نشر المقال في مجلة شؤون فلسطينية، ع (95) أكتوبر عام 1995م ، منظمة التحرير الفلسطينية ، رام الله ، 53-54 .

[2] خالد علي، فلاح، **فلسطين والانتداب البريطاني 1939-1948م**، 12-13

ثورة عام (1922م) أتت بنتائج ملموسة وغاية في الأهمية على مستوى المسألة الفلسطينية وبهذه المناسبة قال سعادة في أحداث الثورة:

" إنّ المعارك التي حدثت بين الفلسطينيين والصّهيونيين في الأول من مايو عام (1922م) في حيفا وأماكنَ أخرى من فلسطين ، وقتل فيها عدد قليل من اليهود لم تكن بلا تأثير، بل أدت إلى نتائج هامة، وألقت على الصّهيونية عظات بليغات، كان من ورائها أنّ عائلات كثيرة تركت فلسطين، عادت أدراجها إليها..."[1]

بعدها يقرّ، بأنّ خلاص الأمة السّورية، ومنها فلسطين لا يكون إلا بالقوةِ المنظمةِ على اعتبار أنها من أفضل القواعد للمحافظة على حقوق الأمم وحياتها الاستقلالية، فهو يرى بأنّ القيادة والثورة يجب أنّ تكون بيد الشباب؛ ولذلك نراه يوجه خطابًا سياسيًا إلى جماهير الشّعب السّوريّ للمشاركة في الحرب المصيرية، حيث يقول "إنّ للشبيبة حكمةً فائقةً لا يدركها الشّيوخ، فالعهد القديم لا يفهم العصر الجديد تمامًا[2] " ولعل سعادة يقصد بذلك كبار السن الذين كانوا يتولون زمام الأمور في سوريا.

وعلى إثر السياسة الجائرة من قِبل الحكومة البريطانية في حقّ الشّعب الفلسطينيّ وفرض نظام الانتداب أحدثَ الشعب الفلسطينيّ عدّةَ انتفاضاتٍ وثوراتٍ مسلّحةٍ ضدّ الاستعمار البريطانيّ والحركة الصّهيونية، قدم خلالها الغالي والنّفيس في سبيل حرية وطنه واستقلاله.

[1] سعادة، أنطون، **مراحل المسألة الفلسطينية**، 25- 26
[2] **نفسه**، 29

ونورد هنا أهمّ الثوراتِ الوطنيةِ التي قدّمها الفلسطينيون ضدّ عملية تهويد فلسطين، ومن أبرزها:

1-ثورة يافا عام 1921م:

يعود سبب ثورة يافا عام (1921م)، إلى قيام مجموعة من اليهود باستفزاز المسلمين القاطنين في يافا، وإطلاق النار على المارين في الطريق، فردّ العرب عليهم وقتلوا (13يهوديا) وجرح (24)، في حين قتل اليهود (50 فلسطينيًا) من النساء والاطفال، والشيوخ، وكادت هذه الثورة أن تتسع وتصبح أكثر شمولًا لولا تدخل الزّعامات الفلسطينية التي عملت على تهدئة الوضع كما استعملت بريطانيا الحيلة لكسب رضا الفلسطينيين، بحيث أوقفت الهجرة مؤقتا إلى حين تهدئة النفوس، وأنها لن تفرضَ المزيد من السياسات تجعلهم يعتقدون أنها مناقضة لمصالحهم الدينية والاقتصادية، والسياسية، فحاولت تهدئةَ الوضع في فلسطين استمرارًا لتنفيذ مخططاتها.[1]

2-ثورة البراق عام 1929م:

كان السبب الرئيس لهذه الثورة الهجرةَ اليهوديةَ المتزايدةَ إلى فلسطين، أما السبب المباشر للثورة فهو الأعمال الاستفزازية التي أقدم عليها اليهود في (15أغسطس عام 1929م) فقد اعتدت جماعة من اليهود على (حائط البراق•) أو(حائط المبكى) كما يسمونه،

---

[1] صالح، محسن محمد، **فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية** ، 272-273

• **حائط البراق:** هو الجزء الغربي من سور القدس الشرف، وفيه باب يعتقد بأنه الباب الذي دخل منه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ليلة اسرائه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى، وربط البراق الذي امتطاه في رحلته، وتسمى المنطقة المحيطة بالجدار (حي المغاربة) وتدعي الحركة الصهيونية ان حائط البراق هو من بقايا هيكل سليمان المزعوم ، فحرضت اليهود على زيارته والبكاء عنده ... ، شراب، محمد محمد حسن، **عزّ الدين القسّام – شيخ المجاهدين في فلسطين** ، 247

ورفعُوا أعلام العلم الصّهيوني، هذه الحوادث أدت إلى إشعال نار الثورة في كلٍّ من القدس، ويافا والخليل حيث تظاهر العرب وردّوا على الحركاتِ الاستفزازيةِ بحرق بعض الأوراق التي تحتوى على نصوصٍ يهوديةٍ موضوعةٍ في ثوب حائط المبكى، فاندلعت الاشتباكات بين العرب واليهود أسفر عنها مقتل (133) يهوديًا، وجَرْحُ (339)، وقَتْلُ (116) عربيًا، فأرسلت لجنة (شو•) للتحقيق في أسباب هذه الاضطرابات.[1]

3-الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م:

تُعدّ الثّورة الفلسطينية الكبرى عام (1936م)، من أعظم الثورات التي أشعلها الفلسطينيون ضدّ اليهود، وضدّ الحكومةِ البريطانيةِ، فقد أحدثت تغيرًا مفصليًا في مسار الحركةِ الوطنيةِ الفلسطينيةِ، وصارت مثلًا يُضرب به للجرأةِ، والجهادِ ضدّ الإنجليز، ومن أهمّ المراحل التي مرّت بها ثورة عام (1936م)، هي:

أولًا: مرحلة التخطيط والاضراب العام واشتعال الثورة 1936م.

كان لاستشهاد القائد القسّاميّ (عزّ الدين القسّام•) الشّرارة التي أشعلت فتيلَ الثورةِ الفلسطينيةِ عام (1936م)[2]، وبدايةِ عهدٍ جديدٍ من الصّمود أمام الاستعمار البريطانيّ، لكن

• **شو:** نسبة إلى والتر شو ، هو قاضي إنجليزي ورئيس لحنة التحقيق في الاضطرابات التي حدثت في فلسطين عام 1929م، والتي شكلها وزير المستعمرات البريطاني آنذاك (اللورد باسفيلد)، وقررت اللحنة في تقريرها لأسباب ثورة عام 1928 ... للإستزادة **ينظر** الموقع الالكتروني ،**https://oldwebsite.palestine-studies.org/** تقرير صادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية تحت عنوان **(لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين والتي وقعت في شهر آب سنة 1929م)** . تاريخ الزيارة في 31/يناير/كانون الثاني/2021م

[1] الزيدي، مفيد، **التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة** ،48

• **عزّ الدين القسّام:** ولد الشيخ عزّ الدين القسّام في مدينة جبلة السّوريّة الساحلية قرب مدينة اللاذقية عام 1886م، كان والده من المشتغلين بالعلوم الشرعية، فقد درس بزاوية الإمام الغزالي، ثم التحق بالأزهر ودرس فيها 10 سنوات ، وبقي القسام مجاهدًا في سوريا مستفيدا من التحارب التي خاضها، وصل القسام إلى مدينة حيفا عام 1920م ، ليصبح شيخ القرية ، ثم خطيبها ، ومؤذنًا شرعيًا لمدينة حيفا، التحق في عام 1926م بجمعية الشبان المسلمين، بعدها أصبح رئيسًا للجنة العربية العليا حتى وفاته في معركة أحراج يعبد عام 1935م ، ينظر ... ، زهير الدين، صالح، **موسوعة رجالات من بلاد العرب**، 623

[2] جرار، حسين أدهم، **شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني 1920-1939م** ، 93

باستشهاده لم تنطفئ الحركةُ الجهاديةُ القسّاميّةُ التي بناها (عزّ الدين القسّام) فبعد استشهاده اختير قائدٌ جديدٌ للحركة هو(فرحان السّعدي•) الذي أخذ يُهيّئ الظروف لثورة أكثر شمولًا واتساعًا فنفّذت هذه الجماعة وبقيادة فرحان السّعدي في اليوم (15/ ابريل – نيسان /عام 1936م) عملية إطلاق نار على رُكاب عدد من السيارات، وقُتِلَ على إثرها يهوديّ وجرح اثنان، وكان ذلك على طريق نابلس – طولكرم، فقرر اليهود على إثر هذهِ تنفيذَ عملياتٍ انتقاميةٍ، فهاجموا حي المنشية في (يافا يوم 17أبريل عام 1936م)، وقتلوا سبعةً من العرب، وجرحوا آخرين، بعدها أخذت الأحداث تتلاحقُ وتتصاعدُ حتى تحولت إلى ثورةٍ شعبيةٍ مسلحةٍ.[1]

أما الحادثة التالية، فكانت في اليوم (18/ابريل 1936م)، حيث كانت جنازة أحد القتلى الفرصة المناسبة لليهود للقيام بمظاهرة ضدّ العرب في تل أبيب، وخلالها اعتدوا على كلّ شيء صادفوه وقد وصلت ذروة العنف عندما هاجم عمال عرب من حوران وشرق الأردن عددًا من اليهود في يافا قُتِلَ على إثرها تسعة أفراد، وجُرِحَ (45) منهم مقابل اثنين من العرب وجُرِحَ (19)آخرون.[2]

وعقب هذه الأحداث أعلنت السلطاتُ البريطانيةُ حالة منع التّجوال في كلّ فلسطين من السّاعة (السّابعة مساءً حتّى الخامسة صباحًا)، كما أعلنت حالة الطوارئ في البلاد، في تلك الاثناء عُقدت اجتماعات بين قادة الأحزاب في فلسطين لدراسة الوضع وتقييمه للاستفادة

• **فرحات السعدي:** ولد الشيخ فرحان في قرية المزار بقضاء جنين عام 1854، وهناك نشأ نشأة دينية، وكان من أبرز القادة المناضلين الفلسطينيين المؤثرين في الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م، و من الذين نادوا باستقلال البلاد العربية عن الدولة العثمانية ، انضم إلى حركة الشهيد عزّ الدين القسّام، وأصبح عضوًا في اللجنة التي شكلتها قيادة الثورة لجمع الإعانات ونجحت قوات الانتداب البريطانية في اعتقاله بقرية المزار عام 1937م، وقضت عليه بالإعدام، **ينظر** حماده ، محمد عمر ، **موسوعة أعلام فلسطين من ق 7 الى ق 20**،1/71- 73

[1] حسين، عادل، **الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936م حتى الحرب العالمية الثانية** ، 36-37

[2] رجب، يوسف، **ثورة 1936-1939 م في فلسطين: دراسة عسكرية** ، 44

منه سياسيًا فأعلن الحزب العربيّ بقيادة جمال الحسيني، والكتلة الوطنية بقيادة عبد اللطيف صلاح بعد الاتفاق مع الأحزاب الاخرى عن (إضراب عام مفتوح) أملًا لاستجابةِ السلطاتِ البريطانيةِ لمطالبِ العربِ الوطنيةِ المتمثلة، في:

4- وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

5- منعِ انتقال الأراضي العربية إلى اليهود.

6- تشكيلِ حكومةٍ وطنيةٍ دستوريّةٍ فلسطينيةٍ.

وبينما دعا حزب الدفاع الوطني بزعامة راغب النشاشيبي عن تحديد فترةٍ زمنيةٍ للإضراب وبعد تنفيذ الإضراب بنحو اسبوع دعت القيادات الفلسطينية إلى اجتماع في القدس في (25ابريل-نيسان1936م) حضره رؤساء الأحزاب الفلسطينية، وبرئاسة الحاج الأمين الحسيني، كانت نتيجته الدعوة إلى استمرار الإضراب حتى تستجيب الحكومة البريطانية للمطالب القومية التي أعلنتها الجبهة الوطنية في (تشرين الثاني / نوفمبر عام 1935م)، على أن تباشرَ الحكومةُ بوقف فوري للهجرة اليهودية للبلاد.[1]

أعلن المؤتمر العام للّجانِ القوميّة في (7أيار/مايو عام 1936م)عن عزمه القيام بخطوة تصعيديةٍ أخرى، فأعلن العصيان المدنيّ، اعتبارًا من اليوم المذكور، وامتنع الشّعبُ الفلسطينيّ عن تقديم أيّ نوع من الضرائب للحكومة البريطانية إذا لم تغير الإدارة سياستها تغيرًا ظاهرًا تظهر بوادره بوقف الهجرة اليهودية، وهكذا بدأ الإضراب العام الذي عم فلسطين كلها، ولم يكن اضرابًا جزئيًا، بل كان عامًا شاملًا فريدًا من نوعه لم يعرف له مثيل من قبل،

[1] صالح، محسن محمد، **فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية** ، 65-67

ابتدأ في شهر ابريل واستمر حتى شهر اكتوبر عام 1936م، وقد عبر من خلاله عن سخط العرب للإجراءاتِ البريطانيةِ التعسفيةِ بحقّ الشّعبِ الفلسطينيّ.[1]

ثانيًا: مرحلة الصراع السّياسيّ من أكتوبر1936 إلى سبتمبر1937م.

في هذه المرحلة توقف الإضراب، وعرفت فلسطين هدوء الثورة في انتظارِ قرارِ أنّ تستجيبَ الحكومةُ البريطانيةُ لمطالبَ الشّعب الفلسطينيّ، فجاءت عدالة بريطانيا بإرسال لجنةِ تحقيقٍ دوليةٍ، وأعلن لأول مرّةٍ عن تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق: عربيةٍ، ويهوديةٍ وبريطانيةٍ باعتباره حلًا للمسألة الفلسطينية، لكنّ القرار نُفِذَ وطبقَ على أرض الواقع في عام1937.

وعلى إثر قرار اللجنة الدولية القاضي بتقسيم فلسطين إلى دُوَيْلةٍ يهودية، وأخرى عربيةٍ، رفع سعادة بمذكرة إلى عصبةِ الأمم عارض فيها المشروع لتجاهله حقّ الشّعب السّوريّ في فلسطين ورفض فكرة إنشاء دولةٍ يهوديةٍ، معلنًا أنّ تقسيم فلسطين سيؤدي إلى قيام دولةٍ يهوديةٍ وسيفتح أبواب الهجرةِ اليهوديةِ على مصراعيه، و يقيم الدولة اليهودية العنصرية، الأمر الذي سيؤدّي بدوره إلى طرد السّكان الأصليين (الفلسطينيين) حتّى من الأرض التي خُصّصت لهم.

[1] رجب، يوسف، **ثورة 1936-1939م في فلسطين: دراسة عسكرية**، 70- 74 ، خالد علي، فلاح، **فلسطين والانتداب البريطاني 1939-1948م**، 15-16

فالتقسيم " سيُخول لليهود زيادةَ هجرتهم، وجعل أراضي الدولة اليهوديةِ يهوديةً مائةً بالمئة وإتمام تكوين دولةٍ يهوديةٍ على أرض سوريا، وطردِ السّوريين من الأرض المجدّدة لدولتهم ليتشتتوا[1]"

ثالثًا: مرحلة تصعيد الثّورة وتوقّفها من سبتمبر 1938م إلى سبتمبر 1939م.

إنّ السّبب الرئيس لاستئناف ثّورة (1936م) وتصاعدها، راجع إلى ما تضمنته توصيات اللجنةِ الملكيةِ من تقسيم لفلسطين، حيث عُبّر الفلسطينيون عن استيائهم واستنكارهم لتقسيم فلسطين وعلى إثر ذلك استأنفت الحركة الوطنيةُ الشعبيةُ أعمالَ المقاومة العربية التي أخذت تنتقل من القرى والجبال إلى المدن الكبرى، كما اتُخذ قرار باستمرار الإضراب إلى أنّ تعدلَ الحكومةُ البريطانيةُ عن سياستها، ثم قويت شوكة الثورة إلى أنّ بلغت أوجها في ربيع وصيف عام 1938م، ويُعدّ عام (1938م) عام الثورة الحقيقيّ إلى أنّ خمدت في خريف ذلك العام.[2]

[1] سعادة، أنطون، **مراحل المسألة الفلسطينية** ،66

[2] غنيم، عادل، **الحركة الوطنية الفلسطينية من 1917- 1936م** ، 190-196

المبحث الثالث

موقف أنطون سعادة وحزبه من اللجنة الملكية على فلسطين.

أولاً: موقفه من لجنة بيل الملكية

عندما ثار عرب فلسطين ضدّ بريطانيا والصّهيونية، اتسع نطاق الثّورة ليشملَ جميع أرجاء فلسطين، ونتيجةً للموقف البريطانيّ الواضح من قضيّة فلسطين، ولِما آلت إليه الأوضاع من اضطراباتٍ وثوراتٍ مسلحةٍ، سارعت بريطانيا إلى التفكير في وسيلةٍ جديدةٍ لتهدئة الثّورة العربية، وتخدير الشّعوب من جديد، فعرضت في ديسمبر عام (1935م) على ممثلي العرب واليهود مشروعًا لتأليف مجلسٍ تشريعيّ، ولكن على أسسٍ جديدةٍ هذه المرّة.

لكن تأكّد للعرب بعد تأليفهم للمجلس التشريعيّ أنّ بريطانيا لازالت تراوغهم وتخدعهم وأنّها مستمرّة في تقديم الدعم لتأمين أغلبية اليهود في فلسطين، فأشعلوا نتيجة لهذه السياسة ثورتهم الكبرى عام (1936م) ضد بريطانيا وحليفتها الصّهيونية، حيث اتسع نطاق الثورة ليشمل كافة فلسطين، وشارك فيها عدد من أبناء البلاد العربية.

لقد خوّل للمندوب السامي صلاحيات واسعة لقمع الثورة، كالإرهاب، والايقاع بين فئات الشعب لدرجة أنّ الموظفين العرب في الإدارة الانتدابية والقضاة خرجوا عن تحفظهم ووجهوا عريضة للمندوب السامي انتقدوا بصراحةٍ، وجرأةٍ سياسة التعسف التي تمارسها الحكومة ضدّ العرب.[1]

[1] Marlow, John, **Rebellion In Palestine**, 162

على إثر ذلك رأت بريطانيا كيف أنّ لثورة (1936م) قد سيطرت على البلاد، وكيف أنّ للضربات القاسيةِ التي كان يلحقها الثوار بقواتها الأثر البالغ، فسارعت إلى إرسال لجنةٍ ملكيةٍ للتحقيق في أسباب ثورة عام (1936م) عرفت (بلجنة بيل الملكية•)، ولتنظر في الوقت نفسه في كيفية تنفيذ صّك الانتداب.

وعقب الأحداث المتسارعة علّق سعادة على مجيء هذه اللجنة إلى فلسطين بمذكرةٍ إلى عصبة الأمم المتّحدة أكّد فيها على "أنّ فلسطين، أو ما أطلق عليه (جنوب سوريا) هي أمر خاصّ بالسّوريين فقط وحدهم، وأنّ اعتبار مسألة جنوب سوريا (فلسطين) مسألةٌ بريطانيةٌ بحتةٌ ومتعلقة بوعد بريطانيا (للشّريف حسين بن علي)، ووعدها لليهود، هي فاسدة حقوقيًا ؛ لأنّ ما تريد أن تتقيد به بريطانيا لأسبابٍ سياسيةٍ ليس حقًا لها على المنطقة الانتدابية في سوريا، وإنّ اعتبار الوعود البريطانية أساسًا لبحث مسألة فلسطين، مناقض للمادة الثانية والعشرين من ميثاق العصبةِ الأمميةِ•، الذي يمنع من الوجهةِ الحقوقيةِ، أيّ تصرّف حقوقيّ من قِبَل الدولة المنتدبة يمسّ سيادة الأمم المنسلخة عن السلطنة العثمانية، والمعترف بأنها (أمم مستقلة) أيّ لها سيادةٌ قوميّةٌ على نفسها وأوطانها ...[1]. وبناءً عليه نجد أنّ الحزبَ السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ وزعيمه أنطون سعادة يرفضان بشكل قاطع أيّ محاولةٍ بريطانيةٍ للتدخل في شؤون فلسطين ومصيرها على أساس أنّ لها حقًا قانونيًا يتيح لها حقّ التصرّف

• تقرير اللجنة المليكة بخصوص أحداث عام 1936م، موجود بالكامل على الموقع الإلكتروني **https://oldwebsite.palestine-studies.org/** وهو صادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، تاريخ الزيارة 6/فبراير/شباط/2021م.

• نص المادة (22) من ميثاق العصبة الأممية الخاص بالولاية والانتداب على فلسطين والصادر بتاريخ (28حزيران / يونيو 1919م) موجود على الموقع الإلكتروني لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، **https://oldwebsite.palestine-studies.org/** تاريخ الزيارة 6/فبراير /شباط/2021م .

[1] * جاء الرد من قبل سعادة على اللجنة الملكية على شكل مذكرة بعنوان (مذكرة الحزب السوري القومي إلى العصبة الأممية والأمم المتمدنة جوابًا على قرار الحكومة البريطانية وتقرير البعثة الملكية بشأن تقسيم جنوب سوريا) ، ونص المذكرة بالكامل موجود على موقع الالكتروني-http://antoun saadeh.com/works/book/b**ook02/153** تاريخ الزيارة10/فبراير /شباط /2021م **ينظر**... سعادة، أنطون **الأعمال الكاملة**، ع253 ، بيروت 28-7-1937م.

بها، وهذا تناقض صارخ لما جاء في المادة (22) من ميثاق عصبة الأمم الذي اعتبر أنّ مسألة فلسطين ومصيرها ليست مسألةً بريطانيةً داخليةً، وليس من حق بريطانيا أنّ تهب وتمنح شعب غريبًا (اليهود) أرضًا له في فلسطين.

لم يكتف سعادة برفض التدخل البريطاني في فلسطين، بل أظهر عدم ثقته بالسياسةِ البريطانيةِ بسبب انحيازها الكامل لليهود وللصّهيونية ومصالحهما، على حساب السّوريين والفلسطينيين وعلى إثر ذلك نشر سعادة مقالا بعنوان (محاولات بريطانية) حذر خلاله بريطانيا بأنّ كلّ مشروعٍ أو مقترحٍ لا يضمن سيادة الشّعب السّوري في فلسطين، ولا يمنع الهجرة اليهودية، ولا ينفي اقامة دولة يهودية قومية في فلسطين، ولا يوقف الهجرة اليهودية ... فإنّ مشكلة فلسطين ستستمر في تعقدها، وسيستمر الشّعب في تمرّده وغضبه.[1]

وهذا يعني أنّ سيادة الشّعب السّوري هي من الأمور التي أولاها سعادة أهميةً كبيرةً، فهو في الوقت الذي يحذّر فيه من أيّ مشروعٍ أو اقتراحٍ يمس سيادة الأمة، يرفض ادعاء بريطانيا بأنّه لولا جهودها لما قامت دولةً عربيةً مستقلةً في مستهل القرن العشرين، لأنّ من وجهة نظره قيام دولة مستقله في العالم عربية كانت أم غير عربية لا يكون بمجهودات شعب أو أمة، بل بمجهوداتِ الأمم الساعيةِ إلى الاستقلال.

كذلك انتقد سعادة بريطانيا بتباطئِها بتطبيق أهم شروط الانتداب على فلسطين، والذي هو تهيئة البلاد المنتدبة بأن تحكم نفسها على اعتبار أنّ بريطانيا دولة متقدمة، فالهدف من الانتداب حسب صّكّ الانتداب ومواده، هو النهوض بشعوبِ البلادِ المنتدبةِ حتّى تتولّى الدولة أمورها بنفسها.

[1] سعادة ، أنطون، **مراحل المسألة الفلسطينية** ،67

لم يقتصر رفض سعادة على التدخل الأجنبي في شؤون سوريا، بل تعدّاه إلى رفض أيّ تدخّل عربيّ على اعتبار أنّ فلسطين جزء لا يتجزأ من العالم العربي، فهو يرى بأنّ إنشاء الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ قد أعطى الأمة السّورية عقيدتها وشخصيّتها ومصالحها وبهذه الأحقية التي منحها سعادة للحزب يكون هو صاحب الفضل عليها في استرداد شخصيّتِها القوميّةِ، وهو صاحب الحقّ الوحيد والمُخول بتمثيلها والتحدث باسمها في المحافلِ العربيةِ والدوليةِ.

إذًا يمكن اعتبارها المذكرة التي قدمها الحزب للعصبة الأممية، المذكرةُ الوحيدةُ للحزب التي تناولت قضيّةَ فلسطين في أساسها القومي الصحيح، وأعطت الحُججَ والبراهين والأدلة التي لا تدحض ولا تجيز أيّ تلاعب في حقوق الأمة السورية في فلسطين.

ثانياً: المساعدات القوميّة الاجتماعيّة في معارك فلسطين.

كانت سياسة الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ في صدد الخطر اليهوديّ واضحةً منذ أول عمل قوميّ اجتماعيّ قام به الحزب، فقد نبّه الزّعيم في خطابه الشّهير في أوائل عام (1933م) في افتتاح نادي الطلبة الفلسطينيين في الجامعة الأمريكية، إلى الخطر اليهوديّ على جنوب سوريا، ودعا إلى وحدة العمل السّوريّ القوميّ في فلسطين.[1]

وعلى الرغم من حداثة عهد الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، ومن الملاحقاتِ الاحتلاليةِ والمقاوماتِ الرّجعيةِ التي تعرض لها ، تابع سعادة حملاته لإيقاظ الرأي السّوريّ العام في جميع البلاد السّورية، حيث أخذ يشرح طبيعة القضيّة الفلسطينية شرحًاً جديدًا، يعيّنُ ماهيتها الصّحيحة التي لم تكن واضحة من قبل، وجعل لها الصفة القوميّة الحقيقية، وأنقذها من النظراتِ والاعتبارات الرجعية، والحزبيات الدينية.

في حين تتلخّص نظرة الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ من ثورة عام (1936م)، بأنّها ليست المعركةَ الفاصلةَ، ولكنّ المشاركة فيها ضرورية، ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي وجّهها (أنطون سعادة إلى عبدالله نعواس، في 25 /حزيران – يونيو عام 1936م)، جاء فيها:

" إنّ مركز الحزب في حالة لا يتمكّن البعيد من تقديرها، فنحن في معركة شديدة، وأنّ يكون صامتًا مع قوى الحكومة والقوى الرجعية التي ترى في حركة الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ خطرًا على كيانها، هذا الضغط في مركز العمل يجعل اشتراك المركز في حوادث سوريا غير ممكن من الوجهةِ العمليةِ؛ لذلك اعتمدنا على مجهودات أعضائنا في تلك المناطق

[1] إنعام، رعد، **الكلمات الأخيرة: مذكرات ووثائق**،19

للقيام بواجبهم في هذه الظروف، نحن نرى في هذه الثورة التي تدلّ على يقظة الشّعب، وعلى تألمه من الحالة الحاضرة، ولكنها لا تدلّ مطلقًا على تنظيم للقوى، ومقدرةٍ رشيدةٍ للقيادة ولا نراها المعركة الفاصلة بيننا وبين أعدائنا، ولكننا نثق بأنه ومهما كانت النتيجة المباشرة الآن؛ فإن الحركة السّورية القوميّة الاجتماعيّة ستؤدي بطبيعة الحال إلى إفشال الحركة الصّهيونية والتغلب على كل الصعوبات الخارجية الأخرى[1]".

وفي عام (1937م) رفع الزّعيم بمذكرة إلى العصبة الأممية في صدد تقرير (لجنة اللورد بيل المشهورة) التي قالت بتقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية، وأخرى يهودية، من هنا دخلت قضيّة فلسطين في وحدة قضايا الأمة السّورية.

وقال "إنّ أمورًا عظيمةً، عظيمةً جدًا، ستترتب على هذه المحاولة الأثيمة التي لم يعرف التاريخ محاولة أخرى تضاهيها في الاثم، وإنّي أطمئنكم بأنّ نتائجها لا تقتصر على فلسطين فحسب بل ستتناول العالم أجمع، وأنّ عظمتها البالغة لن تكون لبني إسرائيل فقط، بل لجميع بني الإنسان وَمن يَعش يَرَ[2]"

[1] سعادة، أنطون، **مراحل المسألة الفلسطينية**، 69- 70
[2] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة، مذكرة الحزب السوري القومي الاجتماعي إلى العصبة الأممية**، 44/3

تابع الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ اهتمامه بقضيّة فلسطين، فنشر ودعا إلى جعلها قضيّة سوريا عامة، وكانت دعوته إلى القوميّة السّورية الاجتماعيّة متضمنة الدعوة إلى انقاذ جنوب سوريا – يقصد (فلسطين) – من الخطر، وبعودة سعادة من رحلة المغتربات، التي دامت ما يقارب تسع سنوات وبسبب ظروف الحرب العالميةِ الثانيةِ، عادت المقاومات الرجعية تؤدّي دورها ، فدخل الحزب في عراكٍ شديدٍ مع الحكومة اللبنانية، ليثبت وجوده نهائيًاً، وحقّه في

حمل رسالته، وبثّ دعوته الحقيقيتين، استغرق العراك ما بين كرٍ وفرٍ مع الحكومةَ قرابة سبعة أشهر بذل فيها الحزبُ من المجهود، والمال الكثير، لكنّ سياساتِ المعارضةِ له أبت أن تتركَ لهذه الحركة حرية العمل، فراحت تعرقل سير الحزب عرقلةً لم تفد إلا عدوّ الأمة والوطن.[1]

وحالما خرج الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ من عراكه الأخير منتصرًا، كانت المسألة الفلسطينية قد بلغت تطورًا حادًا خطيرًا، فقرر سعادة توجيه عنايته الأولى إلى هذه المسألة فقام بحشدٍ سوريٍّ قوميٍّ اجتماعيٍّ عام في بيروت في الثاني من نوفمبر الماضي (يوم ذكرى تصريح بلفور المشؤوم)، ليعلنَ لمنظمة الأمم المتّحدة وللعالم أجمع موقف الحركةِ القوميّةِ الاجتماعيّةِ والأمةِ السّوريةِ من المحاولات الجارية لنزع حقوق الأمة السّوريّة عن فلسطين وإعطائها لليهود.[2]

[1] الحوت، بيان نويهض، **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948م** ، 497
[2] نزار، سلوم، **أهل سّوريّة وخصومها** ، 61

وإزاء هذه الحالة أخذت تتشكل فرقٌ قوميّةٌ سّورية اجتماعيّةٌ تشكلًا غير ذي صبغةٍ حزبيةٍ، فقام قوميّون اجتماعيّون بجمع قوةٍ متطوعةٍ غير حزبيةٍ انخرط فيها عشرات القوميين الاجتماعيين الذين صاروا مئاتٍ في غضون أشهرٍ قليلةٍ.

في البداية تمركزت أعمال المقاتلين القوميين الاجتماعيين في منطقة صفد، سقط منهم العشرات، وخصوصًا الفرقة التي سارت من (الحفة – منفذية اللاذقية العامة) حيث سقط عدد قليل من أفرادها في معركة صفد[1]، كما وقام القوميون الاجتماعيون في مناطق، حيفا والقدس، وعكا على تنظيم قواتٍ قوميةٍ اجتماعيةٍ أعطت نتائجَ باهرةً، شهد بها كل العاملين بإخلاص من رؤساء لجان، وقادة مواقع وغيرهم، كما أدى الخبراء القوميون الاجتماعيون العاملون في الكهرباء خدماتٍ جليلةٍ لتأمين الاتصالات التلفونيةٍ وغيرها، بين الجبهاتِ المختلفةِ ومراكزِ القيادةِ، كما جرت اتصالات لصنع المتفجرات؛ وذلك لنسف مراكزِ القوةِ اليهوديةِ.[2]

[1] إنعام، رعد، **الكلمات الأخيرة: مذكرات ووثائق** ، 49

[2] إرشيد، سعادة مصطفى، مقابلة بعنوان: **(الحزب السوري القومي الاجتماعي والقضية الفلسطينية 1932-1949م)**، (السبت ، بتاريخ 17-3 - 2020م ،جنين) (مقابلة شخصية).
سليمان، مصطفى، **أنطون سعادة كما عرفته** ، 36-37 الحوت ، بيان نويهض، **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948م**، 499

وقبل زحف القوات السّوريّة والمصرية، تحرجت الحالة في (القدس) فجرت اتصالات بين رؤساء لجان الدفاع وقيادة الحركات السّوريّة في تلك المدينة، وعرضت عليهم استعدادها لقُبول أي فرقةٍ قوميّةٍ اجتماعيّةٍ محاربةٍ، حيث يقوم قوادها وعلمائها وألويتها بتأمين مؤونتها وتجهزها بالسلاح والذخيرة، إذا لم يكن لها سلاح ونقلها من أي نقطة إلى جبهة القدس، فأوفد منفذ القدس العام مندوبًا يبلغ عمدة التدريب ما عُرض عليه، فعرض عمدة التدريب الأمر على الزعيم الذي قرر فورًا، قبول العرض وأصدر أوامره بتعبئة كتيبةٍ كاملةٍ وتوجيه سريّةٍ أولى في أقرب فرصة وبإرسال مفاوض مركزي يجتمع إلى لجنة القدس وقيادتها للاتفاق النهائيّ على جمع الترتيبات التي تؤمن وصول السرّيّة الأولى إلى مركزها وأماكن إقامتها ونوع سلاحها وإعاشتها وغير ذلك.

وبينما الوفد يتهيّأ للانتقال إلى القدس، قدم وفد آخر من منفذية القدس يحمل معلوماتٍ جديدةً وهي أنّ إدارة المركز السّوريّ في القدس قد عدلت عن تقديم سلاح للفرقةِ القوميّةِ الاجتماعيّةِ وأنها تتعهد بتقديم الذخيرةِ، والإعاشةِ، والتعويض الشهري فقط، فأوقف الزعيم الوفد المركزي عن السفر وأمر بإبقاء المعبئين في حالة الاستعداد فقط.[1]

[1] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة** ، 15 / 186-188

ثالثاً: المعارك التي شارك فيها الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ في فلسطين عام 1936م.

شارك الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ بقواته الصغيرة المحدودة في معارك ثورة عام (1936م)، حيث كانت لقواته الصغيرة أثر فعّال في المعارك، وفي إبراز المزايا الجنديةِ السّورية، وأهم هذه المعارك التي شارك فيها الحزب، هي:

❖ معركة حَلْحول الأولى:

بدأت هذه المعركة بالتحديد بعد ظهر يوم (24 من سبتمبر/ أيلول عام 1936م) بالقرب من منطقة (حَلْحول) التي تبعد خمسةَ كيلومترات عن الخليل، وقد اختيرت جبال قرية حلحول القريبة من طريق بيت لحم مركزًا لتهيئة الهجوم على القواتِ العسكريةِ البريطانيةِ وبالفعل تم حشد ما يقارب (250 ثائرًا) من قبل قائد ثورة (سعيد العاص) للقيام بالهجوم ونُفِّذت العملية على النحو الآتي:

قسّم قائد الثورة (سعيد العاص) الثّوار الى ثلاثة أقسام، بحيث جعل القسم الأكبر مرابطًا في جبال حَلْحول بعد أنّ أغلق الشّارع العام بالحجارة، وجعل القسم الثاني يرابط في الشمال بقيادة (إبراهيم خلف)، أما القسم الثالث فأخذ يرابط في الجنوب بقيادة (سالم السيخ) لمنع وصول ايّ مساعدات معادية إلى مسرح القتال.

اتسمت هذه المعركة بالشّدة، فقد دامت أكثر من 15ساعة، (أي من ساعة 3 من بعد ظهر يوم 24 من سبتمبر/ أيلول عام 1936م إلى صباح 25 من سبتمبر / أيلول عام 1936م)، وعلى إثر ذلك تم إرسال نجدة من قِبلِ القواتِ البريطانيةِ تقدرب (1500جندي) بينما الثوار قُدِرَ عددهم بـ (400 ثائر)، وخلالها تكبدت القوات البريطانية أكثر من (40 جنديًا).[1]

ويعتبر (سعيد العاص) من أوائل شهداء الحزب السّوري القوميّ الاجتماعيّ في فلسطين، وكان قد دخل فلسطين مع عدد من الثوار الأحرار الذين اشتركوا معه في الثّورة السّورية الكبرى عام (1925م)، ومن بينهم بعض المغاربة الذين سكنوا دمشق، كان دخوله فلسطين في الأسبوع الأول من (شهر تموز /يوليو 1936م)، (وهو من مواليد مدينة حماة السّورية عام 1889م)[2] ومنذ دخوله فلسطين اختار منطقة جنوب القدس؛ لأن الثّورة كانت لاتزال في بدايتها، وعدد الذين اشتركوا فيها قليل، فبدأ هناك ببثّ دعوته للجهاد وللثّورة والاتصال مع القوى الوطنيةِ لتقديم المتطوعين، وساعده في الإعداد القائد (عبد القادر الحسيني).[3]

❖ **معركة الخضر:**

وقعت هذه المعركة نتيجة لفشل القوات البريطانية وانهزامها في معركة حلحول وقد دفعهم غيظهم إلى الانتقام، فجهزت قوات الانتداب البريطاني في (4 تشرين الأول / أكتوبر عام 1936م) حملةً تُقدر بثلاثة آلاف جنديّ، قاموا بعمليةِ تطويقٍ واسعةٍ للمنطقة

[1] صبحي، ياسين، **الثورة العربية الكبرى**، 80-181
[2] الخالدي،غسان، **المقاومة القومية**، 11 ، فايز، سارة، **سعيد العاص (1889-1936م) حياته – كفاحه**، 22-25
[3] دروزة، محمد عزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها : تاريخ ، ومذكرات ، وتعليقات** ، 212

التي يعمل فيها سعيد العاص، وهي المنطقة الواقعة بين القدس والخليل، استمرّت عملية التطويق حوالي اثني عشر يومًا، جرت خلالها معركةٌ ضاريةٌ شديدةُ الحمى في جبال (الخضر) بين عدد قليل من الثوار بلغ حوالى (129ثائرًا) مقارنةً بآلاف من الجند البريطاني، استمر القتال عدة ساعات، وكانت النتيجة استشهاد سعيد العاص في (6 من تشرين الأول / أكتوبر 1936م)، وأَسِرَ عبد القادر الحسيني ، وهو جريح إلا أنه استطاع الفرار.[1]

❖ معركة رامات راحيل•:

قاد القائد (إبراهيم أبو دية•) الهجوم الأول للمعركة مع عدد من القوميين السوريين بلغ عدد (185مقاتلًا)، في حين ذكرت مصادر أخرى أنّه خرج مع (150 مقاتلًا) من بيت لحم، وذلك يوم (14 أيار)، وقد ساندتهم دبابة أردنية في الهجوم، كانت معركةً حاميةً تكبد فيها اليهود أكثر من خمسين قتيلًا، ومن إحدى أهم المهام التي نفذها (أبو دية) هي شحن أسلحة من سوريا ومن بعض الدول العربية إلى فلسطين.[2]

---

[1] صبحي، ياسين، **الثورة العربية الكبرى** ،182 ، دروزة ، محمد عزة ، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها: تاريخ، ومذكرات وتعليقات**، 214

• **رامات راحيل:** هي مستعمرة يهودية، تقع على بعد 3كيلومتر جنوب شرق القدس –بيت لحم .وكانت مستعمرة جيدة التحصين ... تنوس، عزت، **الفلسطينيون: ماضٍ مجيد ومستقبل باهر**، 63

• **ابراهيم أبو دية:** ولد في قرية صوريف قضاء الخليل سنة 1919م من أسرة قروية ميسورة الحال، تعمل في الزراعة وصورف تقع في شمال غرب الخليل، تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة القرية، وشيئا من التعليم الثانوي في مدرسة الرشيدية في القدس ، يعتبر ابراهيم ابو دية من اصغر الثوار سنا من الذين التحقوا بالثورة، وقد كان عمره آنذاك سبعة عشر عاما، وبسبب جراءته، قررت القيادة جعله حلقة وصل بين الثوار في منطقتي الخليل والقدس، ينقل اليهم الرسائل والاسلحة، ويوافيهم بأخبار تحركات البريطانيين التحق بالفصائل التعبئة لعبد القادر الحسيني، كما شارك في معارك عام 1936-1939 م، كا له دور بارز في تنظيم وحدات (جيش الجهاد المقدس) أثناء حرب عام 1947-1948م، وبسبب اصابة بليغة اصيب بها سببت له اعاقة دائمة توفي على أثرها في بداية الخمسينات من القرن العشرين، كبها، مصطفى، **سجل القادة والثوار والمتطوعين لثورة 1936-1939م** ، 133- 134.

[2] القاوقجي، فوزي، **مذكرات فوزي القاوقجي** ، 24

❖ **معركة وادي عرعرة :**

جرت المعركة في جبال (وادي عارة•) يوم (20 آب / أغسطس عام 1936م)، حيث أقدم الثّوار على إطلاق النار على سيّارات بعض دوريات المارة من هذه القرية، وكادت المعركة أنّ تنجح لولا وصول خمس طائراتٍ حربيةٍ عسكريةٍ للنجدة قادمةٍ من حيفا إلى مكان المعركة، واصل الثوار القتال لفترة استمرت حوالي (12ساعة)، تكبد العدوّ خسائرَ فادحةً بلغت عشراتِ القتلى والجرحى، أما خسائر الثّوار فكانت قليلة.[1]

❖ **معركة (بلعا•) الأولى :**

حدثت هذه المعركة في صباح يوم (10 أب/ اغسطس من عام 1936م) وكانت بقيادة (فوزي القاوقجي•)، بين القواتِ البريطانيةِ والثّوارِ العرب

• **وادي عرعرة أو(عارة):** وادي عارة لعل اسمه مأخوذ من الكلمة العربية (عرا) فلانا بمعنى قصده طلبا للمعرفة، او قد تكون من الجذر (عرا) السامي بمعنى وسع واحتوى، او كنعانية بمعنى(عَرِيَ)، فيكون المعنى ☹الوادي العاري) ... وذكر ابن خرذابة بأن وادي عارة منزلة بين اللجون، وقلنسوة ... **المسالك والممالك،** 219، **ينظر أيضا**: الدباغ ، مصطفى، **بلادنا فلسطين،** 683/7

و وادي عارة يقع بين مرج بن عامر والسهل الفلسطيني، بلغ عدد سكان قرية عرعرة عام 1945م 1800 نسمة ، برهوم محمد، وآخر ، **قاموس القرى الفلسطينية ابان الانتداب البريطاني،** 200،

أما عارة وعرعرة، فهما قريتان عربيتان متقابلتان، والمسافة بينهما لا تزيد عن 2كم ، تقعان بين السهل الساحلي الفلسطيني، وسهل مرج ابن عامر، وهما من القرى الفلسطينية التي حاربت اليهود وصمدت أمام هجماتهم ، وبقيت عربية خالصة ، ولم يمتلك اليهود فيها شبراً واحداً، ولم يدخلوها إلى أن تم تسليمها مع حوالي 30 قرية عربية أخرى إلى اليهود بموجب هدنة رودس الثانية 1949م... **ينظر أيضًا،** يونس، محمد محفوظ، **عرعرة وعارة: جهاد وتاريخ لم يدونا من قبل** ، 126-128

[1] صبحي، ياسين، **الثورة العربية الكبرى،** 132

• **بلعا:** اسم لقرية فلسطينية، وبلعا كلمة سريانية تعني (البالعة) و(المزدردة)، تقع في الشمال الغربي لقرية (عنبتا)، وعلى مسافة 9.5 كلومتر من طولكرم، ترتفع حوال 417 كيلومتر عن مستوى سطح البحر، ومساحتها تبلغ 42دونم، الدباغ، مصطفى، **بلادنا فلسطين** ، 303/3

• **فوزي القاوقجي (القائد العام للمرحلة الأولى لثورة 1936-1939م):** ولد القاوقجي في مدينة طرابلس – لبنان عام 1890م، تخرج من المدرسة الحربية في استانبول عام 1912م، عمل ضابطا في صفوف الجيش العثماني، كما شارك في معركة ميسلون عام 1920م، في عام 1936م استقال من عمله كضابط، ليعد العدة لتزعم ثوار عراقيين وسوريين ولبنانيين ليخرج بهم من العراق إلى الاردن ثم فلسطين لمحاربة قوات الجيش البريطاني واعلان الثورة، فقد جاء فوزي كضابط سوري في الحيش العراقي ليتزعم الثورة في فلسطين كوفاء لوعد من وفد برلماني زار فلسطين في آذار عام 1936م ... للاستزاده **ينظر،** القاوقجي، فوزي، **مذكرات فوزي القاوقجي** ، 90-99 ، وأيضًا، كبها ، مصطفى، **سجل القادة والثوار والمتطوعين لثورة 1936- 1939م،** 692-695.

شارك فيها السّوري القوميّ (حسن البنا)[1]، فهو من القوميين السوريين الذين لبوا نداء أنطون سعادة لتصدي للهجرة اليهودية في فلسطين، فقدم من لبنان، من قرية شارن قضاء عالية، وقد دخل فلسطين عام 1936 عقب اعلان سعادة النفير والثورة على اليهود وقد التحقَ بالمجموعاتِ المقاتلةِ بقيادة (محمّد الأشمر) من دمشق.

❖ معركة بلعا الثانية:

تجدّدت المعركة صباح يوم (3 من سبتمبر/ أيلول 1936م) في قرية بلعا لتأخذ مركزها على طريق نابلس – طولكرم، وجرت معركة حامية بين الثّوار، وقوات الحكومة البريطانية التي تدعمها قوة من (15طائرة حربية)، اما عدد الثّوار فقد بلغ (50ثائرًا) في حين كان عدد قواتِ الحكومةِ البريطانية يتكون من (5000جندي) يقودهم(محمد الأشمر)، ولد في مدينة دمشق عام (1892م)، من أسرة مكية الأصل، كانت تلقب (آل رجب)، ثم لقبت (بالأشمر) نسبة إلى أحد أجدادها[2]، وقد نشأ محمد الأشمر نشأة دينية كان كثير السفر بين المدن السورية، شارك في الثورة السورية الكبرى، وفي معركة ميسلون، وكان الاشمر في مقدمة الثوار الذين رافقوا فوزي القاوقجي إلى فلسطين للاشتراك في الثورة ضد القوات البريطانية، وقد أسفرت معركة بلعا عن إسقاط طائرتين حربيتين، وقتلِ ضابطين، وجرح أخرين بينما عدد قتلى الثّوار بلغ عشرة، وجُرِحَ ستّة منهم.

[1] **الخالدون سيرة شهداء الحركة السورية القومية الاجتماعية**، 39- 40
[2] عودة، زياد، **من رواد النضال في فلسطين 1929-1948م**، 127

تُعدّ هذه المعركة من أعظم معارك الثّورة وأشدّها، فقد قُتِلَ فيها الشّاب (خليل إبراهيم بدوية)، وقُتِلَ فيها (حسن البنا) بتاريخ (23 سبتمبر / أيلول عام 1936م)، جراء قصفٍ لطيران البريطاني على قرية بلعا من قرى قضاء نابلس، ودُفِنَ فيها.[1]

[1] صبحي، ياسين، **الثورة العربية الكبرى**،131- 133

المبحث الرابع

أولاً: موقف الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ من القضيّة الفلسطينية من عام (1945-1949م).

شهدت فلسطين خلال الفترة الممتدة (1939-1948م)، العديد من التطوّرات، أهمّها اندلاع الحرب العالميّة الثانية، ودخول الفلسطينيين تلك الفترة، وقد أنهِكت قواهم، وَتشتت قيادتهم السّياسيّة نتيجة لثورة عام (1936م) التي استمرت إلى عام (1939م)، فكان هذا السبب الرئيسيّ الذي فتح الباب أمام بريطانيا والحركةِ الصّهيونيةِ على اتخاذِ قرارٍ بتقسيم فلسطين إلى دولتين (يهودية وعربية) على أن تبقى تحت الحماية البريطانية، وبمنح اليهودِ دولةً تتمتع بحكمٍ ذاتيّ وليس هذا فحسب، بل تمّت إحالة المسألة الفلسطينية إلى (هيئة الأمم المتّحدة•)، من أجل إطفاء طابعٍ قانونيّ على مشروع التقسيم ، وكسب دعم أكبر عدد ممكن من الدول لتأييد هذا القرار.

وإزاء الوضع المتأزّم والمتفاقم في فلسطين، وزيادة الصّراعات بين العرب واليهود، وخروج بريطانيا من الحرب العالمية الثانية منهكةً، ورضوخها للضّغوطِ السّياسيّةِ، والاقتصادية الأمريكية لصالح الصّهاينة، أرسلت مذكرةً على لسان وزير خارجيتها إلى الأمين العام للأمم المتّحدة في إبريل عام (1947م) لتبين له أنّها غير قادرةٍ على مواصلة الانتداب، كما طلبت من هيئة الأمم المتّحدة عرضَ المسألةِ الفلسطينيةِ في دورةٍ خاصّةٍ.

• **هيئة الامم المتحدة:** هي المنظمة العالمية التي خلفت عصبة الأمم، وهي هيئة دولية حكومية متعددة الأهداف، تأسست بشكل رسمي بتاريخ (24 أكتوبر عام 1945م)، تهدف هذه الهيئة إلى إحلال السلم والأمن الدوليين، باتخاذها التدابير اللازمة والفعالة لتلافي الأخطار التي تهدد السلم والأمن الدوليين، وللقضاء على كل عدوان أو غيره، وأيضًا تهدف إلى إنماء العلاقات الودية بين الدول على أساس مبدأ المساواة في الحقوق، لتحقيق التعاون الدولي، 164. ... **ينظر** شويخات ، أحمد مهدي ، **الموسوعة العربية العالمية** ،102

وبالفعل قرّرت الجمعيةُ العامةُ للأمم المتّحدة عقدَ جلسةٍ خاصةٍ في (28 / أبريل عام 1947م) تقرر فيها تشكيل لجنةِ تحقيقٍ دوليةٍ عرفت باسم (لجنة الأنسكوب (Unscop) • مؤلفة من (11 دولة) لتقدم توصيات ومقترحات بشأن المسألةِ الفلسطينيةِ ، وبعد (4) أشهر من دراسةٍ لوضع فلسطين قدمت اللجنة الدولية تقريرها الصادر بتاريخ (31 آب /أغسطس 1947م) والذي يُوصي بالآتي:

1. ضرورة إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.
2. منح فلسطين الاستقلال ، وإقامة نظام دستوريّ.
3. المحافظة على الوحدةِ الاقتصاديةِ.
4. احترام الأماكن الدينية المقدسة الثّلاث (اليهوديّة، والمسيحيّة، والإسلاميّة)
5. تقسيم فلسطين إلى دُولة يهودية، وأخرى عربية [1].

وهكذا أصدرت الجمعيةُ العامةُ للأمم المتّحدة قرار رقم (181) في اليوم (29 تشرين الثاني /نوفمبر عام 1947م) والقاضي بتقسيم فلسطين إلى دولةٍ يهوديةٍ، ودولةٍ عربيةٍ، حيث أعطى لليهود الذين لا يملكون من أرض فلسطين سوى (6,7%) الحقّ في دولة مساحتها (54%) من مساحة فلسطين، كما أعطت للعرب الذين كانوا يملكون يومها (93,3%) من أرض فلسطين مساحتها (45%) فقط، في حين استثنى قرار (181) ما نسبته 1% وهي منطقة القدس.

• **لجنة التحقيق الدولية (الأنسكوب أو يونسكوب (Unscop))** هذه تضمن تقريرها 12 توصية، تمت الموافقة على 11 توصية بالإجماع ـ أما التوصية 12 فرضتها دواتين ، بينما امتنع ثلاثة عن إبداء رأيه فيها ، ونص التوصية التي واجهت معارضة كالآتي (إن أي حل لفلسطين لا بمكن أن يعتبر حلًا للمسألة اليهودية بشكل عام) . أما قرارات اللجنة موجوده على الموقع الإلكتروني **https://oldwebsite.palestine-studies.org/**، وهو صادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، تاريخ الزيارة 26/فبراير /شباط /2021م، .**بنظر أيضًا** ، 42-46 **UNSCOP Report**,

[1] أحمد، إبراهيم خليل، **إسرائيل فتنة الأجيال – العصور الحديثة** ، 170

وجرت عملية التقسيم بالتصويت، حيث صوّتت (33) دولة لصالح قرار التقسيم، بينما عارضت التصويت (12) دولة، في حين امتنعت (10) دول عن التصويت لصالح قرار التقسيم وبضعف الدول العربية، والضغط الكبير عليها من طرف الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ للقبول بالقرار باعتباره حلًا للمسألة الفلسطينية، سارعت الصّهيونية ودول الغرب داعمى لها إلى تنفيذ القرار على أرض الواقع، وبالفعل جرى تطبيق القرار في (29 / 11 / 1947م).[1]

[1] Granados ,Garica , Jore,: **The Brith Of Isral , The Drama As I saw It**, 5-6 **وينظر أيضا** لورانس هنري ، **اللعبة الكبرى: المشرق العربي والأطماع الدولية** ، 103

ثانيًا: موقف الحزب من قرار تقسيم فلسطين عام 1947م.

كان لصدور قرار عام (1947م) عن الجمعيّة العامة للأمم المتّحدة، والقاضي بتقسيم فلسطين وقعٌ أليمٌ في نفس سعادة وأتباعه، فقد حمّل مسؤولية ضياع فلسطين إلى عجز المؤسّسات الحاكمة في الدول العربيةِ وفلسطين، كما حمل المسؤولية للاستعمار البريطاني، وإلى اتفاقية سايكس – بيكو، وسان – ريمو، ولعمليات التجزئةِ الكيانيةِ التي نفذها المستعمرُ البريطاني – والفرنسي في البلاد السورية، وفي فلسطين.

على إثر ذلك سعى أنطون سعادة جاهدًا لتأمين السلاح للقوميّين الاجتماعيّين تمهيدًا للقتال في فلسطين، لكنه اصطدم بالرجعيةِ العربيةِ التي منعت إعطاءه السلاح، مع ذلك قاتلت فرقةٌ قوميةٌ اجتماعيةٌ بين رام الله والرملة، أطلق عليها (فرقة الزوبعة) بقيادة القائد (مصطفى سليمان•) وقد أبلت هذه الفرقة بلاءً حسنًا في القتال.[1]

ونظرًا للهجمةِ الصّهيونيةِ الخطيرةِ على فلسطين أخذ سعادة يُعدّ الحزب إعدادًا عسكريًا استعدادًا لخوض معركة فلسطين، ففي مطلع (ديسمبر / كانون الأول عام 1947م) أصدر بلاغًا بصدد قرار التقسيم (181)، أعلن فيه:

" إنّ القوميّين الاجتماعيين هم اليوم في حالة حرب من أجل فلسطين، وعلى جميع نظّار التدريب والمدربين أن يحصوا القوميّين الاجتماعيّين جرائد جرائد، وعلى جميع المنفذيات العامة والمديريات التابعة لها فتح سجلاتِ التطوع للذين يريدون الانضمام إلى الجيش القوميّ

• **مصطفى سليمان :** من مواليد قرية بيت نبالا في فلسطين ، انظم انظم للحزب السوري القومي الاجتماعي عام 1942م ، وكان اول لقاء مع زعيم الحزب أنطون سعادة بشكل مباشر عام 1947م ، وفي حزيران عام 1948م عاد الى بلدته في فلسطين ليشكل فيها فرقة أطلق عليهم (فرقة الزوبعة الحمراء) وبدأ يدربهم على النظام الذي تعلمه في الحركة القومية الاجتماعية ، حيث انضم اليه حوالي 70 شابا ، قاتلت هذه الفرقة ما بين اللد والرملة ... إرشيد ، سعادة مصطفى، مقابلة **بعنوان (الحزب السوري القومي الاجتماعي والقضية الفلسطينية 1932-1949م)**، (السبت، بتاريخ 17-3 - 2020م ، جنين) (مقابلة شخصية).

[1] سليمان ، مصطفى، **أنطون سعادة كما عرفته**، 36-37

الاجتماعيّ ليحاربوا تحت راية الزوبعة، إنّ القوميّين الاجتماعيّين يشكّلون جيشًا بنفسه فلينضمّ كلّ قوميّ اجتماعيّ إلى جريدته وفرقته [1]"

حمّل سعادة اللوم في كارثة فلسطين إلى سياسة الخصوصيّاتِ والحزبياتِ الدينيةِ والعشائريةِ وإلى الاختلاطاتِ العربيةِ التي أخذت تنهشُ البلاد العربية تمهيدًا لاحتلالها، وهنا خاطب الأمة السورية قائلا " سنرى منذ اليوم بقية رواية الشعوذة (الوطنية) والاتكالية (العروبية)، وسنرى استمرار انتصار الباطل إلى أن يلوح انتصار الحق، إنّ انتصار الحقّ بات قريبا، إنّ الحرب نفسها يجب أنّ يبتدئها الذين أعلنوا أنهم هيأوا الحرب . وأنّ يشترك فيها الذين أعلنوا أنهم لها فإذا كان الأمر مجرد شعوذة، وإذا كانت القروض المالية، والمصالح السياسيةُ، والاقتصاديةُ قد جعلت التهديداتِ ابتهارًا وخدعة، فإنّ قوّتنا تقف متأهبة ليوم أعلنه بإرادة الشعب ولا نُساق إليه سوقًا بسياسة الخصوصياتِ والاختلاطات الغريبةِ، إنّ يوم 30 نوفمبر/ تشرين الثاني هو يوم حداد للقوميّين الاجتماعييّن، وعبرة للأمة السورية [2]".

ولمّا حاول الحزب حشد قواته للتظاهر في بيروت، وإعلانًا من الحزب عن سخطه من قرار التقسيم، منعت الحكومة اللبنانية خروج هذه المظاهرة، فاستمر سعادة بتعبئةِ عناصرهِ تعبِئةً نفسيةً تمهيدًا للقتال، وكون الحزب منظمًا تنظيمًا شبه عسكري، فإنّ نشوب الحرب العالمية الثانية، والأوضاع السياسية في لبنان خاصّة حالت دون تمكن الحزب من تدريب أعضائه تدريبًا فعليًا متكاملًا.

[1] سعادة، أنطون، **الآثار الكاملة** ، النشرة الرسمية للحركة القومية الاجتماعية – بيروت – م 1- ع (2) - 1- 12- 1947، 382/7

[2] _____، **مراحل المسألة الفلسطينية**، 93-94

وتلبية لنداء الحزب بخوض الحرب، اجتمع في بيروت أوائل أيار / مايو بأكثر من (100عضو) وبحضور أنطون سعادة في المركز الرئيسيّ للحزب كلفهم بالاستعداد للرحيل ونفير إلى فلسطين في اليوم التالي عاد سعادة، وألغى تكليفه السابق بسبب عدم توفر السلاح الكافي، وعدم استعداد الحزب ليخرج السلاح الذي يملكه من لبنان إلى المقاتلين في فلسطين. [1]

وبعد أن ألقى سعادة اللائمة في كارثة فلسطين إلى جميع المسؤولين، وجد أنّ تحرير فلسطين يتركز على أمرين اثنين هما:

1) الكفاح المسلح.
2) النفط.

فعندما يذكر سعادة النفط باعتباره طريقًا فعالًا لتحرير فلسطين، هذا إن دلّ على شيء؛ فإنه يدلّ على وعيه المبكر جدًا لأهمية النفط باعتباره سلاحًا استراتيجيًّا لحلّ قضيّة فلسطين، ومن منطلق الاستفادة القصوى من استخدام النفط كسلاح، كتب مقالًا بعنوان (النفط – سلاح إنترنسيوني لم يستعمل بعد) على إثر توقيع (اتفاقية التابلاين•)

[1] الحوت، بيان نويهض، **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917- 1948م** ، 501

• **اتفاقية التابلاين:** تابلاين بالإنكليزية:(TAPLINE) خط أنابيب نفطي يمتد من القيصومة (بحفر الباطن، شمال المنطقة الشرقية (السعودية) حتى ميناء صيدا في جنوب لبنان. جاء اسم «تابلاين» من اختصار عبارة بالإنكليزية: Trans-Arabian Pipeline والتي تعني بالعربية(خط الأنابيب عبر البلاد العربية) وهذه الترجمة هي اسم المشروع الرسمي ،بدأ إنشاء الانبوب في يناير 1948 بطول 1,600 كم ، بأمر من الملك عبد العزيز وقد تم انشائه بشراكة ما بين شركة (إسو ، وشيفرون، وتكساكو ، وموبيل) ،واستعمل لإنشاء هذا الانبوب 350,000 طن من الأنابيب، و 3,000 قطعة من الاليات ومعدات البناء، وقد عمل على إنشاءه 16,000 عامل بتكلفة قدرها 150 مليون دولار ، تمم الانتهاء من إنشاءه في عام 1950...
ينظر الموقع الالكتروني:
https://www.marefa.org/%D8%AA%D8%A7%D9%**BE%D9%84%D8%A7%D9%8A%D9%8**
تاريخ الزيارة 14/فبراير /شباط/2021م.

من قِبل الحكومة اللبنانية عام (1949م) لبدء أعمالها لحل الأزمةِ الماليةِ والاقتصادية في البلاد.

وبهذا الصّدد يقول " إنّ إنقاذ فلسطين لن يكون إلا على يد الأمة السّورية وبخلاصها من الاختلاطاتِ الغريبةِ الخصوصية، فينبغي أنّ ننظرَ في مدى تصديق اتفاقية التابلاين في الحقل الدولي العام، وخصوصًاً في قضية فلسطين، مجرّد تصديق اتفاقية التابلاين الأميركية أننا لم نستعمل هذا السلاح البترولي للحدّ من تأييد الولايات المتحدة لليهود في لوزان، وفلسطين وفي الأمم المتحدة، وتركنا الولايات المتحدة تستمر في تأييدها لليهود وجازيناها بتصديق اتفاقية حساسة هامّة تهمها جداً لمستقبل العمليات الحربية المقبلة هذا السلاحُ الثمينُ لم نستعمله وأسلحة غيره كثيرة تبقى بدون استعمال[1]".

وهنا أشاد سعادة بأهمّية استغلال النفط باعتباره سلاحًا فعالًا لما له من أهمّية في هذه المعركة المصيرية الحاسمة، ولأجل تحقيق إفادةٍ سياسّيةٍ قوميّةٍ عن طريق المساومة الدبلوماسية.

وبعدما صدر قرار لتقسيم فلسطين شعر العربُ بخيبةٍ كبيرةٍ، حيث لم يستوعبوا فكرة قيام دولةٍ يهوديةٍ في أرض ليست لهم ، والتي خلفتها بريطانيا بمساعدة أمريكا والدول التي تدور في فلكها ولهذا قرروا الدفاع عن أرضهم بكل ما لديهم، فاحتدمت الاضطراباتُ المسلحة بين العرب واليهود، وانفجرت ثورة الشعب الفلسطينيّ، وأخذت السلطاتُ اليهوديةُ تستورد السلاح بكمياتٍ كبيرةٍ من ممولها الأساسي لها وهي (بريطانيا)

[1] سعادة، أنطون، **الأعمال الكاملة** مقال بعنوان **(البترول: سلاح انترسيوني لم يستعمل بعد)** ، الجيل الجديد ، ع 35، 19 /5/ 1049 والمقال منشور على الموقع الالكتروني http://antoun-saadeh.com/works/book/book8/1297، تاريخ الزيارة 11/فبراير /شباط /2021م.
وينظر أيضًا: بطرس ، أنطون، **أنطون سعادة من التأسيس إلى الشهادة (1932-1949)**، م1/239

أما عرب فلسطين فأخذوا يعتمدون على مساعدة الدول العربية التي تعمّدت إرسال جيش إنقاذ عربي لفلسطين بعد جلاء الإنجليز عن أراضيهم.[1]

في فلسطين جاء ردّ الفعل على قرار التقسيم سريعًا وحازمًا، وهنا يذكر، **ياسين صبحي**[2] ما وقع في ذلك اليوم عندما سمعُوا قرار التقسيم بقوله ...عند سماعنا لقرار التقسيم حملنا ما نملك من سلاح وهو قليلٌ جدًا ... وكل سلاحنا المادي عدد من المسدسات والقنابل اليدوية بينما كان سلاحنا الاقوى هو (الإيمان بأن فلسطين لن تكون لليهود)، فقمنا بأول هجوم على العدو في طريق (هاشومير) الحدّ الفاصل بين الأحياء العربية والصّهيونية وأطلقنا الرصاص وألقينا القنابل على عدد من مواصلات العدو وتجمعاته، وقتلنا عددًا من الأعداء.

وقال أيضًا بأنّ القيادةَ العربيةَ، وقيادةَ فلسطين خاصّةً عام (1947م) لم تعمل جاهدةً لإنقاذ فلسطين التي لم تكن مجهزة بالأسلحة اللازمة، ولهذا السّبب جعل اليهود والحكومة البريطانية ودول الغرب خاصّة أمريكا تسعى جاهدة إلى تحقيق هذا القرار، على أرضِ الواقع وبالفعل استطاعت أنّ تظفرَ بما كانت تطمح إليه منذ عدّة سنوات.[3]

[1] التل، عبد الله ، **كارثة فلسطين**، 5
[2] **طريق العودة إلى فلسطين**، 10
[3] صبحي، ياسين، **طريق العودة إلى فلسطين** ، 11

ثالثًا: الحربُ العربيةُ الإسرائيليةُ عام 1948م، وموقف الحزب من الحرب.

تُعد هذه المرحلة مرحلةً انتقاليةً بالنسبة للقضية الفلسطينية، ففي (14 أيار/مايو عام 1948م) أعلنت بريطانيا انسحابها، وانتهاء عهد الانتداب على فلسطين في منتصف ليلة (15 أيار/مايو عام 1948م)، وفي نهار اليوم ذاته عقد المجلس الوطنيّ اليهوديّ اجتماعًا في متحف تل أبيب أعلن فيه قيام دولة يهودية تحت اسم (إسرائيل)، ويصبح (حاييم وايزمن•) أول رئيس لها و(ديفيد بن غريون•) أول رئيس وزراء، واتخذ (تل أبيب)عاصمةً لها.

في حين أعلن (ديفيد بن غوريون)عن قيامِ دولةِ إسرائيلَ، وجاء في إعلانه: " نحن أعضاء مجلس الشعب، ممثلو المجتمع اليهودي في البلاد والحركة الصّهيونية، في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وبحكم حقّنا الطبيعيّ و التّاريخيّ بمقتضى قرار الجمعية العمومية للأمم المتَّحدة، نعلن عن إقامةِ دولةٍ يهوديّةٍ في أرض إسرائيل باسم دولة (إسرائيل)[1]".

• **حاييم وايزمن:** ولد في بلدة موتول في ولاية بنسك الروسية عام 1874م، أرسله والده إلى بنسك ليتعلم فأصبح متخصصًا في الكيمياء، أكمل دراسته في مدرسة ألمانية، وحصل على درجة الدكتوراه عام 1899م، وفي عام 1904م أصبح أستاذًا بجامعة مانشستر في بريطانيا، حيث كان عضوا في الحركة الصهيونية، وله دور مهم في إصدار وعد بلفور، أصبح رئيسًا في المنظمة الصهيونية العالمية عام 1920م، وفي سنة 1948م أصبح رئيسًا للمجلس الرئاسي ، توفي عام 1952م، ينظر ... كمال، إيهاب
60 عامًا من الصراع العربي الإسرائيلي، 23-25

• **ديفيد بن غريون:** هو من زعماء الحركة الصهيونية وأحد مؤسسي دولة إسرائيل، ولد عام 1886م في بولندا، هاجر إلى فلسطين عام 1906م، كان ناشطًا في عدة منظمات، وهو من مؤسسي منظمة (الهستدرون) و(حزب مبايا)، وتولى رئاسة الوكالة اليهودية عام 1923م، وترأس العمليات الحربية في فلسطين 1948م ضد الفلسطينيين والجيوش العربية، بينما أصبح أول رئيسًا لحكومة إسرائيل عام 1973م، الشويخات، أحمد مهدي، **الموسوعة العربية العالمية**، 35

[1] كمال، إيهاب، **60 عامًا من الصراع العربي الاسرائيلي**، 97 ، Be Gurio : **Rebirth And Destiny Of** 6 **Israel** , 24-2

وقد تمكنت الحركةُ الصّهيونية من هزيمة الجيوش العربية (الجيش المصري والأردني، والسوري، واللبناني) التي دخلت معها في صراعٍ عنيفٍ أودى بحياة الآلاف ما بين قتيلٍ وجريح، كما استطاعت الاستيلاء على (77%) من مساحة فلسطين.

وعلى إثر اجتثام أمر الحركةِ الصّهيونيةِ على أرض فلسطين، بحيث أصبح من الصعوبة بمكان خروجها من الوطن، أعلن سعادة نفيره لأجل فلسطين، فجاء ردّه سريعًا وكلامه حادًا أحيانا وشيدًا أحيانًا أخرى، أبدى به سخطَه وامتعاضَهُ من القياداتِ العربيةِ والمحلّيةِ للبلاد.

وقد وصلت به نقمته على الأنظمةِ العربيةِ وأساليبها، إلى حدٍّ جعلته يتّهمُها بأنها حاربت في فلسطين لا لإنقاذ فلسطين، بل لاحتلال ما يمكن احتلاله من أرض فلسطين ونجد هذا الردّ في رسالة منه إلى (هشام شرابي) ، قال فيها:

"إنّ الحربَ في فلسطين لم تكن حربًا على اليهود، وإنّ الجيوشَ السّوريةَ، والمصريةَ والعربيةَ التي زحفت إلى فلسطين زحفت لا لتحاربَ اليهود، بل زحفت لتحارب أهل فلسطين في أرض فلسطين ... إنّ الحرب في فلسطين كانت نزاعًا بين دُويلاتِ ما تبقى من فلسطين وليس على ما أخذَ اليهود من فلسطين[1]".

ومن خلال قراءتنا لهذه المرحلة نعتقد بأنّ سعادة توصل في تلك الفترة بالذات، يقصد هنا (الفترة الممتدة 1947– 1949م) إلى قناعةٍ تامةٍ بأنّ الطريق الوحيد للخلاص هو في استلام مقاليد الحكم لإحدى الدول السّورية، وإنشاءِ الدولة القوميّةِ الاجتماعيّةِ فيها، بعدما رأى مدى ضعف القيادة الوطنية في فلسطين، والبلاد العربية، في حين نجد هذا الكلام في مقال

[1] سعادة، انطون، **الآثار الكاملة**، رسالة موجه من الزعيم إلى هشام شرابي ، بتاريخ 23 حزيران /1949 ، 3/ 50-51

ألقاه قبلَ مصرعِهِ ببضعة أسابيع يهاجمُ فيه الطبقات الحاكمة، مع مناداته بإقامة (الدولة القوميّة الاجتماعيّة)، وواصفًا الطبقات الحاكمة (اليهود الداخليين)، ومعلنا ان الصهيونيين لم ينتصروا على الأمة السورية بل على (اليهود الدّاخليّين) حيث، قال:

" كما أعلنتُ قيام تلك الدولة (اليهودية) لأني كنت أرى أنّ التخاذل السّوريّ سيوجدها حتمًا وإني أعلن أنّ محق الدولة ليس بقفزةٍ خياليةٍ، بل بما يعده الحزبُ القوميّ الاجتماعيّ من بناء عقائديّ وحزبيّ يجعل سورية قوةً حربيةً عظيمةً بعرف أنّ انتصار المصالح في الحياة يقرر بالقوة بعد أن يقرر بالحقّ[1]".

وتعقيبًا على كلامه السابق، فقد نظر سعادة إلى الدور العربي في خدمة القضية الفلسطينية، باعتباره دورًا مساندًا، وليس بديلًا عن دور الأمةِ السّوريّةِ، فالدولة القوميّة الاجتماعيّة هي الوحيدة المخولة بتحرير فلسطين، وليس الحكومات (القزميّة) غير جديرة بالاضطلاع بمسؤولية تقرير المصير القوميّ، ولأول مرة يعلن سعادة بأنّه يدرب أعضاءه تدريبًا عسكريًا تمهيدًا لإرسالهم إلى فلسطين لقتال إسرائيل، ومن أوجد اسرائيل.

حيث قال:

"إنّ الدولةَ اليهوديةَ تُخرجُ اليوم ضُباطًا عسكريين ، وإنّ الدولة السّورية القوميّة الاجتماعيّة التي أعلنتها عام (1935م) تُخرج هي أيضًا بدورها ضُباطًا عسكريّين، ومتى ابتدأت جيوش الدولة الجديدة الغريبة تتحرّك بغية تحقيق مطامعها ... ابتدأت جيوشُنا تتحرك لتطهير أرض الآباء والأجداد وميراث الأبناء والأحفاد من نجاسة تلك الدولة الغريبة ... لكن

[1] سعادة، أنطون، **مراحل المسألة الفلسطينية**، 100-101

هذا لن يكونَ الرّدّ والجوابَ الأخيرَ لنعطيه، لأنّ الجواب سيكون في ساحة الحرب عندما تعلن القيادةُ القوميّةُ متى الحرب [1]"

وقال أيضًا " إنّ حقيقة قضيّة فلسطين هي في عقيدة أمةٍ حيةٍ وإرادةٍ قوميّةٍ فاعلةٍ تريد الانتصار إننا كنا نعلم علم اليقين أنّ الصّفوف الأمامية المقسمة، غير الجديرة بالانتصار، السائرة إلى المجابهة بلا قضيّةٍ واحدةٍ ولا إيمانٍ واحدٍ ستنكسر وتخذل في المعركة؛ ولذلك كان جوابنا لمنفذية حيفا أننا سنستمرّ في مهمتنا الرئيسية تجاه هذا الخطر، وهي: بناء الصّفوفِ الخلفيةِ التاليةِ التي ستتقدم إلى مجابهة العدّو بنظامها المتينِ، وعقيدتها القوميّةِ الاجتماعيّةِ الصحيحةِ النظاميّةِ، بعد أنّ تسقط الأماميّة[2]".

[1] ينظر، خطاب أنطون سعادة في برج البراجنة بتاريخ 29- 5- 1940م، وموجود على الموقع الإلكتروني، http://antoun-saadeh.com/works/book/book8/1298 ، تاريخ الزيارة 11/فبراير /شباط /2021م.
[2] سعادة، أنطون، مراحل المسألة الفلسطينية، 102.

رابعًا: إسهامات الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ في معارك عام 1948م.

شارك القوميّون الاجتماعيّون في بعض المعارك التي جرت عام (1948م) في فلسطين تحت لواء (الزوبعة الحمراء) وبقيادة (مصطفى سليمان) ، ومن المعارك التي شاركوا فيها:

❖ معركة عكّا:

كانت عكّا مسرحًا لمعاركَ عنيفةٍ خلال فترة الاضطراباتِ عام (1948م)، ويعود السّبب في ذلك إلى ما يلي:

1- طبيعة المنطقة الجبلية وصلاحها لحرب العصابات.

2- كون هذه المنطقة محاذية لحدود لبنان حيث مكنها هذا من إحضار الذّخائرِ الحربيةِ بسرعةٍ وسهولةٍ.

3- بسالة سكانها، وإيمانهم بحقهم في الحياةِ الحرّةِ الكريمةِ.

4- ومما ساعد أيضًا على القيام بحركات حربية واسعة النطاق، كون عكا وقضائها، كانت تشكل وحدة متكاملة في العمليات الحربية؛ فإذا ما اندلعت معركة في منطقة ما أتت النجدة من سائر نواحي المنطقة. [1]

وعلى إثر الموقع المتميز لعكا لجأ السّوريون القوميّون من جماعة سعادة إلى نسف ما يعرف بـ (المطحنةِ اليهوديةِ) في عكا، والتي كان يستخدمها اليهود موقعًا استراتيجيًا لضرب الفلسطينيين من حين لآخر، ومن القوميّين الذين اشتركوا في معركة عكا : علي

[1] صبحي، ياسين، **الثورة العربية الكبرى في فلسطين**، 101 .

عوض، إبراهيم ناصر، محمد يونس، وهو منفّذ عام عكا الذي تسلّم (نادي عمور) للأشراف على توزيع الأسلحة والذخيرة وسعيد الشامي، وأحمد الشامي وغيرهم.[1]

❖ مستعمرة مشمار هعيمك•:

وقعت معركة مستعمرة (مشمار هعيمك) على مرحلتين، المرحلة الأولى : حدثت في نيسان، واستمرّت حتى اليوم التاسع من شهر نيسان عام 1948م، حيث حاصرت قوات (جيش الإنقاذ) قبل دخول القواتِ العربيةِ فلسطين، وبقيادة القائد فوزي القاوقجي المستعمرة، التي اشتهرت بحصانةِ موقعها ومناعتهِ، وتمكّنت قوات جيش الإنقاذ من أنّ توقعَ خسائرَ فادحةً بالمستوطنين والكثير من القتلى.[2]

أما المرحلة الثانية للمعركة: فحدثت في اليوم 11 نيسان عام 1948م، حيث أعاد المستوطنون تجميع قواتهم بعد هزيمتهم في الجولة الأولى من المعركة، فهجموا على مواقع حيش الإنقاذ إلا أنّ القواتِ العربيةَ استطاعت أنّ توقعَ بهم المزيد من الخسائر بين صفوف اليهود واستمرّت المعركة قرابة سبعة أيام، تمكّنت خلالها القوات العربية من طرد اليهود من المناطقِ المحيطةِ بالمستعمرةِ ، وحسب ما ذكره القاوقجي في مذكراته[3]، فقد كانت خسائر اليهود كبيرةً جدًا سواء في السلاح أو الأرواح، وكان من نتائج هذه المعركة أنّ بدأت هجرةٌ

---

[1] مراشدة، أروى علي، **أنطون سعادة والحزب السوري القومي الاجتماعي 1932-1949م** ، 95 ، (رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، إربد ، 2002)

• **مشمارهعيمك:** مستعمرة يهودية أقيمت على سفوح مرج بن عامر، وجرت فيها معركة لعشرة أيام من 4-15 أبريل 1948 بين جيش الإنقاذ العربي (لواء اليرموك) بقيادة فوزي القاوقجي والهاغناة (البالماخ، والهيش) بقيادة إسحق ساداه. بدأت المعركة عندما قام القاوقجي بالهجوم على مشمار هعيمك بهدف الاستيلاء على المستعمرة، والذي كان يحتل موقعاً إستراتيجياً بجانب الطريق الرئيسي الواصل بين جنين وحيفا، عام 1947 كان عدد سكان الكيبوتس 550 نسمة، واقيمت مستعمرة مشمار هعيمك، الذي كان تأسيسها عام 1926، على جانب الطريق الرئيسي الذي كان يربط جنين بحيفا، على بعد 26 كم إلى جهة الجنوب الشرقي من حيفا، وقد أحاطت بها بعض القرى العربية مثل قرى أبو شوشة، أبو زريق، والغبيات... ينظر. الموقع الالكتروني https://www.marefa.org/، تاريخ الزيارة 14/فبراير /شباط /2021م

[2] خالدي، وليد، **خمسون عاما على تقسيم فلسطين (1947-1997م)** ، 123- 124

[3] **ينظر، مذكرات فوزي القاوقجي** ، 160 - 165

يهوديةٌ بين المستوطناتِ اليهوديةِ التي تقع بالقرب من مستعمرةِ مشمار هعيمك تزدادُ بصورةٍ كبيرةٍ وبشكلٍ غير مسبوق له.

❖ معركة (اللجون[1]•):

هي منطقة تقع في جنين، وقد أسس اليهود في مكانها قلعة (مجدو) حينما دمّرت اللجون تمامًا جرت فيها معركة عام (1949م)، بين اليهود والفلسطينيين، اشترك فيها عدد من القوميّين السّوريّين.

❖ معركة (باب الواد•):

وفعت هذه المعركة في (26 يوليو/ تموز 1949م) ، حيث أطلق الثوار القوميين السوريين مع ثوار فلسطين، النار على مركبةٍ يهوديةٍ متّجهةٍ من يافا إلى القدس، وبالقرب من منطقة باب الواد جرى اشتباك مسلّح بين الثوار والجند في حين تمكّن اليهود من جلب مساعدةٍ كبيرةٍ من الجند لنجدتهم، فأخذوا يلقُون القنابل على الثّوار، فسقط عدد من القتلى بلغ عددهم (16)، وقد استمرت المعركة قرابة الساعتين.[2]

• **اللجون:** تتكون من مجموعة من أربعة أقسام صغيرة، تقع على مقربة من بعضها البعض ولا تبعد عن جنين سوى مسافة 18كيلومت، وتع على تل لا يزيد ارتفاعه عن 175م، أما اقسامها فتعرف باسم، (الخربة الفوقا) و(الخربة القبلية)و(الخربة التحتا) وخربة ظهر الدار) استولى اليهود على اللجون في 15-4-1948م، حيث اقدموا على هدم مدينة اللحون القديمة ليبنوا عليها قلعتهم (مجدو) في مكانها، ينظر الدباغ ، مصطفى، **بلادنا فلسطين** ، 178/3

[1] مراشدة، أروى علي، **أنطون سعادة والحزب السوري القومي الاجتماعي 1932-1949م**، 96، (رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد ، 2002) .

• **باب الواد وتسمى (شعار هاجيا):** وهي في حقيقتها كنيسة قديمة تقع بين الواد وجبل يهودا ، والقدس واسمها العربي باب الواد . السعيد، جود ، **مختصر البلدان في أرض كنعان**، 23

[2] هيكل، يوسف، **القضية الفلسطينية: تحليل ونفد**، 211

❖ معركة (لوبية•):

شارك فيها عدد من القوميّين السّوريّين، أمثال محمد ديب غتبوس، وهو من مواليد مدينة اللاذقية السّورية عام (1922م) وأحد افراد الحزب السوري القومي الاجتماعي، ومن الذين انضموا إلى جانب ثوار فلسطين، كما أنه أسس للحزب فرعًا في فلسطين عام (1946م)، وقتل في معركة لوبية في فلسطين عام (1948م)، ومن القوميّين الاجتماعيّين الذين شاركوا في المعركة، فواز الخواجة الذي هو من مواليد لبنان، انتسب إلى الحرب عام (1945م)، وقد التحق بفرقة (الزّوبعة الحمراء) التي أسسها مصطفى سليمان في فلسطين، قُتِلَ في هذه المعركة عندما كان يحاول مع مجموعة من رفاقه إنقاذ المحاصرين في قرية لوبية من أيدي اليهود حيث كان النصر لهم في هذه المعركة فقتلوا (50 يهوديًا) غير الجرحى، بينما قُتل (5) من الثوار.[1]

❖ معركة (المالكية•):

من القوميّين الاجتماعيّين الذين شاركوا في هذه المعركة محمد سعيد عقيل زغيب وهو من (مواليد قرية يونين– قضاء بعلبك عام 1919م)، حيث قُتل وهو على رأس قوة من المتطوّعين من لبنان، وهو يقاتل في معركةٍ فاصلةٍ أدت الى تحرير منطقة المالكية من اليهود ، في (أيار عام 1948م).

• **لوبيا، أو لوبية:** وهو اسم نبته متعارف عليها في فلسطين (لوبيا)، ويعتقد انها أقيمت على قرية يونانية كانت تحمل ذات الاسم بالمعنى اليوناني، هذه القرية تقع على بعد 13كم غرب طبريا، على طريق الناصرة ، ترتفع حوالي 325م عن سطح البحر ،بينما مساحتها حوالي 210دونم ، وأقرب قرية لها قرية (نمرين). الدباغ ، مصطفى، **بلادنا فلسطين** 423/6

[1] سليمان، مصطفى، **أنطون سعادة كما عرفته**، 72

• **المالكية:** تلفظ الإسم نسبة إلى مالك، أو نسبة إلى رجل اسمه مالك، وهي قرية لبنانية التحقت بفلسطين عام 1923م ، وتقع في ظاهر قدس الغربي بانحراف قليل إلى الجنوب مقابل قرية عتيرون ومارون الراس اللبنانيتين، أما مساحتها فتبلغ 55 دونم، وارتفاعها 700م عن سطح البحر, الدباغ ، مصطفى ، **بلادنا فلسطين**، 222/6.

ومن القوميّين الاجتماعيّين الذين أدّوا شرف الخدمة في الجيش السّوريّ في فلسطين، وقد التحقوا في صفوف الفصل الثاني للسّريّة الثانية للمفرزة اللبنانية، وهم: علي نشأت، وشريف توفيق، وسامي عزيز حواط، وفارس الخطيب، وعزيز سلوم، ومحمد زكي حاتم، و نور الدين الأتاسي ، وفتحي الأتاسي، وفيصل يوسف، وعبد القادر يعقوب، وعبد الحميد أباظة وغيرهم.[1]

ومن خلال هذا الاستعراض لموقف القوميّين الاجتماعيّين في فلسطين نرى أنهم سارعوا إلى تلبية المَهمات الخطرة، مدفوعين بوجدانٍ تربّوا عليه في صفوفِ النهضةِ، أدت إلى مقتلهم في فلسطين دفاعًا عن سيادتها عام (1948م)، وهذا يخالف الرأيَ القائل أنّ ممارسة الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ داخل فلسطين اتسمت بالانعزالية والفردية، وأنّ القوميّين الاجتماعيّين فرضوا على أنفسهم عزلة عن باقي التشكيلات السياسية التي كانت تقاتل في فلسطين، رغبةً منهم في أنّ يكونوا أصحاب القيادة والسلطة، فالقوميّون السّوريّين لن يدخروا جهدًا في سبيل إعلاء قضيّة فلسطين، فخدمة فلسطين أولًا وأخيرًا كانت لديهم فوق كلّ الاعتبارات الأخرى، وهذا لمسناه من خلال مشاركة بعض أعضاء الحزب في بعض معارك فلسطين.

[1] الحوت ، بيان نويهض ، **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948م**، 502

الخاتمة

بعد إتمام هذا البحث الذي تناول "الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ والقضيّة الفلسطينية 1932–1949م)" فقد توصّلت الباحثة إلى جملة من الاستنتاجات، وهي:

- عرفت بلاد الشام منذ نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ظهور الانتماء المذهبيّ – الدينيّ لسكانها، وأكثر ما تركّز في جبل لبنان، والمناطق المحيطة به من سوريا، فقضيّة الطائفية في لبنان لم تكن قضيّةً مفتعلةً أو جديدةً، إنما هي قضيّة قديمة وقد تداخلت مع قضايا سياسيّة، ودولية عديدة وارتبطت بها، كما تدخّلت بها القوى الكبرى بشكل مباشر – وغير مباشر، كلّ ذلك كان له أثر في قرارات الطّوائف اللبنانيّة واتجاهاتها وسياساتها في تلك الفترة.
- كان رُوّاد الحركة القوميّة العربيّة يَسْعَوْن إلى الاستقلال، ووحدة العالم العربيّ، وكان رُوّاد الحركة القوميّة اللبنانية يمدّون أيديَهم إلى فرنسا لتساعدَهم على إنشاء وطنٍ قوميٍ لهم تحت حمايتها، لكن فرنسا وأتباعها من الفرنسيّين المقيمين في البلاد العربية كانت لديهم القدرةُ الكافيةُ على استغلال الظّروف والمواقف لصالحها، فعمدت إلى زرع الفتن بين الطوائف، تحقيقًا لأهدافها في المنطقة، في حين اقتصرت جُلَّ تعاملاتها وخدماتها على القطاعات التي تتناسبُ و مصالَحَها وأهدافها التجاريّةَ.
- لعلّ المتتبّع لتطورات الأحداث في النصف الأول من القرن العشرين يرى تراجعًا وتقهقرًا في نشاط الحركة القوميّة العربية، تمثّل في معارضةٍ خجولةٍ للانتداب، مع مقاومةٍ عربيةٍ عفويةٍ متفرقةٍ لا ترقى وحجمَ الكارثة التي منيت بها البلاد العربية، ولا تحقق نتائج ملموسة تبعث الأمل في إمكانية تحقيق الأمانيّ القوميّة.

- كان أنطون سعادة يمثّل رمزًا من الرموز القوميّة السّوريّة، وأحد رُوّادها، الذين سطع نجمهم أوائل القرن العشرين، فقد تصدّر أسلوبه الكتابيّ، بأنه ذو جمل قصيرة، لكن ذو معانٍ جليلةٍ، خاصة في الخطابات التي حاول من خلالها التأثير، واستقطاب الجماهير وجذبهم لدعوته.
- كان استخدام سعادة لنهج الدكتاتوريّ في إقرار قرارته، الهدف منه (حسب قوله) تكييف الواقع وتيسيره، وتنظيمه بالشكل الذي يضع حدًا للفوضى والتململ الموجود بين أتباعه.
- تقوم فكرة تأسيس الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ قبل كلّ شيء على أساس مقاومة فكرة القوميّة العربيّة، والمناداة بفكرةٍ قوميّةٍ سوريّةٍ إقليميًّا تشمل بلاد (الهلال الخصيب) وأنّ التوسّع في نشأة الحزب ومبادئه؛ لابد من فهمٍ واسعٍ وعميقٍ لمراميه وأغراضه وهنا خالف سعادة مبدأ الوحدة العربيّة عندما نادى بقوميّة سوريا، وجعلها القوميّة السائدة على بقية القوميات العربية، وهذا لشيء مخالف لطبائع شعوب البلاد العربيّة وعقلياتهم، ونفسيّاتهم.
- تتلخص فكرة الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ بالنسبة لمسألة العروبة، في عدم اعترافه بوجود أمةٍ عربيةٍ واحدةٍ أو قوميّةٍ عربيةٍ تامةٍ توحّد البلاد العربية، بل هناك عالم عربيّ يتكون من عدة أمم، في حين اعتبر الأمة السّوريّة هي الأمة الأكثر تطورًا من الأمم السابقة، فهي الوحيدة المخوّلة بالنهوض بالعالم العربيّ لما تتمتّع به من مؤهّلات ثقافيةٍ وقوميةٍ لا تتوفّر عند باقي أمم العالم العربي.
- دعا أنطون سعادة وحزبه إلى ضرورة فصل الدين عن الدولة، ومنع رجال الدين من التدخل في الشؤون السّياسيّة، على اعتبار أنّ الدين (حسب زعمهم) يشكّلُ حجرَ عثرةٍ

أمام التحديث، والتغير، والتجديد، وعليه لا يمكن بناء الدولة الحديثة، وكان هذا مردّه تأثر سعادة بأحوال لبنان السّياسيّة، والاجتماعيّة، والطائفية.

- اتسم موقف أنطون سعادة من الديمقراطية بالنقد والرفض الشّديدين لها، فهو لا يرى فيه ذلك النظام السّليم الصّالح بعد أن تغير جوهرها ومضمونها، فأمست تفتقرُ إلى عقيدة ذات نظرة خاصّة بها نحو الحياة، والكون، والانسان، مما افقدها مصداقيتها ووضوحها.
- تشابه الحزب مع الأحزاب التي نشأت في فترة حياة أنطون سعادة (كالنازية، والفاشية والشيوعية)، إلا أنه لا يوجد أيّ دليل يثبت أنّ هنالك علاقةً بينهما، فالتشابه اقتصر على الشكل التنظيمي الخارجي، ورمزية علم الحزب فقط، أما من حيث الهيكلية الإدارية الداخلية لكلا الحزبين فلا يوجد بينهما أيّ تشابه.
- منح أنطون سعادة القضيّة الفلسطينية من جهده ووقته الكثير، معتبرًا إياها القضيّة القوميّة الأولى، راجع إلى كون فلسطين جزءًا لا يتجزأ من الأمة السّوريّة والوطن السّوريّ، و التراب الفلسطينيّ، والشعب الفلسطينيّ جزءًا من أمته السّوريّة.
- ألقى أنطون سعادة اللائمة في كارثة فلسطين على جميع الأطراف، سواء الداخلية أو الخارجيّة، ووجد أنّ تحرير فلسطين يتركز على أمرين أولهما الكفاح المسلّح، وثانيهما سلاحَ النفط، لما لهما من دورٍ فعالٍ واستراتيجيٍّ في تحرير فلسطين من أيدي الصّهاينة.
- مشاركة أعضاء من الحزب في الصراع الفلسطيني ضد الإنجليز والصهيونية منذ عام(1936حتى عام 1948م)من خلال المتطوعين الذين شاركوا في المعارك الحاسمة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد، إبراهيم خليل، **إسرائيل فتنة الأجيال العصور الحديثة**، دار العهد الجديد، د.م 1970م.
2. إرشيد، سعادة مصطفى، **أنطون سعادة : حياة– فكر– نضال**، دار الرعاة لنشر – رام الله 2017م.
3. اسماعيل، حيدر حاج، **التعريق بالحزب السوري القومي الاجتماعي**، بيروت، دار فكر 1988م، ج1.
4. آشي، فارس محمود، **الحزب التقدمي الاشتراكي ودوره في السياسة اللبنانية (1949–1975م)**، معهد الانماء العربي، بيروت، 1990م.
5. بشور، وديع، **سعادة ونهجه الفكري**، بيسان لنشر، بيروت، 1998م.
6. بطرس، أنطوان، **أنطون سعادة من التأسيس إلى الشهادة (1932–1949م)**، دار الكتب 2011م.
7. البعيني، بشامون، **أسرار ثورة بشامون في مفكرة سفير**، دار الفارابي، بيروت 2011م.
8. بوسعيد، خطار، **عصبة العمل القومي ودورها في لبنان وسوريا (1933–1939م)**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004م.
9. جرار، حسني أدهم، **شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920–1939م)**، دار الفرقان، عمان، 1992م.

10. جريح، جبران، **من الجبعة : مرويات ومستندات وأدبيات عن الحزب السوري القومي الاجتماعي**، د.د، د.م، 1985م ، م1 .

11. _____، **أنطون سعادة من الولادة حتى التأسيس (1904-1932م)**، مؤسسة دار فكر للابحاث، بيروت، 1986،ط1.

12. الحاج، بدر، **سلسلة الأعمال المجهولة: خليل سعادة**، رياض الريس للكتب والنشر د.م د.ت.

13. حردان، نواف، **سعادة في المهجر(1921-1930م)**، دار فكر، بيروت، 1996م .

14. الحصري، ساطع، **العروبة: دعاتها ومعارضيها**، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 1984م.

15. حلاق، حسان، **تاريخ لبنان المعاصر (1913-1952م)**، دار النهضة العربية بيروت 2010م.

16. حنا، عبد الله، **صفحات من تاريخ الأحزاب السياسية في سوريا القرن العشرين وأجواؤها الاجتماعية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، د.م، 2018م.

17. الحوت، بيان نويهض، **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (1917-1948م)** دار الهدى للنشر، بيروت، 1986م، ط 3، مكتبة بلدية الخليل.

18. خالد علي، فلاح، **فلسطين والانتداب البريطاني (1939-1948م)**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م، ط1.

19. الخالدي، غسان، **المقاومة القومية**، دار ومكتبة التراث الأدبي، بيروت، 2000م.

20. الخالدي، وليد، **خمسون عامًا على تقسيم فلسطين (1947-1997م)**، دار النهار بيروت، 1998م.

21. خدوري، مجيد، **الاتجاهات السياسية في العالم العربي كدور الأفكار والمثل العليا في السياسة**، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1972م، ط1.

22. _____ ، **عرب معاصرون: أدوار القادة في السياسة**، الدار المتحدة للنشر، بيروت 1973م.

23. خليل، أحمد خليل، **الاغتيال: حرب الظلال والعنف المقدس**، دار الفارابي، بيروت 2012م.

24. الدباغ، مصطفى، **بلادنا فلسطين**، دار الهدى، بيروت، 1991م، ج5.

25. دروزة، محمد عزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها: تاريخ – ومذكرات – وتعليقات**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1959م.

26. _____ ، **مأساة فلسطين**، دار اليقظة العربية، دمشق، 1959م.

27. ديب، كمال، **تاريخ سوريا المعاصر**، دار النهار، بيروت، 2012م ، ط2.

28. رجب، يوسف، **ثورة (1936–1939م) في فلسطين: دراسة عسكرية**، منشورات دار الأسوار، عكا، 1982م.

29. الزاملي، إبراهيم سالم، **فلسطين في التقارير البريطانية (1919–1947م)**، دار ابن الرشد للنشر، القاهرة .

30. الزيدي، مفيد، **التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة**، دار أسامة للنشر، عمان 2011م.

31. زين، زين نور الدين، **الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان** دار النهار، بيروت، 1971م.

32. سارة، فايز، **سعيد العاص (1889–1936م): حياته وكفاحه**، وزارة الثقافة، دمشق 1993م.

33. السباعي، أمين، **الأحزاب اللبنانية في مواجهة 1970م** ، المؤسسة الصحفية (صحافيا) 1970م.

34. السباعي، مصطفى، **الأحزاب السياسية في سوريا**، دار الرواد، دمشق، 1954م.

35. سبع، مشال، **الجيوبولتيك الأنطاكي: أنطون سعادة الأرثوذكسي**، دار مختارات، د.م 1999م.

36. سبعلي، جوزيف، **مشروع الاصلاح الدستوري والديمقراطي للحزب السوري القومي الاجتماعي**، د.ن ، د.م ،2002م.

37. سعادة، أنطون، **المحاضرات العشر**، منشورات عمدة الثقافة في الحزب السوري القومي الاجتماعي، بيروت، د.ت .

38. سعادة، أنطون، **الصراع الفكري في الأدب السوري: سلسلة النظام الجديد (1938–1947م)**، منشورات عمدة الثقافة في الحزب السوري القومي الاجتماعي، بيروت، 1978م.

39. _____، **الإسلام في رسالتيه: المسيحية والمحمدية**، د.د، بيروت، 2014م، ط5.

40. _____، **أعداء العرب أعداء لبنان**، دار الركن،1981م.

41. _____، **التعاليم السورية القومية**، منشورات عمدة الثقافة في الحزب السوري القومي الاجتماعي، د.م،1947م ، ط1.

42. _____، **الآثار الكاملة**، منشورات عمدة الثقافة في الحزب السوري القومي الاجتماعي، د.م ،1975م، ج1، ط1.

43. _____، **مراحل المسألة الفلسطينية (1921-1949م)**، منشورات عمدة الثقافة في الحزب السوري القومي الاجتماعي، 1977م.

44. ____، **نشوء الأمم**، د.ن، دمشق، 1951م ، ط2.

45. ____ ، **جنون الخلود**، مؤسسة سعادة للثقافة، بيروت، 2012م، ط1.

46. ____، **مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي**، منشورات عمدة الثقافة في الحزب السوري القومي الاجتماعي، دمشق، 2014م .

47. _____، **الدليل إلى العقيدة السورية القومية الاجتماعية**، منشورات عمدة الثقافة الحزب السوري القومي الاجتماعي، د.ن ، د.م، 1979م.

48. _____، **دستورالحزب السوري القومي الاجتماعي**، منشورات عمدة الثقافة في الحزب السوري القومي الاجتماعي، دمشق، 1956م.

49. سليمان، مصطفى، **أنطون سعادة كما عرفته**، دار مكتبة التراث الأدبي، بيروت 2017م، ط1.

50. سيف، رولان، **أنطون سعادة زعيم المستقبل**، د.د ، بيروت، 1999م.

51. شاهين، فؤاد، **الطائفية في لبنان: حاضرها وجذورها التاريخية والاجتماعية**، دار الحداثة لطبع ونشر، بيروت، 1986م، ط2.

52. شراب، محمد محمد حسن، **عزّ الدين القسّام – شيخ المجاهدين في فلسطين**، دار القلم للنش، بيروت، 2000م.

53. الشرابي، هشام، **الجمر والرماد: ذكريات مثقف عربي** ، دار الطليعة، بيروت 1978م.

54. شكري، محمد فؤاد، **ألمانيا النازية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1948م,

55. شهبندر، عبد الرحمن، **القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي**، د.ن، القاهرة 1936م.

56. صاعية، حازم، **الأصالة والحداثة**، بيروت، 1986م.

57. صالح، محسن محمد، **فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية**، مركز الإعلام العربي، القاهرة، 2003م.

58. صبحي، ياسين، **الثورة العربية الكبرى في فلسطين (1936-1939م)**، دار الهنا للطباعة، 1961م.

59. _____، **طريق العودة إلى فلسطين**، مكتبة فلسطين، د.م، د.ت.

60. الصليبي، كمال، **تاريخ لبنان الحديث**، دار النهار للنشر، بيروت، 1991م.

61. صوايا، مخائيل، **أحمد فارس الشدياق: آثاره وحياته**، دار المشرق الجديد، بيروت 1962، ط1.

62. الصياد، محمد محمود، وآخرون، **المجتمع العربي والقضية الفلسطينية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1977م.

63. طرازي، فليب دي، **تاريخ الصحافة العربية**، المطبعة الأدبية، بيروت، 1914م.

64. طنوس، عزت، **الفلسطينيون ماضٍ مجيد ومستقبل باهر**، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1982م، ط1.

65. الطوق، جوزيف خوري، **الاتفاقيات العربية الإسرائيلية**، دار نوبلس للنشر، لبنان 2002م.

66. الطيباوي، عبد اللطيف، **محاضرات في تاريخ العرب والاسلام**، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، 1966م ، ج2.

67. عازوري، نجيب، **يقظة الأمة العربية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت د.ت.

68. عبد المجيد، عبد الرحمن، **الأحزاب السياسية ودورها في تعزيز الثقافة السياسية والديمقراطية**، المركز العربي للدراسات، 2019م.

69. عبده، سمير، **التحليل النفسي لشخصيات سياسية عربية**، منشورات دار علاء الدين دمشق، 1999م، ط1.

70. عبود، مارون، **أحمد فارس الشدياق: صقر لبنان**، دار مارون عبود، بيروت 2006م.

71. عثمان، هاشم، **الأحزاب السياسية في سوريا السرية والعلنية**، رياض الريس للكتب والنشر، 2001 .

72. العظمة، عزيز، وأخر، **أحمد فارس الشدياق: سلسلة الأعمال المجهولة**، رياض الريس لنشر، بيروت، 1995م.

73. العقل، جهاد، **الحركة القومية الاجتماعية: أضواء ورموز**، د.ن ، د.م ، 2005م.

74. علوش، ناجي، وآخرون، **الحركة العربية القومية في مئة عام (1875-1982م)** دار الشروق، د.م، 2014م.

75. عليوي، هادي حسن، **الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي (1918-1952م)**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000م ، ط1.

76. عمر، عمر عبد العزيز، **تاريخ المشرق العربي (1516-1922م)**، دار النهضة العربية بيروت، 1984م.

77. أبوعمشة، عدنان، **سعادة والفلسفة القومية الاجتماعية**، مطابع ألف باء – الأديب دمشق، 1995، ط1.

78. عودة، زياد، **من رواد النضال في فلسطين (1929–1948م)**، دار الجليل، عمان 1988م.

79. العياشي، غالب، **الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الفرنسي في سوريا**، د.ن ادلب، 1954م.

80. غريفيش، مارتن، وآخر، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**، مركز الخليج للأبحاث الامارات، 2008م.

81. غنيم، عادل حسن، **الحركة الوطنية الفلسطينية من (1917–1936م)**، الهيئة المصرية العامة، القاهرة،1974م.

82. _____، **الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936م حتى الحرب العالمية الثانية** مكتبة خانجي، القاهرة، 1980م.

83. أبي فاضل، ربيعة، **أنطون سعادة الناقد والأديب المهجري**، مكتبة دار التراث، د.م 1992م.

84. فتوني، علي، **تاريخ لبنان الطائفي**، دار الفارابي، بيروت، 2013م، ط1.

85. فرزات، محمد حرب، **الحياة الحزبية في سوريا: دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب وتطورها بين عام (1908–1955م)**، منشورات دار الرواد، 1955م، ط1.

86. فريح، صبحي، **العروبة في الحزب السوري القومي الاجتماعي**، د.ن، د.م 2008م.

87. قايد، مصطفى كمال، **الثورات الثلاث – الشيوعية – و الفاشية – و النازية** مكتبة الاعتماد، القاهرة، 1945م.

88. قربان، ملحم، **تاريخ لبنان السياسي الحديث**، الأهلية لنشر، د.م، 1978 م.

89. قنصل، إلياس، **أدب المغتربين**، د.ن، د.م، د.ت.

90. قنيزح، إلياس جرجي، **مآثر من سعادة: زعيم الحزب السوري القومي الاجتماعي** مؤسسة سعادة لثقافة، بيروت، 2013م، ط2.

91. كبها، مصطفى، وآخر، **سجل القادة والثوار والمتطوعين لثورة (1936-1939م)**، دار الهدى للنشر، بيروت، 2009م، مكتبة بلدية الخليل.

92. كمال، إيهاب، **60 عامًا من الصراع العربي الإسرائيلي**، هيئة النيل العربية، القاهرة 2008م.

93. كوثراني، وجيه، **الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي (1860-1920م)**، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1978م، ط2.

94. الكيالي، سامي، **محاضرات عن الحركة الأدبية في حلب (1800-1950م)**، معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، 1957م.

95. الكيلاني، شمس الدين، **تحولات في مواقف النخب السورية من لبنان (1920-2011م)**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2012م.

96. محافظة، علي، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-191م)** الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت، 1987م.

97. _____، **موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية (1919-1945م)** مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985 م، ط1.

98. مراد، سعيد، **الحركة الوحدوية في لبنان بين الحربين العالميتين (1814-1946م)** معهد الإنماء العربي، بيروت، 1986م.

99. المسمار، يوسف، **أنطون سعادة العالم الاجتماعي والفيلسوف**، د.ن، كوريتيبا 2013م.

100. المعلوف، رشدي، **الأحزاب السياسية في لبنان عام (1959م)**، مطبعة هيكل الغريب بيروت، د.ت.

101. معلوف، فخري، **العقيدة وحقيقة النظام الجديد**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2000م.

102. المقدسي، أسامة، **ثقافة الطائفية: الطائفية والتاريخ والعنف في لبنان القرن التاسع عشر تحت الحكم العثماني**، دار الآداب، بيروت، 2005 م.

103. منشورات عمدة الإذاعة للحزب السوري القومي الاجتماعي، **أنطون سعادة سيرة ريادة وشهادة**، د.ن، بيروت، د.ت.

104. مهنا، توفيق، **أنطون سعادة والصهيونية: قراءة في الخطة الصهيونية والخطة القومية المعاكسة**، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، 2014م.

105. الموسوي، صادق عباس، **التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني**، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي الجديد، 2017م.

106. نجم، محمد يوسف، واخرون، **العوامل الفعالة في تكوين الفكر العربي الحديث** بحوث مؤتمر هيئة الدراسات العربية، تشرين الثاني، بيروت، 1966م.

107. نسيبة، حازم زكي، **القومية العربية: فكرتها ونشأتها وتطورها**، وزارة الثقافة، عمان 2013م.

108. نصّار، ناصيف، **طريق الاستقلال الفلسفي: سبيل الفكر العربي إلى الحرية والإبداع** دار الطليعة، بيروت، 2009م .

109. هتلر، أدولف، **كفاحي**، دار الكتب الشعبية، بيروت، 1974م..

110. الهزايمة، محمد عوض، **القدس في الصراع العربي – الاسرائيلي**، دار حامد، عمان 2011م.

111. الهندي، هاني، **الحركة القومية العربية في القرن العشرين: دراسة سياسية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015م، ط2.

112. هيكل، يوسف، **القضية الفلسطينية: تحليل ونقد**، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر خانيونس، 1900م.

113. اليازجي، عيسى، **آفاق الفكر السياسي من صارغون حتى سعادة**، بيسان لنشر، بيروت 1999م.

114. ياسين، عبد القادر، **كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام (1948م)**، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1981م، ط2.

115. يونس، محمد محفوظ، **عرعرة وعارة: جهاد وتاريخ لم يدونا من قبل**، دار الشروق عمان، 1998م.

المراجع الأجنبية :

1. Ben Gurion:**Rebirth And Destiny Of Israel** , New York,1954.
2. Granados,Garica, Jore,: **The Brith Of Isral , The Drama As I saw It**, New York,1949.
3. Marlow, John,; **Rebellion In Palestine**,London,1946.
4. Sahd,Bacila Fabio ,: **ANTOUN SAADEH E O PARTIDO NACIONALISTA SOCIAL SÍRIO: UM PROJETO NACIONAL (1932-1945)**,MasterThesis , Universidade Estadual de Maringá, 2012.
5. Suleiman ,Michael,: **Politicai Parties In Lebanon The Challenge Of Afragmeneted Politicai Clutur,Cronell University Press** , New York ,1967.
6. **UNSCOP Report**,1947.

المواقع الإلكترونية :

1. تعريف منطقة ضهور الشوير موجود على الموقع الالكتروني https://www.marefa.org ، تاريخ الزيارة في 15- 6- 2020م.
2. الموقع الالكتروني لجميع أعمال انطون سعادة مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي http://antoun-saadeh.com/works/book/book8/1268، تاريخ الزيارة 118-6-2020م.

3. العقل، جهاد نصري، شبكة المعلومات السورية، مقال: بعنوان (الزوبعة الحمراء والصليب المعقوف) بتاريخ 2004/9/5

>https://ssnp.info/?article=1621

4. تعريف منطقة بشامون موجود على الموقع الالكتروني http://www.lebanonnow.net/2018/07/blog ، تاريخ الزيارة للموقع 20-7-2020م.

5. شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية، ويستمر الفكر السوري متألقا بمبدأيه: الدكتاتورية العادلة والديمقراطية العاقلة، نشر بتاريخ، 25-9-2012م، وهو موجود على الموقع الالكتروني، تاريخ زيارته 26-11-2020م.

https://www.ssnp.info/?article=77483

6. النص الكامل للكتاب الابيض الذي أصدره ونستون تشرشل عام 1922م منشور على الموقع الالكتروني

http://www.palestineinarabic.com/Docs/rep_plans/White_Pape r_1930_A.p . تاريخ الزيارة 2/ يناير- كانون الثاني /2021م.

7. https://oldwebsite.palestine-studies.org/ تقرير صادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، تحت عنوان (لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين والتي وقعت في شهر آب سنة 1929م). تاريخ الزيارة في 31/ يناير- كانون الثاني /2021م .

8. تقرير اللجنة المليكة بخصوص أحداث عام 1936م، موجود بالكامل على الموقع الإلكتروني https://oldwebsite.palestine-studies.org وهو صادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، تاريخ الزيارة 6/فبراير- شباط/2021م.

9. نص المادة (22) من ميثاق العصبة الأممية الخاص بالولاية والانتداب على فلسطين والصادر بتاريخ (28حزيران / يونيو 1919م) موجود على الموقع الإلكتروني لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، https://oldwebsite.palestine-studies.org .

10. مذكرة الحزب السوري القومي إلى العصبة الأممية والأمم المتمدنة جوابًا على قرار الحكومة البريطانية وتقرير البعثة الملكية بشأن تقسيم جنوب سوريا، ونص المذكرة بالكامل موجود على موقع الالكتروني http://antoun – saadeh.com/works/book/book02/153 تاريخ الزيارة10/ فبراير – شباط 2021م.

11. قرارات لجنة انسكوب الدولية موجوده على الموقع الإلكتروني https://oldwebsite.palestine-studies.org / ، وهو صادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، تاريخ الزيارة 26/فبراير 2020م.

12. مذكرة اتفاقية التابلاين موجودة على الموقع الالكتروني https://www.marefa.org/%D8%AA%D8%A7%D9%BE%D9%84%D8%A7%D9%8A%D9%8 ، تاريخ الزيارة 14/فبراير – شباط/2021م.

13. سعادة، أنطون، البترول: سلاح انترسيوني لم يستعمل بعد، الجيل الجديد، ع 35، 19 /1049/5، المقال منشور على الموقع الالكتروني http://antoun- saadeh.com/works/book/book8/1297 ، تاريخ الزيارة 11/ فبراير – شباط 2021م.

14. للإستزاد عن معركة مشمار هعيمك ينظر الموقع الالكتروني https://www.marefa.org / ، تاريخ الزيارة 14/فبراير – شباط /2021م.

الكتب المترجمة:

1. أنطونيوس، جورج، **يقظة العرب: تاريخ حركة العرب القومية**، تر/ ناصر الدين الأسد وأخر، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ط8.
2. بازلي، قسطنطين، **سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني**، تر/ طارق معصراني، دار التقدم، موسكو، 1989م.
3. بولياك، **الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان**، تر/ عاطف كرم، منشورات دار المكشوف، بيروت، 1948م.
4. جاك، ثني، **الأخطبوط الصهيوني، وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين**، تر/ هشام عوض دار الفضيلة للنشر، القاهرة، د.ت.
5. جريتون، ميشيل، وأخر، **النزاع وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط** ، تر/ محمد نجار الأهلية للنشر، عمان، 1999م.
6. حوراني، ألبرت، **الفكر العربي (1798- 1939م)**، تر/كريم عزقول، دار النهار بيروت 1968م.
7. زويا، لبيب، **الحزب السوري القومي الاجتماعي: تحليل وتقييم** ، تر/جوزيف شويري دار ابن خلدون، 1976 م .
8. سيل، باترك، **الصراع على سوريا: دراسة للسياسة العربية بعد الحرب (1945-1958م)**، تر/ سميرة عبده، مؤسسة طلاس للترجمة والنشر، دمشق، 1986م.

9. ضاهر، مسعود، **البطريرك عريضة أنطوان – لبنان وفرنسا: وثائق تاريخية أساسية تبرر دور بكركي في مواجهة الانتداب الفرنسي والاحتكارات الفرنسية**، تر/ فرس غصوب دار الفارابي، بيروت، 1987م.

10. غليمور، دايفيد، **دروب الانهيار: التأريخ السياسي للأزمة اللبنانية**، تر/ حسان يوسف دار المروج، بيروت، 1985م.

11. لوتسكي، فلاديمير، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، تر/ عفيفة البستاني، دار الفارابي بيروت، 2007م، ط9.

12. لورانس، هنري، **اللعبة الكبرى: المشرق العربي والأطماع الدولية**، تر/ عبد الحكيم الأربد، الدار الجماهيرية للنشر، ليبيا، د.ت.

13. لونغريغ، ستيفين، **تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي**، تر/ بيار عقل، دار الحقيقة، بيروت، د.ت.

14. هايمان، نايل، **الحرب العالمية الأولى (1914–1918م): سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ**، تر/ حسن عويضة، دار كلمة، الامارات العربية، 2012م،ط1.

15. هوفها نسيان، نقولاي، **النضال التحرري الوطني في لبنان (1939–1958م)**، تر/ بسام أندويان، دار الفارابي، بيروت، 1974م.

المقابلات الشخصية :

1. إرشيد، سعادة مصطفى، **مقابلة بعنوان (الحزب السوري القومي الاجتماعي والقضية الفلسطينية 1932–1949م)**، (السبت، بتاريخ 17– 3 – 2020م، جنين).

المعاجم والموسوعات :

1. أبو أسعد، أحمد، **معجم أسماء الأسر والأشخاص ولمحات من تاريخ العائلات**، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.
2. ألفا، روني إيلي، **موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب**، دار الكتب العلمية، بيروت 1992م.
3. برهوم، محمود، وآخر، **قاموس القرى الفلسطينية إبان الانتداب البريطاني**، دار الكرمل عمان، 1989م.
4. البعلبكي، منير، **معجم أعلام المورد: موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد**، دار العلم، بيروت، 1992م، ط1.
5. البيطار، فراس، **الموسوعة السياسية والعسكرية**، دار أسامة لنشر، عمان، 2003م، ج1.
6. الجاسور، ناظم عبد الواحد، **موسوعة علم السياسة**، دار مجدلاوي للنشر، 2009م.
7. جورجي، زيدان، **تراجم مشاهير القرن التاسع عشر**، مؤسسة الهنداوي، القاهرة 2012م.
8. حمادة، محمد عمر، **موسوعة أعلام فلسطين من ق7 إلى ق20**، دار الوثائق، 2011م م1.
9. ابن خرذابة، أبو لقاسم عبيد لله ابن عبد الله، **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، 1886م.
10. أبو دية، أيوب، **موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر**، د.د، عمان 2008م.

11. الزركلي، خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، 1986، ط7.

12. زهير الدين، صالح، **موسوعة رجالات من بلاد العرب**، المركز العربي للأبحاث بيروت، 2001م.

13. السعيد، جودت، **مختصر البلدان في أرض كنعان**، مكتبة برهومة، عمان، 1995

14. شويخات، أحمد مهدي، **الموسوعة العربية العالمية**، السعودية، 2004م، ط1.

15. عبد الكافي، اسماعيل، **الموسوعة السياسية الميسرة للمصطلحات السياسية**، د.د، د.م د.ت.

16. عطية الله، أحمد، **القاموس السياسي**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968م، ط3.

17. غربال، محمد شفيق، **الموسوعة العربية الميسرة**، دار الشعب: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، د.م، د،ت .

18. الكيالي، عبد الوهاب، **الموسوعة السياسية**، دار الفارس لنشر، عمان، 1994م، ط1 ج2.

19. مفرج، طوني، **موسوعة قرى ومدن لبنان**، دار نوبليس، بيروت، د.ت، م5.

20. يوسف، محمد خير رمضان، **تكملة معجم المؤلفين**، دار ابن حزم، بيروت، 1997م ط1.

المذكرات الشخصية :

1. إنعام، رعد، **الكلمات الأخيرة: مذكرات ووثائق**، مؤسسة إنعام رعد الفكرية، بيروت 2002م.
2. التل، عبد الله، **كارثة فلسطين: مذكرات عبد الله التل : قائد معركة القدس**، دار الهدى فلسطين، 1990م، ط2.
3. الحاج، بدر، **الجذور التاريخية للمشروع الصهيوني في لبنان: قراءة في مذكرات إلياه ساسون– وإلياهو إيلات**، دار مصباح الفكر، بيروت، 1982م، ط1.
4. القاوقجي، **مذكرات فوزي القاوقجي (1914–1932م)**، تر/ خيرية قاسمية، دار القدس 1975م.

مؤلفين مجهولين:

1. **الخالدون سيرة شهداء الحركة السورية القومية الاجتماعية** ، م1.
2. **قضية الحزب القومي**، وزارة الأنباء، بيروت، 1949م، ط1.

المجلات:

1. البستاني، بطرس، **مجلة الجنان**، السنة الأولى، كانون الثاني – يناير، بيروت، 1870م.
2. جريس، صبري، تأسيس الوطن القومي في فلسطين (1917–1923م)، **مجلة شؤون فلسطينية**، ع95، أكتوبر، 1995م ، تصدر عن منظمة التحرير الفلسطينية، رام الله.

3. خير الله، داود، **المصلحة العربية والركائز الدينية أو المدنية للحكم**، مجلة تحولات مشرقة ع7، حزيران 2015، دار أبعاد، بيروت.
4. سمعان، أسامة، تحولات الفكرة القومية في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى وبعدها، **مجلة تحولات مشرقية**، ع3، آذار- مارس، 2014م.
5. **مجلة الطليعة**، الفاشستية وخطرها على الأقطار العربية،ع15، السنة الخامسة، أيار- مايو، 1937م، عدد خاص.
6. **مجلة المجلة**، تصدرها عمدة الإذاعة والثقافة للحزب السوري القومي الاجتماعي، ع1- فبراير، 1925م، سان باولو-البرازيل.
7. **مجلة النظام الجديد**، النشرة المركزية للحركة القومية الاجتماعية، م1، يونيو/ 1948م.
8. **مجلة النهضة**، تصدرها عمدة الإذاعة والثقافة للحزب السوري القومي الاجتماعي ع99، 11-2-1938م، نقلا عن مجلة ألف باء الدمشقية الصادرة لعام 1931م، بيروت.
9. مصطفى، شاكر، **الأدب في البرازيل**، مجلة سلسلة عالم المعرفة، ع1، أيار- مايو 1986م، الكويت.
10. **نشرة عمدة الإذاعة والثقافة للحزب السوري القومي الاجتماعي**، م3، ع5، بتاريخ 31-8-1947م، ع7 بتاريخ 30-9-1947م، وفي اكتوبر عام 1947م،بيروت.

الرسائل الجامعية:

1. سبع، شافية، **تطور الانتداب البريطاني في فلسطين (1920-1948م)**، رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد خضير، الجزائر، 2015م.

2. عوض، عبد العزيز محمد، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1864-1914)**، رسالة ماجستير منشورة، دار المعرف، جامعة عين شمس، القاهرة، 27- أبريل عام 1967م.

3. كشاكش، كريم يوسف، **الحريات العامة في الأنظمة السياسية المعاصرة**، (رسالة دكتوراه) جامعة القاهرة، 1987، مصر

4. مراشدة، أروى علي، **أنطون سعادة والجزب السوري القومي الاجتماعي (1932-1949م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد – عمان، 2002م.